سلسلة ليالي الرعب والغموض "العدد الرابع"
سلاسل
ليزا زغلول
بلومنيا للنشر والتوزيع

سلاسل

لا يجوز نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو نسخ مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو بطريقة إليكترونية أو بالتصوير أو ترجمته إلى أية لغة أخرى دون الحصول على موافقة الناشر والمؤلف مقدمًا.

All Rights Reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of Bibliomania Ltd.

❖ الكتاب: سلاسل
❖ المؤلف: ليزا زغلول
❖ الطبعة الأولى 1445 هـ - 2024 م - القاهرة
❖ الناشر: ببلومانيا للنشر والتوزيع – مصر
❖ الرقم الكودي في ببلومانيا: BMS04260324
❖ مدير عام: جمال سليمان – مدير تنفيذي: محمد جلال
❖ العنوان: عنوان (1): 15 شارع السباق – مول الميريلاند – مصر
❖ عنوان (2): 29 شارع الكمال – الأميرية – القاهرة
❖ تليفاكس: 002026337855 - 002026064518
❖ محمول: 00201208868826 – 00201030504636 – 00201210826415
❖ صفحة الدار على موقع فيسبوك: https://www.facebook.com/bibliomania.eg/
❖ الموقع الإلكتروني: www.bibliomaniapublishing.com

كل ما ورد في هذا الكتاب من أخبار وأحداث وآراء يعبر فقط عن رأي الكاتب، ولا يعبر بالضرورة عن رأي الناشر، ودون أدنى مسؤولية على دار ببلومانيا للنشر والتوزيع

/bibliomania.eg

جميع الحقوق محفوظة ©

www.bibliomaniapublishing.com

سلاسل

قصص إذاعية

ليزا زغلول

الإهداء...

ليزا زغلول

الكرسي الهزاز

بعد ما خلصت القصة وقفلتها، وجهت لنفسي سؤال واحد وفضلت مترددة ومش عارفة أجاوب عليه، أو بأمانة كنت عارفه بس في نفس الوقت خايفة، أصل هو نفس السؤال اللي فضل يتردد على لسان دوستويفسكي طول الوقت وماعتقدش انه لقاله إجابة قبل ما يموت...

- أتعلمين يا ليزا أن الانسان قد يعذب الانسان لمجرد أنه يحبه؟

في الحقيقة احنا بنتلذذ بتعذيب اللي بنحبهم، احنا مرضى بالحب والتملك والسيطرة، كلنا مخبين وش تاني تحت قناع البراءة والطيبة، وش قادر يدمر ويحرق ويقتل لمجرد انه يحتفظ بالناس اللي بيحبهم جنبه ومايبعدوش عن عينه، بعتذر مسبقا عن أي أذى نفسي القصة هتسببه ليكم.

***

صحيت الصبح كالعادة على خناقهم فوق دماغي، خلاص تقريبا خدت على الوضع ده، بس الغريب ان النهاردة أجازة، فتحت عينيا وبصيتلهم بغضب مفتعل وقولتلهم:

-هو احنا ربنا مش هايتوب علينا بقى، أجازه أو لا لازم نصحي بدري كل يوم، احنا مش في جيش يا ولاد، ارحموني انتوا كبرتوا.

نيرة حطت وشها في الأرض وقالتلي:

-احنا آسفين يا بابا والله ما كان قصدنا نعمل دوشة ونصحيك، أنا هاخد علاء ونطلع نكمل لعب في الصالة حالا.

-استني يا حبيبتي، انتوا فطرتوا؟

- لا لسه، بتاع العيش ماجاش.

-طيب أنا هقوم أحضرلكوا الفطار وانتوا لموا بقية حاجتكوا عشان هننقل النهاردة.

-بجد يا بابا؟

-أيوه يا روحي.

-يعني كل واحد فينا هيبقى ليه أوضة لوحدة ومش هننام احنا التلاتة مع بعض؟

-صح يا نيرة، هنروح البيت القديم بتاع أبويا على ما ربنا يكرمني وأحوش ونجيب شقة في مكان تاني.

-أنا مش فاكرة بيت جدو ده خالص.

-عشان أنتي ماروحتيهوش قبل كده.

-وماروحناش قبل كده عنده ليه؟ هو عايش ولا ميت؟

-ميت يا نيرة، وموضوع ماروحناش البيت والكلام ده يعني حكاية قديمة وطويلة وبايخة وأنا مش عاوز أفتح فيها ممكن!

-حاضر يا بابا، بس هتخليني أنا أختار الأوضة اللي تعجبني.

-ماشي.

أنا نفسي مش عارف هدخل البيت ده ازاي بعد كل اللي فات، مش عارف أنساها ولا أتخطي كل اللي عاشته بسببي، بعت واحدة فتحت الشقة ونضفتها وادتها اللي فيه النصيب، قومت من على السرير ووقفت قدام صورتها ومسكتها وخدتها في حضني وقولتلها:

-سامحيني وماتزعليش مني، أنا مجبر والله اني أرجع هناك، اللي بيحصل مش برضايا، بس العيال كبروا والشقة مش مستحملة، حتى الايجار بقى غالي، ماتزعليش مني يا حبيبتي وخليكي دايما معايا.

سمعت صوت همس جاي من ناحية الباب فبصيت لقيت علاء ابني واقف جنب الباب ومتنح وبيقولي:

-بابا هو أنت بتكلم مين؟ مش أنت قولت ماما ماتت!

-اه يا حبيبي، هي ماتت بس أكيد حاسه بينا.

-طيب أنا جعان بقى.

دخلت المطبخ وعملتلهم سندوتشاتهم وقعدوا ياكلوا، أما أنا فدخلت بصيت على الشنط والحاجات بتاعتنا اللي هناخدها معانا، بعد ما خلصوا فطار اتصلت على السواق اللي اتفقت معاه امبارح بالليل عشان ننقل الحاجة، جه تحت البيت ونزلنا الحاجات بتاعتنا ونقلناها لحد البيت القديم، الموضوع كان متعب أوي وخصوصا اني بطولي ومعايا طفلين، علاء سبع سنين ونيرة تسعة، بس ربك كبير وبيدبر، بعتلي ولاد حلال وقفوا معايا وساعدوني لحد ما خلصت الشقة ورتبت كل حاجة، جيران من

زمان أوي يمكن كنت ساعتها أصغر من الواد المزغود ابني اللي نام على الكنبة ده، بصيت لنيرة وقولتلها:

-ها يا حربوءة اختارتي الأوضة اللي عايزاها تبقى بتاعتك خلاص ولا المكان مش عاجبك؟

-لا تمام يا بابا، هاخد الأوضة اللي فيها كرسي هزاز.

-ليه يعني؟

-أولا عشان كبيرة، ثانيا فيها بلكونة على الشارع، ثالثا عشان أتمرجح على الكؤسي.

-أتمرجح .. آآآه ده العركة هتتنصب بينك انتي وعلاء كل يوم على الكرسي ده بقى والدنيا هتسمع بينا.

-لا طبعا، أنا أكبر منه، هبقى أسيبه يقعد عليه شوية وأنا مش موجودة.

-طيب ما نراضيه ونخليه يوم عندك ويوم عنده.

-يعني هتشيل الكرسي وتنقله كل يوم من أوضتي لأوضته!

-مش أحسن من الصداع اللي هيحصلي بسبب وجوده عندك بس؟

-طيب خلاص موافقة.

دخلت فرشت أوضة أخوها وأنا رتبت احاجات اللي كانت فاضلة وظبطت التلاجة ورصيت الأكل اللي كنا شارينه فيها، وشيلت علاء دخلته أوضته وغطيته وواربت الباب عليه وسيبته ، طلعت من الأوضة لقيت الشقة هادية بزيادة، قربت من باب الأوضة اللي هي اختارتها، لقيت صوت ضحكها عالي، واربت الباب وبصيت لقيتها قاعدة ومغمضة عينيها وبتضحك، بس

فجأة حست بوجودي ازاي ما أعرفش ، لقيتها فحت عينيها وبصتلي وقالتلي:

-أنت ليه واقف على الباب كده، عاوز تتسنط عليا يعني؟

-ايه أتسنط عليكي دي يا نيرة؟ أنا بس استغربت انك قاعدة بتضحكي لوحدك في الأوضة ولسه مانمتيش.

-مش عارفة أنام، عاوزة أقعد على الكرسي وأتمرجح كده.

-بس كده هتدوخي يا نيرة.

وقبل ما ترد عليا لقيت فجأة حاجة بتمسك في رجلي، اتنفضت من مكاني وصرخت وبصيت لقيت علاء واقف وباصصلي باستغراب وقالى:

-ايه يا بابا هو أنت شوفت عفريت!

-أنت صحيت امتي؟ وليه ماعملتش صوت وانت طالع من الأوضة؟

-قلقت لما لقيت نفسي نايم في الأوضة لوحدي فقومت عشان أدور عليك.

-هو مش أنت كنت عاوز أوضة ليك لوحدك؟

سابني واقف ودخل يلف في الأوضة، فتح البلكونة ووقف بص لنيرة اللي قاعدة على الكرسي وشاورلي بايده عليها وقالي:

-عايز الأوضة دي مش هقعد في التانية.

نيرة بصتله بغض وقالتله:

-بس أنا اخترت الأوضة دي الأول.

حاولت ألحقهم قبل الحرب العالمية الخامسة ما تقوم بينهم، وقفت في النص وقولتلهم:

-بص يا علاء يا حبيبي، معروف ان الولاد مالهمش حاجات كتيرة ومش بيحتاجوا مكان واسع، أما البنات بقي فعندك لبس واكسسوارات وحاجات غريبة فلازم لها مكان واسع.

-بس أن عندي لعب يا بابا وعجله.

-ما هي كمان عندها لعب وعرايس يا علاء.

-طيب خليها تديني الكرسي في أوضتي.

-انا اتفقت معاها ان الكرسي هيبقى يوم عندك ويوم عندها، وبعدين الكرسي ده قديم مش لعبه يا ولاد.

-تضمنلي انها هتديهولي في اليوم بتاعي مش هتتلكك؟

-على ضمانتي يا علاء.

-خلاص ماشي، اشبعي بالاوضة يا نيرة، لما الكرسي هيبقى عندي مش هخرج في اليوم ده وهفضل اتمرجح عليه كتير.

ضحكت على منظرهم وعركتهم مع بعض وافتكرت نفسي لما كنت بتنطط في البيت وأنا صغير من هنا لهنا، كل واحد فيهم كل ودخل ينام وأنا دخلت الأوضة اللي كانت فاضلة وفاضية، أوضة أبويا وأمي الله يرحمهم، رغم كل السنين اللي عدت دي كلها الا اني حاسس ان ريحة أبويا لسه فيها، نمت شوية وقومت عطشان فدخلت المطبخ عشان أشرب وقولت أطمن على العيال أشوفهم نايمين ولا حد فيهم صاحي، علاء كان في سابع نومه، غطيته كويس وسيبت باب الاوضة متوارب وروحت اشوف نيرة، قلبي اتقبض أول ما وقفت قدام باب الاوضة، دورت كالون الباب بايدي وفتحته وولعت نور الاباجورة الضعيف بس مالقتش نيرة على السرير، دخلت وأنا عينيا بتلف في المكان كله،

دورت عليها وبصيت تحت السرير وفي الأركان، الكرسي كان بيتحرك حركة خفيفة معنى كده انها كانت لسه في الاوضة واستخبت، وقفت في نص الاوضة وناديت عليها بصوت واطي عشان ماصحيش أخوها، بس هي ماكنتش بترد خالص، بدأت أقلق أنا كنت مفكر ان ده مقلب هي عملاه فيا بس سكوتها وهدوء الأوضة وترني، حسيت بحركة في الدولاب ، فقربت بحذر منه وفتحته لقيت نيرة نايمة في الأرضية بتاعته، وقفت مصدوم لثواني حسيت ان عقلي مشلول ومش مستوعب، هي ليه متكومة على نفسها كده، وطيت لحد ما وصلت لمستواها وهزيتها ففتحت عينيها بضعف وقالتلي:

-عايزة أنام يا جدو.

-يا حبيبتي قومي أنا بابا.

-طيب سيبني أنام.

-أنتي ايه اللي منيمك في الدولاب يا نيرة؟

فتحت عينيها وبصت حواليها باستغراب وبعدين رجعت بصتلي وقالتلي:

-هو أنا فين؟

-في الدولاب! ايه اللي نيمك هنا؟

-مش فاكرة، أنا أخر حاجة فكراها اني طفيت النور وشديت عليا الغطا ونمت بس كنت على السرير.

-طيب قومي يا حبيبتي.

ساعدتها تنام على السرير وغطيتها وفضلت قاعد جنبها لحد ما راحت في النوم وبعدين واربت باب الاوضة وسيبتها

ودخلت الاوضة، فردت جسمي على السرير وحاولت أنام تاني بس خلاص، النوم كان طار من عيني، بصيت في الساعة لقيت لسه بدري عل الفجر ما يأذن، فضلت باصص للسقف لحد ما حسيت بحركة غريبة في الصالة، قومت بسرعة من على السرير عشان اشوف مين من العيال اللي صحي، بس قبل ما أخرج من الاوضة لقيت باب أوضتي بيتفتح ونيرة داخلة بتجري عليا وبتقولي:

-بابا.. الحقني.

خدتها في حضني وطبطبت عليها وقولتلها:

-مالك يا حبيبتي في ايه؟

-أنا خايفة أوي.

-اهدي بس فهميني في ايه؟

-كنت نايمة وفي حد صحاني، ولما صحيت بصيت حواليا مالقتش حد بس شوفت ضل قصير كان واقف جنب الباب بتاع الاوضة من بره.

-مافيش حد غيري أنا وانت صاحي يا نيرة.

-لا علاء كان صاحي أنا متأكده انه بيحاول يخوفني عشان اسيبله الاوضة والكرسي.

-علاء نايم يا حبيبتي، ايه اللي هيصحيه دلوقتي؟

-يا بابا بقولك شوفت ضله، هو أنا هكدب عليك ليه يعني!

-أنت عايزة ايه يا نيرة دلوقتي؟

-ماتخليهوش ليه دعوة بيا ولا يجي عند أوضتي.

-حاضر طيب، يلا روحي نامي بقا.

خرجت من الاوضة وكنت لسه باخد نفسي وهشد الغطا عليا لقيتها بتصرخ، جريت عليها لقيتها واقفة في الاوضة وباصه للسرير بغضب قربت منها وحطيت ايدي على كتفها فاتنفضت وقالتلي:

-مش قولتلك علاء هو اللي بيخوفني عشان ياخد الاوضة .

-طيب ماتزعليش نفسك أنا هرجعه أوضته.

قربت من السرير وشيلت علاء عشان أرجعه أوضته بس الباب كان مقفول، وقفته على الأرض وسندته وفتحت الباب ولسه ببص على السرير وهشيله لقيت علاء نايم على السرير، بصيت جنبي مالقتش الواد واقف، ماكنتش مستوعب اللي بيحصل، دخلت الاوضة وانا قلبي مقبوض، هزيت علاء كان في سابع نومة، أومال مين اللي كان واقف جنبي من شوية ونايم مكان أخته، سيبت الاوضة وروحت اشوف نيرة لقيتها نايمة هي كمان، مش عارف لحقت تروح في النوم ازاي، قعدت في الصالة بضرب كف بكف، لحد ما نمت على نفسي من غير ما أحس، كالعادة الدوشة بتاعتهم هي اللي بتصحيني بس المرة دي صوت دوشتهم كان جاي من بعيد شوية، فتحت عيني وبصيت حواليا لقيت نفسي نايم في أوضة ابويا، ناديت عليهم، كان صوتهم جاي من الصالة دخلت نيرة وعلاء يالاوضة ووقفوا قدامي فقولتلهم:

-صباح الخير عاملين ايه؟

الاتنين ردوا في نفس واحد:

-صباح النور يا بابا بخير.

-هقوم أحضرلكم الفطار دلوقتي.

-ماشي وأنا وعلاء بنلف حوالين الكرسي واتفقنا نلعب بيه سوا وننام في نفس الاوضة.

-اللاه ، ده من امتي يا نيرة؟

-عادي مش هو أخويا وأنا الكبيرة .

-طيب ربنا يهديكم، عمتا انا هحضرلكم الفطار وهنزل اشتري شوية حاجات ، هنيجوا مايا ولا هتفضلوا في الشقة؟

بصوا لبعضهم لثواني وبعدين نيرة قالتلي:

-هو انت هتتأخر؟

-لا يا حبيبتي.

-يبقى خلاص هنفضل هنا بس ابقى هاتلنا حد يركب التليفزيون عشان مانزهقش من القعدة في البيت بعد كده وانت في الشغل.

-حاضر يا حبيبتي.

حضرتلهم الفطار وقعدت كلت معاهم ولبست ونزلت، كنت محتاج أجيب لمبات كهربا للممرات اللي بين الاوض عشان العيال ماتخافش بالليل، واشوف الكهربائي وبتاع التليفزيونات ، خلصت كل المشاوير اللي ورايا وجيبت اكل جاهز وروحت على البيت وفضلت مستني الكهربائي تحت البيت لحد ما جه وطلعنا عدل بريزة الكهربا وركب اللمض الجديدة، وقعدت مع العيال شوية وماكملناش ثواني لقينا الباب بيخبط وبتاع التليفزيون جه هو كمان ظبطه.

كانت الساعة داخله على خمسة المغرب، قعدت في البلكونة لوحدي والعيال قدام التليفزيون، حسيت بتقل فظيع في عينيا فغمضت غصب عني واستسلمت للنوم، مش عارف أنا فضلت قاعد كده قد ايه؟ بس لما صحيت الشقة كانت هادية أوي والنور مطفي، والعيال مش طالعلهم صوت، دخلت أشوفهم في الأوضة واطمنت لما لقيتهم نايمين، اتسحببت وقفلت الباب وخرجت وقفت في الصالة، وماكنتش عارف أبدأ منين؟ رتبت الصالة اللي كانت مكركبة ودخلت اللعب بتاعتهم بس وانا بحط العروسة بتاعت نيرة لاحظت ان الكرسي بيتهز، زي ما يكون حد قاعد عليه وقام، بصيت على سرير العيال واتأكدت انهم نايمين، رجعت بصيت على الكرسي تاني لقيته ثابت ومش بيتحرك فقولت يمكن بيتهيألي، الكرسي ده كان بتاع ابويا الله يرحمه، طلعت من الاوضة عل المطبخ، جهزت الاكل بتاع بكره عشان هنزل الشغل واما ارجع هبقي هلكان ومتأخر فمش هبقى قادر أعمل حاجة للغدا، ماحستش بأن الوقت اتأخر غير لما سمعت أذان الفجر، خلصت اللي في ايدي ودخلت ريحت كام ساعة لحد المنبة ما رن، قومت حضرت الفطار للعيال وصحيت نيرة قولتلها ان الفطار على السفرة ولما تصحي هي وأخوها يفطروا، قفلت محبس الغاز كويس ونزلت شغلي، طول اليوم كان قلبي مشغول عليهم وحلفت ان مع أول مرتب هجيب تليفون للبيت عشان أطمن عليهم منه وانا بره في الشغل دايما بدل وجع القلب ده، بعد يوم طويل من حرق الدم والأعصاب رجعت البيت لقيت الشقة مترتبة زي ما سيبتها والأكل ما حدش قرب منه، قلبي وقع

في رجلي، جريت على العيال لقيتهم قاعدين في الاوضة وبيلعبوا بهدوء من غير دوشة، حمدت ربنا انهم كويسين ووطيت على الأرض وفتحتلهم ايدي فجم جري عليا، بصيت لنيرة بزعل وقولتلها:

-ماكلتوش ليه لحد دلوقتي؟

-كلنا يا بابا.

-ازاي والأكل بره ماحدش جه ناحيته؟

-لا بعد انت ما مشيت في حد جه ادانا أكل وقعد معانا ومشى من شوية وقالنا انك خلاص قربت تيجي.

-حد مين؟ وازاي تدخلوا حد غريب البيت وأنا مش موجود؟

-هو قال انه صاحبك ووارنا صورة ليك معاه .

-صورة ليا معاه؟

-يا ترى مين ده؟ ماقالكوش اسمه طيب؟

-لا يا بابا، بس قال انك وحشته وهيجيلك قريب عشان يقعد معاك ووصانا نقولك ماتشيلش همنا هو هياخد باله مننا طول ما انت في الشغل.

مش عرف ليه كلامهم رعبني وخلى ركبي تخبط في بعضها، خدت نفسي ونزلت على الدكانة اللي تحت البيت وسألت الراجل اللي فيها لو شاف الراجل اللي طلع للعيال فقالي:

-ماشوفتش حد والله يا أستاذ نبيل، شوف حد في القهوة يكون شافه عشان هما اللي في وش المدخل.

جريت على القهوة زي المجنون، وسألت الصبي اللي شغال هناك فقالي:

-والله يا أستاذ ما فاكر، بس عينيا بعد كده هركز مع اللي داخل واللي خارج ماعلش ماحدش يعرف انك سايب عيالك هنا مننا.

-ماشي كتر خيرك.

البيت ده كان عبارة عن ٤ أدوار كلهم شقق ايجار قديم، أبويا خد شقة منهم واتجوز فيها ومعايا لحد دلوقتي، طلعت لقيت علاء واقف بيعيط قدام الاوضة، جريت عليه وحضنته وقولتله:

-مالك يا حبيبي؟ فيه ايه؟

جسمه كان بيتنفض وقلبه بيدق سرعة، خدته في حضني وبوسته من راسه وقولتله:

-اهدى بس وقولي اللي حصل بالراحة.

-ننن نير نيرة أبابا ..

-مالها اختك في ايه؟

-كنت قاعد على الكرسي ومرة واحدة زقتني من عليه وضربتني وقالتلي اطلع بره أوضتي والا هقتلك.

-مش معقول، نيرة ماتعملش كده!

-والله مش بكذب ، كان شكلها يخوف أوي وعينيها كانت بيضا كلها مافيهاش اسود.

سيب علاء وبلعت ريقي بخوف وخبطت على الباب كذا مرة بس ماسمعتش صوت نيرة، كان في حد تاني بيتكلم غيرها،

حاولت أكسر الباب بأي طريقة وأدخل لكن الصرخة اللي سمعتها جمدت الدم في عروقي وثبتتني مكاني، بصيت لعلاء اللي كان واقف ماسك في رجلي ومنهار ووهو بيقولي:

-أنا خايف من نيرة يا بابا.

-ماتخافش يا حبيبي روح أوضتك حالا.

أقنعته بالعافية انه يروح الاوضة التانية وفضلت اعافر مع الباب لحد ما اتفتح ودخلت برعة لقيت نيرة واقعة على الأرض والكرسي واقع على دماغها، حاولت أفوقها بس ماكنتش بتستجيب، جريت بيها على المستشفى وهناك الدكتور طمني وقالي انها هتبقى كويسه ومع الوقت فاقت وكتبلها مقويات، رجعت بيها على البيت الساعة كانت داخلة على ١١ بالليل، دخلتها أوضتها وعدلت الكرسي وبصيتلها باستغراب وقولتلها:

-ايه اللي حصل؟

-بص يا بابا، كنت بلعب مع علاء وفجأة حسيت اني مضايقة وجسمي كله سخن، كنت مغاظة من علاء وماحستش بنفسي غير لما وقعته من على الكرسي وضربته وساعتها طردته من الاوضة وفضلت اتمرجح على الكرسي كتير لحد ما حسيت اني دايخة جيت اقف ما اقدرتش، الكرسي كان لازق في هدومي، وقعت ووقع عليا ودماغي اتعورت.

-خلاص الكرسي ده لا انت ولا هو، ماحدش فيكم هيقعد عليه تاني.

ماستنتهاش تبتذني عاطفيا، قوم جرجرت الكرسي ودخلت اوضتي وقفلت عليه ورجعت قولتلهم:

-مش عايز مشاكل أو حوادث تاني لو سمحتوا بقى.

فضلت سهران معاهم لحد ما راحوا في النوم، دخلت المطبخ حطيت الاكل في التلاجة ودخلت عشان انام، ماعداش عشر دقايق لقيت باب الاوضة بتاعتي اللي نايم فيها بيتفتح، قومت بفزع لفيت علاء وقف قدامي وماسك مخدته وبيقولي :

-ممكن انام جنبك عشان انا بقيت أخاف أنام مع نيرة؟

-تعالى يا حبيبي.

بعد ربع ساعة وقبل عيني ما تروح في النوم سمعت صوت حركة في الصالة، شيلت راس علاء من على ايدي وحطيتها على المخدة وقومت اشوف فيه ايه، كانت ماشية في الصالة بطريقة غريبة، زي ما تكون أول مرة تتعلم المشي، ناديت عليها كذا مرة لكنها ماردتش عليا خالص، قربت منها وقبل ما احط ايدي على كتفها ، جسمي كله اتنفض لما لفت وشوفت وشها، عينيها كانت بره ووشها مليان جروح وشعرها وهدومها مقطعين، رجعت كذا خطوة لوره وهي فضت تقرب مني، اتكعبلت في السجادة ووقعت على الكرسي وقبل ما أقوم كانت واقف قدامي ولازقه وشها في وشي وطلع منها صوت عريض بيقول:

-ايه يا نبيل؟ نسيت؟ طيب كملت عادي وعيشت؟ عرفت تتخطي!

-أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، اطلعي من جسم بنتي.

-هههههه بنتك! أنت صدقت نفسك ولا ايه؟

حسيت فجأة ان الجو بقى برد أكتر من الأول، والاضاءة بتاعت المكان بقت بتروح وتيجي ، بصيت حواليا مالقتهاش كانت

اختفت، جريت على أوضة نيرة عشان أطمن عليها بس مالقتهاش، قلبت عليها الشقة كلها ماكنتش موجودة، ماكنتش عارف أعمل ايه، بس فجأة وأنا واقف في الممر اللي بين الاوض سمعت صوت ضعيف جاي من الحمام، فتحت الباب ، وولعت النور لقيت نيرة واقعة في الأرض، قربت منها وشيلتها ووصلتها على السرير ، جبتلها مايه تشرب ولما هديت قولتلها:

-مالك يا نيرة يا حبيبتي في ايه؟

-مش عارفة يا بابا، انا ببقى كويسة وفجأة مابحسش بنفسي.

فضلت سهران جنبها وكنت من وقت للتاني بروح ابص على علاء ، قلبي كان بيتقطع عليهم، خدت تاني يوم أجازة ونزلت قعدت على القهوة وأغير جو والعيال يبقوا تحت عيني ، صبي القهوة وقف قدامي وقالي:

-مالك يا أستاذ؟

-البيت حاله متشقلب بزيادة.

-مش فاهم؟

-العيال بيجرالهم حاجات غريبة؟

-يمكن عشان البيت مقفول بقاله فترة.

-يمكن بس انا سمعت صوتها في البنت .

-صوت مين؟

-صوت مراتي الله يرحمها كانت بتكلمني من جسم بنتي.

-يا دين النبي ! طيب وانت ايه اللي مقعدك في الشقة طالما هي كده؟

-مجبور، الشقة اللي كنت فيها ضيقة مش مستحملانا انا والعيال وايجارها كمان رفع.

-ده انت محتاج شيخ يقرالك في الشقة عشان لو فيها حاجة زي ما بتقول تروح لان واضح ان ماعندكش رفاهية انك تسيبها وتشوف مكان تاني.

-لو كان بايدي ماكنتش دخلت الشق دي تاني.

-طيب في شيخ هنا هشوفهولك وانت اطلع خليك جنب عيالك ماتشيلش عينك من عليهم بدل ما يتأذوا.

طلعت فعلا قعدت معاهم قدام التليفزيون، نظرات نيرة ليا ماكنتش مريحاني، بعد شوية قامت وقفت وزعقت في وشي من غير سبب ودخلت الاوضة وقفلت عليها، بعد خمس دقايق ، سمنا صوت حركة غريبة في الاوضة علاء بصلي وقالي:

-ماتخافش دي تلاقيها بتتمرجح على الكرسي الهزاز اللي عندها.

-عندها؟ هو انا مش كنت نقلته للاوضة بتاعتي؟

-مش عارف يا بابا بس الكرسي كان عندها في الاوضة انا ماشفتوش عندك خالص.

-طيب يا حبيبي خلاص.

فضلت قاعد معاه لحد ما سمعت جرس الباب بيرن، قام علاء بسرعة فتحه وأول ما فتحه سمعت صرخه جاية من جوه، بصيت ناحية الاوضة وفضلت واقف متجمد في مكاني، الواد صبي القهوة والشيخ دخلوا ووقفوا في الصالة جنبي وبعدها ميل عليا وقالي:

-أنا حكيت للشيخ على كل حاجة انت قولتلهالي وواحنا طالعين قالي انها عارفة اننا جايين.

-عشان كده صرخت.

الشيخ بص لعلاء وحط ايده على دماغه وفضل يقرأ قرآن وبعدين قالنا:

-الولد كويس ابعتوه يقعد عند حد لغاية ما نخلص اللي هنعمله.

ساعتها علاء مسك فيا وفضل يتحايل عليا عشان ما ابعتوش عند حد لكن صبي القهوة طمنه وقاله:

-تعالى ماتخافش ده انا هوديك عند أمي وأختي ساعة وهرجعك تاني ماتقلقش.

خدته في حضني وطبطبت عليه وفهمته ان الموضوع هيخلص بسرعة وهيرجع عادي وفعلا خده ومشى وفضلت أنا والشيخ، حكيتله كل اللي بيحصل وقولتله على موضوع مراتي الله يرحمها واني كنت بلاحظ في بيتنا القديم ان البنت بتقعد تكلم صورتها وانا بدأت أقلدها لدرجة ان علاء كان بيتسغرب من اللي بنعمله، فقالي ان قرينها هو اللي ممكن يكون بيعمل كده وخصوصا ان في حاجة ربطاه بيا وهما العيال وخوفها عليهم، قعدت على الأرض وقولتله:

-بص يا شيخ انا سبب أساسي خلاني اسيب الشقة هو اللي كنت بلاحظه بيحصل فيها، كنت مفكر اني لما اجي هنا الدنيا هتتغير وهتتحسن بس الوضع بقى أسوأ.

-كله هيتحل باذن الله.

قربنا من باب الاوضة، بس الشيخ شاورلي أقف في مكاني وطلع حاجة من جيبه وقربها من بقه ونفخ فيها ومسك الأوكرة بتاعت الباب ولفها وأول ما الباب اتفتح، رمي اللي كان معاه في الاوضة، كانت بتصرخ، صوتها بيقطع القلب، اترجيت الشيخ يسيبني أدخلها بس ماوافقش وقالي:

-جمد قلبك يا ابني عشان ماتضرهاش، البنت لسه صغيرة.

كنت واقف جنبه على الباب وشايفها وهي بتتلوي وبتتشنج عل الأرض، غمضت عينيا وفضلت ادعيلها في سري، حسيت بيها واقفه جنبي ، بصيت عليها عينيها كانت كلها دموع، ماقدرتش أقاوم نفسي وقولتلها:

-أنتي ليه بتأذيها دي بنتك سيبيها.

-مش بايدي يا نبيل، غصب عني.

في اللحظة دي الشيخ هزني ففتحت عيني وبلعت ريقي وبصيت حواليا باستغراب وبان عليا اني اتخضيت وقولتله:

-هي فين؟

-هي مين؟

-مراتي، كانت واقفة جنبي هنا.

-ما قولنا دي مش مراتك، أنت مراتك ماتت وروحها عند ربنا ، اللي معاكم ده قرينها.

بصيت لنيرة اللي كانت شبه الطير المدبوح على الأرض وقولتله:

-طيب وايه العمل؟

-التحصين، لازم تتحصنوا كلكوا.

-طيب وقرين مراتي عوز ايه مننا؟

-إجابة السؤال ده مش عندي، أنت أكيد أدرى ، القرين مبيأذيش الا لو أتأذي!

-تقصد ايه؟

-أقصد ان أكيد وجودها والمشاكل اللي بتعملها عشان تلفت انتباهكم وتقولكم بيها انا موجوده مش من فراغ.

-طيب مافيش حل نهائي للي احنا فيه ، بنتي هتفضل كده؟

-للأسف البنت صغيرة مش هتستحمل، طاقة جسمها ضعيفة، لو ماحافظتش عليها هتموت في أي لحظة.

-أنا مش عارف ألاقيها منين ولا منين؟

-هحصنلك البيت وربك يسهل الحال.

دخل الاوضة، نيرة رفعت راسها ومدتلي ايدها ، منعني اني اقرب منها وقالي خليك بعيد عنها لحد ما أخلص، رش في الأركان من المادة اللي كانت معاه وفتح الدولاب ورش فيه كمان، وفي الاخر قعد على الأرض في نفس مستوى نيرة ومسك دماغها وفضل يردد اية الكرسي تقريبا سبع مرات ولما خلص قالي:

-ساعدني ننقلها على السرير.

غطيناها وحط ايده على دماغها وكمل قراءة لحد ما جسمها اتنفض وشوفنا خدها غرقان بالدموع، ساعتها الشيخ قالي قرب يا ابني انت كمان، قربت منه فمسك دماغي وكرر نفس اللي

عمله لنيرة، كنت حاسس ان جسمي بيتحرق بس قاومت ولما خلص حصن الشقة كلها وقالي:

-لو حسيت بحاجة غريبة في الشقة ماتستناش للصبح، كلمني على طول قرينها مش أمان عليكوا حنا طردناه من المكان ورجوه ده ممكن يكون في شر ليكوا، القرآن ميتقطعش صوته في الشقة شغال باستمرار، المرايات مايتشالش من عليها الغطا تفضل مداريه باللي فيها، باب الحمام مايتسبش مفتوح ولا الاكل يفضل مكشوف، مافيش قطط تدخل البيت، الأذكار ثم الأذكار والالتزام بالصلاة، هي دي الحاجات اللي ممكن تحفظك من قرين مراتك اللي من الواضح يا ابني انه مش ناوي لحد فيكم على خير.

هزيت راسي وسكت، ماكنتش عارف أقوله ايه؟ أول ما خرج بعت الصبي بتاع القهوة يجيب علاء ابني ، خدته في حضني ودخلت الاوضة وفضلت صاحي طول الليل ، كل ما أحس بحركة أجري على أوضة نيرة الاقيها نايمة لسه فـ ارجع تاني أقعد جنب علاء ، فضلت على الحال ده لحد الساعة ٦ الصبح، حسيت بحركة قدام باب الاوضة وبعدها الباب اتفتح، كانت نيرة واقفة قدامي، وعينيها مليانه دموع وقالتلي:

-ماما قالت انها مش هترجع تاني ولا هنشوفها، أنا كنت بحبها هي ماكنتش بتأذيني ، أنت السبب ، بسببك هي خلاص مشيت .

قربت منها وقولتلها:

-دي مش ماما يا نيرة، ماما ماتت يا حبيبتي، الموضوع كبير أكبر من ان عقلك الصغنن ده يفهمه.

خدتها في حضني وحاولت أحتويها، واهديها خالص لدرجه انها استسلمت لكلامي وطلعت نامت جنبي أنا وعلاء في السرير، على قد ما كنت خايف من اللي بعد كده الا اني في اللحظة دي كنت مطمن بوجودهم جنب، هما اللي فاضلين ليا من الدنيا دي ومستعد احارب بيهم العالم، مراتي كانت مريضة نفسية، تحديدا بتعاني من الوسواس القهري، حياتي معاها كانت جحيم وشك في كل حركة وتفصيلة ومع ذلك استحملت عشان عيالي اللي من شدة تعبها قالت انهم مش عيالي، كانت بتجيلها نوبات غريبة، أوقات كنت بفكرها ممسوسه أو فيها حاجة، لكن كل الشيوخ اللي عرضتها عليهم قالوا انها كويسة ومافيهاش حاجة خالص، آخر مرحلة وصلتلها معاها كانت اني ودتها لدكتورر نفسي واتصدمت لما عرفت ان كل الأعراض اللي بتعاني منها كانت أعراض الوسواس القهري، حاولت عل قد ما أقدر أخلقلها بيئة كويسةأطمنها على اللي جاي بس فشلت، كان نفسي تفضل معانا حتى لو مش هتتحرك وهتفضل مشلولة، اه أصلها رمت نفسها واحنا راجعين من عند ابويا في اخر مرة تحت القطر ويادوب لحقناها بس هي أصرت انها تنتحر وماتكمل شمعانا مش عارف كانت بتهرب من ايه؟..فوقت من كل اللي كنت فيه على حركة الكرسي الهزاز، اللي أصلا ماكنش في الاوضة ومش عارف جه ازاي، قعدت على السرير وبصيت للعيال اللي كانوا نايمين حواليا وبصيت قدامي بفزع وخوف، ماكنتش قادر أبلع ريقي بس ساعتها سمعت صوت ضحكة مخيفة، الكرسي كان بيتهز جامد وسمعت صوت بيقول...

-جاهز عشان تسمع الحكاية؟ طيب عندك الجرأة تواجه!

***

الكرسي الهزاز ج٢

قعدت على السرير وبصيت للعيال اللي كانوا نايمين حواليا وبعدها بصيت قدامي بفزع وخوف، ماكنتش قادر أبلع ريقي بس ساعتها سمعت صوت ضحكة مخيفة، الكرسي كان بيتهز جامد وفي صوت بيقول...

-جاهز عشان تسمع الحكاية؟ طيب عندك الجرأة تواجه!

فجأة سمعت صوت خبط على باب الشقة، الكرسي الهزاز نفسه اتسمر مكانه وسمعت صوت صرخة ضعيفة، كل الحاجات اللي كانت على المكتب كانت بتتهز جامد، حتى الدولاب بتاع الهدوم الأبواب بتاعته اتفتحت لوحدها وصورة أبويا الله يرحمه اللي كنت راكنها في الدولاب وقعت على الأرض والازاز بتاعها اتكسر، ماكنتش فاهم ايه اللي بيحصل، خدت الولاد في حضني وأنا بدعي وبقول:

-يا رب عديها على خير يا رب.

صوت الخبط على الباب كان لسه شغل ماوقفش، بس الاوضة هدت شوية، ماكنتش عارف أعمل ايه بس فجأة سمعت صوت أحمد الصبي اللي في القهوة، كان بينادي علينا، صوته بيقرب، كنت بدعي انه يطلع هو بجد والصوت ما يطلعش تخيل

في دماغي، لكن النور اللي ظهر تحت عقب الباب أكدلي ان في حد بره فعلا وساعتها ماكدبتش خبر وناديت بصوت مهزوز عليه:

-أحمد احنا هنا.

باب الاوضة اتفتح ونور الكشاف ملى الاوضة، مد ايده اول ما دخل وشافنا كده على السرير وشغل النور وقالي:

-ايه اللي حصل؟ مالكم كده؟

-أنت دخلت هنا ازاي؟

-الشيخ كلمني بعد الفجر وبعتني ليك بمرسال ضروري، جيتلك أول ما النهار شقشق وفضلت اخبط الباب وارن-الجرس وانادي لكن ماحدش رد، فاضطريت اكسر الازاز اللي في الباب وفتحته ودخلت أشوف مالكوا لأن كلام الشيخ قلقني.

-الحمد لله انت دخولك أنقذنا.

-هي الاوضة عاملة كده ليه؟

-ماعرفش بقى في حاجة غلط، انا لازم اخد العيال بعيد عن هنا بس لسه ماقبضتش وماعييش فلوس أأجر مكان نقعد فيه.

-هاتهم عندي، ماتخفش البيت أمان، وتعالى نروح للشيخ.

-دلوقتي؟

-ايوه يا أستاذ نبيل، هو انت شايف الوضع حواليك يستحمل تقعد هنا أكتر من كده.

-لا والله انا ماكنتش مصدق ان اللي احنا فيه ده هيخلص على خير.

-طيب ناولني علاء ابنك كده وشيل انت الامورة الصغيرة.

-ماشي.

خدت المحفظة بتاعتي والموبايل وصحيت نيرة، كانت لسه مدروخه ومش فايقة، شيلتها ونزلت بيها ورا علاء ولما نزلنا تحت البيت قال لبتاع الدكانة:

-شوف بتاع الازاز اللي على ناصية الشارع يا عم إسماعيل واطلع معاه صلح الازاز بتاع شقة أستاذ نبيل.

وصلنا بيت احمد اللي كان بعدنا بشارعين، بصيتله وقولتله:

-انا خايف لوجودهم يضايق الجماعة عندك.

-لا ماتقلقش يا أستاذ نبيل مافيش حاجة ده امي حبت علاء المرة اللي فاتت وقالتلي كل ما ينزل الشارع اوديهولها على فكرة هي رقتهولك كمان.

-ربنا يخليك يا احمد يا رب.

احمد خد نيرة وعلاء ودخلهم لامه اللي بصتلي ودعتلي وقالت:

-ربنا يزيح اللي في طريقك يا ابني.

سلمت عليها ومشيت أنا وأحمد لحد بيت الشيخ، دردشنا شوية في الطريق كنت خايف من اللي مستنيني بس كان عندي فضول اعرف ايه المرسال اللي باعتهولي:

-ماله الشيخ يا احمد؟

-هو قالي ان الشر اللي انت كنت فيه انت وعيالك ما اتفكش لسه ولازم يقابلك ضروري والا مش هيحصل خير.

-حسيت بكده امبارح بعد ما مشيتوا، ماعرفتش اغمض عينيا، والكرسي الهزاز فضل يتحرك بهستريا كأن حد قاعد عليه، أديك شوفت الاوضة عامله ازاي.

-خلاص احنا وصلنا اهو وهنعرف كل حاجة.

وقفنا قدام الباب وأحمد خبط كذا مرة، الشيخ فتح وبصلي وقالي:

-كويس انك بخير ولادك فين؟

-وديتهم عند ام أحمد.

-طيب خير ان شاء الله تعالوا اتفضلوا.

دخلنا البيت عنده كان هادي وريحته بخور ومسك فتح باب أوضة جانبية وقال:

-اتفضلوا، وانا هعمل حاجة وجاي.

دخلت انا واحمد الاوضة والشيخ قفل الباب ورانا، الاوضة كان فيها كنب عربي ومساند على الأرض، أحمد يصلي وقال:

-ماتخافش الشيخ كويس.

-أنا مش خايف منه بالعكس انا خايف ادخلك انت وهو في مشاكل وتتأذوا.

الباب اتفتح والشيخ دخل ومعاه بنت صغيرة كان تقريبا عمرها بتاع سبع سنين يمكن أزيد ويمكن أقل مش عارف، بس قعد ونادى عليها وقالها:

-تعالي اقعدي يا حبيبتي ماتخافيش.

بصيت لأحمد وشاورتله بايدي لاني مش فاهم بس الشيخ لمحني وقالي:

-ماتقلقش.

البنت قعدت قدامنا فحط ايده على دماغها وقرأ كذا آية وبعدها قالي:

-مد ايدك يا ابني.

مديت ايدي على راسها وانا خايف ومرعوب من جوايا، حط ايده على ايدي اللي كانت بتتنفض وكمل قراية وبعدين قال للبنت:

-قومي يلا خليهم يدهنوكي بالمسك والزيوت اللي جوه.

البنت خرجت وقفلت الباب فالشيخ بصلي وقالي:

-هفهمك كل حاجة دلوقتي ماتقلقش.

ولع بخور في المكان وقال:

أنا شوفت مراتك هنا، في العادة قبل ما انام بدخل الاوضة اصلي فيها كذا ركعة واقرا الورد بتاعي،بس امبارح لما روحت من عندك كان في تقل جامد في جسمي دخلت قعدت في الاوضة هنا وماولعتش النور، كنت حاسس ان في حد موجود معايا، لما ركزت شوفتها واقفة في الركن اللي هناك ده .

بلعت ريقي وقولتله:

-ماعلش بس هو انت عرفت ازاي انها مراتي؟

-اللي معايا عرفني، حاولت اصرفها بعيد عنك انت وعيالك لكن ماقدرتش، هي موجودة لسبب ما انا مش عارفة ومش هتفارق غير لما تحقق اللي في دماغها، ودي مش روح يا

ابني ، الروح بعد الموت بترجع للي خلقها في مكان مش معلوم بالنسبة لينا، لكن ده قرين مراتك ولغرض ما كل اللي بيحصل ده من تحت ايده.

-مش عارف ليه بيحصل كده أصلا.

-حاول تفتكر.

-والله مش عارف.

-يبقي ماقدمناش غير اننا نحضر قرينها على البنت الصغيرة.

-نحضر ايه؟ يعني انت بتقول عاوزة تأذينا تقوم تحضرهالنا!

حكيتله اللي حصل معانا فقالي:

-بس احنا لازم نعرف هي عايزة ايه قبل ما تأذيكم فعليا.

-هي ممكن تأذي عيالها وتضرهم؟

-القرين مش هيفرق وهو بيأذي لأنه ماعندوش مشاعر، القرين ده جن يا ابني.

-طيب تضمن منين انها متأذيناش لو حضرتها؟

-هنحبسها في جسم البنت الصغيرة اللي كانت هنا وهنحصن البنت كويس.

-طيب والبنت مش هتتأذي؟

-البنت دي بتشوف وبتسمع اللي مش بنشوفه ولا بنسمعه.

-يعني ايه مش فاهم حاجة من اللي بتقوله؟ ملبوس هي كمان يعني ولا ايه؟

-لا يا ابني زهورية.

-انا مش فاهم حاجة بس مش عاوز حد يتأذي.

-ماحدش هيتأذي ماتخافش، بس لازم احصنك انت واحمد، هتحضر معانا يا احمد جلسة التحضير دي ولا ايه؟

-مش عارف ؟ خايف!

-ماتخافش ان شاء الله خير وجودك هيقوينا.

-خلاص ماشي هحضر وربنا يستر.

الشيخ قام نادي على البنت اللي دخلت وهي لابسة فستان لونه أحمر ورابطة شعرها ضفيرتين، وبصلنا وقال:

-اقعدوا في الأماكن اللي حددتهالكوا.

قفل الباب وولع الشمع وطفي النور وقعد في الطرف اللي كان فاضل للمثلث والبنت كانت قاعدة في النص، ردد كلام غريب ماكنش قرآن ولا ادعية حاجة كده بلغة غريبة وبعدها حسينا بهوا بارد في المكان، طلب مننا مانفتحش عينينا مهما حصل الا لما يقولنا، كنا سامعين صوت زمجرة بتعلى تدريجيا لحد ما الشيخ بدأ كلامه وقال:

-السلام عليك، بينا وبينك عهد لا تاذينا ولا نأذيك.

في اللحظة دي سمعنا صوت حد بيلهث وبعدين صوت تخين قال:

-لسه الأذى ما ابتداش.

-عليك عهد لو كسرته تبقى لعين، انا حضرتك عشان تكون معين، عايز أعرف ايه اللي حصل وعاوز ايه من نبيل وعياله.

-نبيل جوزها اللي قتلها بسكوته.

في اللحظة دي نطقت غصب عني وقولتله:

-كداب يا شيخ ماقتلتهاش.

حسيت بكهربا ماشيه في جسمي وسمعت الشيخ وهو بيقولي:

-اسكت يا نبيل، احنا محضرينه عشان نسمعه.

القرين ضحك ضحكة مخيفة وقال:

-نهايتك هتبقى على ايدي يا نبيل، بس مش هتبقى سهلة لازم أتلذذ بموتك زي ما عملتوا فيا.

الشيخ اتعصب عليه وقاله:

-اخرص وجاوب على قد السؤال اللي سألته انت هنا عشان تطيعني، ليه بتأذي نبيل وعياله؟

-الحكاية كلها بدأت عند أبوه، أبوه الحاج اللي عارف ربنا، اللي الناس كلها مخمومه فيه.

-أبويا أنا ماله؟

-اصبر يا نبيل هنفهم كل حاجة دلوقتي، احكي كل حاجة حصلت معاكي بالتفصيل والا هحرقك.

فجأة اتحول الصوت التخين لصوتها الناعم، ايوه كنت عارفة وواخد عليه، هي نوال سمعتها وهي بتقول:

-نبيل بالنسبالي كان كل حاجة، كنت راضية أعيش معاه تحت أي ظروف، اتخطبنا واتجوزنا والدنيا مشيت بس بعد كام شهر بدأ أبوه وأمه يسألونا هنفرح بيكوا امتى؟ مافيش حاجة في السكة ولا ايه؟ كنت شايقفة ان لسه بدري، احنا لسه قدامنا العمر طويل، قللت من زياراتي ليهم عشان مابقاش عندي إجابة

على اسألتهم لحد ما في يوم قررنا نروح انا ونبيل للدكتور، طلب مننا شوية تحاليل عملناهم وخدت انا نتيجة التحاليل روحت بيها للدكتور بعد كام يوم مع حماتي وهناك الدكتور صدمنا وقال ان نبيل مابيخلفش، ماكنتش عارفة اتعامل ازاي مع الموضوع ولا أقوله ايه بس حماتي طلبت مني اني اسكت واقوله ان الموضوع مسألة وقت وهي هتتصرف او نشوف دكتور تاني، وفعلا بدأت اتهرب من الكلام في الموضوع ده مع نبيل، لحد ما حمايا في يوم سمعني وأنا بقول لحماتي ان نبيل في يوم هيعرف واني من حقي ابقى ام واشوف حياتي، ماكنش عندي استعداد اضحي بكلمة ماما عشان خاطر نبيل مع اني كنت بحبه، بس مافيش راجل بيعز ست ، العيال هما السند والعزوة، ساعتها حماتي كتمت بوقي وقالتلي: اسكتي ماتفضحيناش عاوزة تطلعي ابني معيوب وتركبي الناس علينا ويشمتوا فينا ! مافهمتش ايه الغلط في اللي طلبته ، بس بعد كام يوم حمايا جالي الشقة ونبيل مش موجود وطلب مني البس عشان اروح معاه مشوار، روحنا شقة عند واحد شيخ قالي انه هيباركني وهحمل ان شاء الله من نبيل ، كنت خايفة وعايزة امشي بس حمايا صمم اننا ندخل للشيخ ده ولما دخلت طلب منه كوباية ليمون عشان اهدى ولما شربتها عينيا بدأت تتقل وماحستش بالدنيا من حواليا، دماغي كانت تقيلة وكنت بفتح بالعافية ، بس لما اتحاملت على نفسي ومسكت دماغي وبصيت حواليا لقيت نفسي في الشقة عندي على سريري، فكرت ان كل اللي حصل ده حلم، لما طلعت الصاله لقيت حمايا قاعد وبصلي وقالي: حاولي تخلّي جوزك قريب منك اليومين دول يا بنتي،

حطيت وشي في الأرض وسكت والأيام عدت وبعد شهر ونص تقريبا عرفت اني حامل، الدنيا ماكنتش سيعاني من الفرحة وماكنتش مصدقة، جريت على حماتي عشان افرحها بس هي اتصدمت وقالتلي:

- حامل ازاي ده انا كنت لسه بدورلك على دكتور تروحيله في البندر.

حكيتلها كل اللي حصل وساعتها وشها اتغير وقالتلي:

-هو وداكي لمين؟

-ماعرفش!

ماكنتش فاهمة اللي حصل ساعتها بس من يومها وهي اتغيرت معايا ومابقتش تقولي تعالي زي الأول ولا تسأل عليا، لما عرفوا اني حامل في بنت بصت لحمايا وسابتنا ودخلت الاوضة ، حتى حمايا هو كمان وشه اتقلب وقال:

-كنا عايزين ولد.

-هي هتفرق يعني يا عمي! المرة الجاية نبقي نجيب ولد اللي جاب البنت يجيب الولد.

قام دخل اوضته ورا مراته وسابنا قاعدين انا ونبيل في الصالة وبعد شوية نبيل نزل يجيب حاجة للعشا، فروحت اسألهم لو هيتعشوا معانا ولالا، بس وانا واقفة على الباب سمعت حماتي وهي بتصرخ في حمايا وبتزعقله وبتقوله:

-هتخلي اللي من الشارع من صلبنا؟

حسيت ان الدنيا بتلف بيا ساعتها وكنت بدعي ربنا ان اللي فهمته مايكنش صح، ماقدرتش امشي ساعتها وفضلت واقفة متسمرة مكاني لحد ما سمته بيقولها:

-انا عملت كده عشان نبيل.

-ما كان طلقها وراحت لحالها، انت دلوقتي ضربت ابنك هتلبسه في بنت ومش من صلبه كمان.

بلعت ريقي بصعوبة ، حمايا اللي أمنته على نفسي وقولت ده زي ابويا خدني وداني لحد وسلّمني له عشان ابقى حامل عشان مايفضحش ابنه، سيبت الشقة ونزلت اجري على السلالم ، لقيت نبيل في وشي ماكنتش طايقة اشوف وشه ولا وشهم وماكنش عندي استعداد اني اجاوب على حاجة ، طلبت منه يروحني الشقة وفعلا نفذ طلبي من غير ما يسألني فيه ايه، حياتي من الليلة دي اتشقلبت واتدمرت دخلت في دوامة اكتئاب ماعرفتش اطلع منها، حاولت اتخلص من اللي في بطني، جربت كل حاجة بس للأسف نيرة بنتي كانت ماسكة في الدنيا ومتبته، في يوم الولادة كنت كارهه اشوفها ومارضتش ارضعها طبيعي، حماتي حضرت غصب عنها وما استحملتش علي ابنها اللي بيجري طبت من طولها ووقعت ميته، حمايا السبب في كل اللي حصل، مش هنكر ان نبيل كان شايلني من علي الأرض شيل، وكان بيعمل كل اللي يقدر عليه للبنت، كل ما كنت بشوفها كنت بحس بوجع فظيع جوايا ، إحساس الخيانة ماكنش بيفارقني، بعد فترة الدنيا هديت وانا حاولت اتقبل اللي حصل واعدي لاني لو اتكلمت هتفضح وماحدش هيصدقني لان أبو نبيل ممكن ينكر ويتهمني ساعتها في

شرفي، وفي مرة كنا عنده في البيت ، البنت تعبت فنبيل خدها ونزل بيها الطوارئ وفضلت انا في البيت لان رجليا كانت لسه متجبسه، دخل عليا أبوه وانا نايمة على السرير فقومت واتعدلت وشديت عليا الغطا وقولتله:

-خير يا عمي في حاجة؟

-فيه يا كتير يا نوال.

-خير ان شاء الله.

-انا مش عارف اطلعك من دماغي من يوم ما جينا نقرا فتحتك لنبيل.

-انت بتقول ايه يا عمي ؟ أنا مرات ابنك نبيل ، نبيل لو سمع الكلام ده مش هيحصل خير، ده ابنك الوحيد ماتخليش الشيطان يدخل بينكم، استهدى بالله يا أبا الحاج.

الشيطان عَمَاه وأنا مقدِرتش أدافع عن نفسي وبعدها قالي:

-يمكن المرة دي تصيب ويجي الواد، أنا ماكنتش عاوز بنات بس مش مشكلة.

بلعت ريقي بصعوبة، ماكنتش قادرى اخد نفسي من اللي بيحصل معايا، كنت بحاول أستخبى في الغطا وهو كان قاعد على الكرسي الهزاز وبيراقبني وهو ساكت، ماقدرتش أقوم من مكاني ، شديت عليا الغطا وفضلت أعيط، عقلي ماكنش مستوعب كل اللي بيحصلي ولا قادرة افهمه، ولما نبيل والبنت جت عمي قاله:

-روح نام انت في اوضتي وخد البنت معاك وانا هفضل سهران جنب مراتك عشان شكلها تعبانة وانت واقف على حيلك مع البت روح ارتاح.

فضل قاعد على الكرسي الهزاز ، كنت سامعه صوت الحركة بتاعته ، لما اتأكد ان نبيل والبت ناموا كرَّر اللي عمله وسابني وطلع من الاوضة، ماحستش بالدنيا من حواليا غير تاني يوم الصبح ونبيل بيطبطب عليا عشان يصحيني ، فتحت عيني وأول ما شوفته قدامي زقيته بعيد، ماكنتش طايقة اشوفه ولا اشوف ابوه ولا البت ، فضلت كذا يوم على كده ولما قدرت اقف على رجلي طلبت من نبيل يروحني الشقة ويفضل هو والبت مع ابوه، في الأول رفض وقالي :

-مش هينفع نسيبوا ابويا لوحده ده كبر ومش هيعرف يخدم نفسه.

-يبقى خليك معاه انت وبنتك وروحني، دي مش بتي مش عايزة اشوفها.

ابوه ادخل في اليوم ده وقاله:

-روحها يا ابني وخدها تغير جو وفسحها هي من بعد موت امك وهي مش تمام.

واحنا مروحين في القطر كان كل اللي حصل في الكام يوم اللي فاتو بيتعاد قدام عينيا زي شريط الفيديو، ماحستش بنفسي غير وانا برمي نفسي من القطر، فكرت ان كل حاجة خلاص هتخلص، بس فتحت عينيا بعدها ولقيتني لسه في الدنيا بس المرة دي مش رجلي اللي كانت مكسورة لا ده انا كنت مشلولة، ولدت

علاء وأنا كده،فرحوا أوي لما طلع ولد، ماكنتش طيقاهم ولا رضيت ارضع علاء برضو، نبيل شك فيا اني مريضة نفسية بدأ يعرضني على شيوخ ودكاترة وأنا التزمت الصمت، ماكنش عندي حاجة اقولها، كنت بدعي ربنا ياخد وديعته لأن خلاص حياتي اتدمرت، كل ما كنت بغمض عيني كان اللي عمله فيا بتعرض قدامي، كنت بقوم من النوم اصرخ وأقول انهم مش ولاد نبيل وارجع انام تاني ، نبيل نفسه خاف مني وبقى يبعد العيال عني لما دخل في مرة لقاني بخنق علاء، ماكنش هيصدق لو حكيتله ، مافيش عقل ممكن يستوعب ان الاب يبقى حجر ويأذي ابنه في مراته، كل ما كنت بشوف العيال قدامي كنت بتعب وبنفعل، طلبت منه يبعدهم عني بأي طريقة يبعتهم عنده

أو يوديهم لأي حد، كنت بتمنى يموتوا كلهم، بما فيهم نبيل، كان نفسي يبقى سندي بس انا حربي معاه كانت خسرانه، في المرة الأخيرة اللي شوفته فيها كان نبيل مش في البيت والعيال بيلعبوا في الصالة وانا قاعدة على الكرسي اللي نبيل جابهولي، ماحستش بيه غير وايده على رقبتي، شد الكرسي من وسط الصالة ودخلني بيه الاوضة وهو كاتم بوقي وكرر عملته تاني على الكرسي الهزاز، في المرة دي انا قررت اني ماسكتش، استنيت نبيل يرجع من الشغل وكنت هحكيله كل حاجة بس لما اتاخر اتصل على الموبايل وقالي ابويا تعبان وانا هروح ابات عنده النهاردة، غمضت عينيا وعرفت انه لما خرج من هنا قرر يعمل اللعبة دي عشان انا هددته اني هفضحه فحب يمثل انه تعبان عشان لما احكي لنبيل مايصدقنيش، طلعت من الاوضة على الكرسي ، العيال كانوا

نايمين في الصالة، مافيش حاجة شفعتلي اني افضل عشانهم، طول ما هما قدامي هفضل اتعذب، كنت مقرره اني اموتهم بس في اخر لحظة قررت انتحر انا ، هما مالهمش ذنب انا اللي غلطت لما سكت على كل اللي حصل ده من الأول بس أوقات الخوف من الفضايح بيعمل كوارث، قربت من جركن الجاز وشربته كله، ومن بعدها الدنيا هديت، أو اتهيألي انها هديت، كنت مفكره اني هرتاح بس ماعرفتش برضو عشان كده خلصت عليه بالبطيء، عيشته رعب ماتخيلش انه يشوفه، كل ما أتخيل شكله وهو شايفني قدامه بعد ما دفنوني احس بالمتعة، كان بيتمني الموت وبيتحايل عليا اخلص عليه وانا قدمتله الموت ببطء، النار كانت ماسكة فيه وأنا واقفة بضحك بهيستريا ، وبقول لنفسي جزء من حقي رجعلي ، بس ما ارتحتش برضو لازم الكل يموت نيرة ، علاء ونبيل، ماينفعش حد يخرج من الحكاية دي على خير عشان كده قررت اجننهم وأولع في البيت وكنت بنفذ ده الصبح بس المرسال الغبي اللي انت بعته انقذهم مني.

ماكنتش مستوعب اللي بيحصل ، غصب عني فتحت عيني وفضلت اصرخ وأقول كفاية وفي اللحظة دي شوفت نار ماليه الاوضة ومحوطاني النار كانت بتعلى والاوضة مافيهاش حد غيري ، صرخت كتير لحد ما حسيت ان زوري اتجرح ومابقتش قادر اخد نفسي ولا اقاوم الحرارة، وقعت على الأرض وشوفت النار وهي بتمسك في جسمي اللي كان بيتنفض ، دموعي كانت نازلة بتحرقني، وشريط ذكرياتي بيتعاد قدامي، اليوم اللي شيلت فيه نيرة علي ايديا، أول مرة سمعتها بتقول بابا واليوم اللي عرفت فيه اني

بقيت أبو الولد، وأول هدية جبتهاله لما حفظ الفاتحة، ماكنتش قادر استوعب ان كل حياتي تبقى كدبة واللي كدبها عليا اقرب حد ليا في الدنيا، كنت حاسس اني دايخ والدنيا بتلف بيا وفجأة سمعت صوت الشيخ وهو بيقرا قرآن، فتحت عينيا وقومت بصيت حواليا، شوفتها قاعده قدامي هجمت عليها وحاولت أخنقها، ماكنتش قادر اتحكم في نفسي، في حاجة كانت مسيطرة عليا وبتحركني، فضلت أضرب فيها أشمتها بألفاظ قذرة عمري ما تخيلت اني أقولها لكن فجأة حسيت ان في نار بتطلع من دماغي وبدأ شكلها يتغير، حسيت ان عيني مزغلله فغمضتها وفتحتها واتصدمت لما لقيت نفسسي بخنق الشيخ وكنت بضربة، بعدت عنه بسرعة ومسكت دماغي بايديا وفضلت أخبطها في الحيطة اللي ورايا، حسيت بايد بتتحط عل كتفي وسمعت بعدها صوت الشيخ وهو بيقول بضعف:

-اهدى يا نبيل أنت مؤمن ماينفعش تعمل كده.

عيطت دي أول مرة احس فيها اني عيل، ومش عارف يتصرف، كنت حاسس اني باخد نفسي بالعافية وأنا بقولة:

-مش قادر ولا عارف استوعب كل اللي حصل، دماغي مش مجمعة ان ده كله حصل وانا مش دريان.

-طيب قولي يا ابني وجاوب عليا بصراحة لو نوال كانت جت حكتلك اللي حصل من الأول كنت هتصدقها؟

-لا ماكنتش هعرف اصدقها.

-ولو قبل ما تنتحر كانت حكتلك وروحت حللت للعيال وطلع كلامها صح كنت هتعرف تعيش معاها؟

-برضو لا، في كل الحالات ماحدش ينفع يطلع عايش من الحكاية دي.

-استهدى بالله، العيال مالهمش ذنب في كل اللي جرى.

-العيال! عيال مين؟ ودول يبقوا عيالي ولا عياله؟ أنا دماغي ماعدش مستحمل.

-انا ماقدرش افتيك في حاجة زي دي يا نبيل، بس هما مالهمش ذنب.

-ولا انا ليا ذنب في كل اللي حصل ده.

سيبتهم وخرجت من بيت الشيخ، ماكنتش عارف أروح فين؟ فضلت ماشي في الشوراع تايه لحد ما لقيت رجلي وخداني للبيت، طلعت وأنا دمي بيغلي، فتحت الباب ودخلت ماسيبتش حاجة فيها على حالها، كسرت كل حاجة ووقفت قدام الكرسي الهزاز وشوفته بيتحرك قدام عيني، فضلت اكسر فيه لحد ما دغدغته وقعدت على الأرض أعيط زي العيال الصغيرة وأنا بقول:

-لو ده اختبار منك فـ أنا مش قده يا رب، مش قده انت سامعني!

غمضت عيني وفردت جسمي على الأرضية بتاعت الاوضة، كل حاجة كانت مكسرة حتى نفسي، أول مرة أحس اني مهزوز وضعيف، كنت بحاول افكر في اللي جاي وأخرج من الدايرة اللي اتحطيت فيها بس مانجحتش وماعرفتش، استسلمت وشوفت امي قاعدة جنبي وبترفع راسي من على الأرض وحطيتها على رجلها، مشت ايدها في شعري وطبطبت عليا وقالتلي:

-ريح دماغك من التفكير.

-مش عارف يا أمي، كلهم خدعوني وكدبوا عليا، أنا ما أذتش حد، هو الانسان ممكن يتعمد يأذي حد بيحبه يا أمي؟

-الانسان ما بيأذيش غير اللي بيحبه يا ضنايا.

-مشيتي ليه وسيبتيني؟

-لكل أجل كتاب يا نبيل.

-مش عارف أعمل ايه؟

-اعمل اللي يرضى ربنا يا ابني.

-اللي يرضي ربنا مش هيريحني ولا هيشفي الوجع اللي حاسس بيه.

-كل اللي أذاك هيتأذي الدنيا دي كاس ودايرر.

فجأة صوتها تخن واتغير فرفعت عيني وبصيتلها برعب، كانت نوال قاعدة قدامي قالتلي بلهجة كلها غضب:

-انت هتنفذ اللي أنا هقول عليه.

هزيت راسي وأنا بفكر ههرب منها ازاي لكنها قالتلي:

-فاهم ولا مش فاهم؟

-فاهم حاضر، فاهم.

فضلت واقف مكاني كذا ثانية وبعد كده جريت على الباب وسيبت كل حاجة في الشقة، نزلت وقفت في الشارع وبصيت على البيت من تحت بس فجأة في ايد اتحطت على كتفي فاتنفضت من مكاني وصرخت في قلب الشارع بفزع، لكن أحمد قال:

-اهدي يا أستاذ نبيل ده أنا.

-خضتني، عاوز ايه؟

-بصراحة انا لما روحت البيت لقيت العيال بيسألوا عليك فقولتلهم انهم هيفضلوا عندي كام يوم عشان انت مسافر، خليهم لحد ما تهدي وتشوف هتعمل معاهم ايه، ولو مش عاوزهم سيبهم وانا اربيهم.

-تعالى معايا عشان اجيب العيال.

-سيبهم بس يومين لحد ما تهدي.

-مش هسيب عيالي عند حد هما مالهمش غيري في الدنيا دي أصلا مش هبقى انا والزمن الأسود ده عليهم.

-طيب براحتك ربنا يهديلكم الحال.

خدت العيال منه وابتسمتلهم وحاولت ابين ان كل حاجة تمام، علاء مسك ايدي وقالي:

-بابا عاوز اكل جيلاتي.

-وأنا كمان يا بابا.

-طيب تعالوا نروح نجيب جيلاتي.

خدتهم واتعشينا بره سندوتشات فول وفلافل وجبتلهم جيلاتي ، كل ما كنت ببصلهم بفتكر كلامها وبيرن في دماغي كل اللي حصل، الوقت اتأخر والدنيا ليلت ، الساعة كانت تقريبا داخله على واحدة بعد نص الليل، واحنا مروحين قولتلهم:

-تعالوا نروح نقرا الفاتحة لأبويا ولأمكم.

الفرحة اللي كانت في عين نيرة وهي بتقولي بجد يا بابا كانت قتلاني لكني ابتسمت وقولتلها:

-آه يا حبيبتي بجد.

-أنا مش فاكر جده يا بابا خالص.

-مات وانت لسه صغير.

-هو كان شبهك يا بابا وبيحبك زي ما بتحبنا؟

-لما تروحله ابقى اسأله.

-هو هيرد عليا يعني؟ مش انت قولت الميتين مش بيتكلموا.

-ان شاء الله هو هيتكلم معاكم ماتخافش.

وصلنا المقابر وقفت قدام قبر ابويا وقولت للعيال تعالوا اقروا يا لاد الفاتحة.

***

كنت ماشي في الشارع عادي الفجر ماكنش لسه أذن، دخلت الحارة بتاعتنا، كان احمد قاعد على عتبة القهوة اللي لسه فاتحه، قرب مني وقالي:

-أستاذ نبيل هما العيال فين؟

-وانت مالك؟

-يعني ايه وانا مالي؟ أنت عملت في العيال ايه؟

-عيالي اعمل فيهم اللي عاوزة مالكش فيه فاهم.

سيبته وطلعت قعدت على الأرض في الشقة، فضلت اعيط ، مش عارف عدى عليا وقت قد ايه وانا قاعد كده بس سمعت صوت خبط جامد على باب الشقة، قومت وانا بطوح فتحت الباب، كان الشيخ وأحمد واقفين، بصيتلهم من فوق لتلحت وقولتلهم:

-عايزين ايه خير ولو ان وشكم ده مابيجيش من وراه أي خير.

-فين العيال يا نبيل يا ابني؟

-عيال مين ؟ أنت مين؟

-أنا الشيخ يا نبيل؟

-انا ماعنديش عيال يا شيخ، العيال اللي كانوا عايشين معايا دول مش عيالي دول ماتوا ودفنتهم.

-قتلت عيالك يا نبيل.

-يووووووه ما قولت مش عيالي.

أحمد زقني ووقعني على الأرض وفضل يضرب فيا وهو بيزعق وبيقول:

-انت شيطان زيك زي ابوك، وديت العيال فين حرام عليك؟

صوته كان عالي وأنا كنت بزعق قصده، الناس اتلمت علينا، الشيخ حاول يسلكني من تحت ايده وبأعجوبه نفدت منه ووقفت وانا بنهج ووشي بينزف وقولتله:

-دفنتهم معاه.

-موتهم؟ هانوا عليك؟

-لا دفنتهم وهما حايين.

الناس اتكاتروا عليا وكتفوني والشيخ وأحمد سابونا وراحوا المقابر وبعد شوية البوليس جه وخدني عشان يحقق معايا لأن الشيخ وأحمد لما راحوا لقوهم ماتوا فعلا فبلغوا عني وجيت هنا.

-يعني انت مش بتنكر انك قتلت عيالك مع سبق الإصرار والترصد!

-دول مش عيالى ، مش عيالي، مش عيالي، تقدروا تسألوا الشيخ وأحمد عن اللي نوال اعترفت بيه وقالته لما حضروا القرين بتاعها.

-بس الشيخ وأحمد أنكروا اللي أنت بتقوله ده وقالوا انك قتلت ولادك بعد ما اتأثرت نفسيا بموت مراتك.

-ماحصلش هما بيكدبوا.

-هيكدبوا ليه يا نبيل؟ عندهم سبب عشان يكذبوا!

-الشيخ قالي قبل كده انه عمره ما هيفضح ستر واحدة سترت نفسها وربنا تم ستره عليها مش هيخلي الناس تنهش في سيرتها.

-انت مصدق اللي بتقوله ده يا نبيل؟ تقرير الطب الشرعي بتاعك أثبت انك سليم ومش بتعاني من أي اضطراب نفسي، عارف ده معناه ايه؟

-مش هيبقى معناه أسوأ من اللي أنا فيه دلوقتي.

-ماعندكش كلام تاني عاوز تقوله يا نبيل؟

-لا يا سيادة القاضي.

-الحكم بعد المداولة.

كنت عارف ان نهايتها واحدة، كلها هتبقى موت، ماحدش هينفع يخرج من الحكاية دي حي، بعد شوية دخل القاضي وقال انهم حكموا عليا بالاعدام، بصيت حواليا للناس اللي كانت بتهلل وفرحانة وهي بتقول يحيى العدل، الناس دي لا تعرفني ولا تعرف نوال، ايه اللي عملته عشان يفرحوا في اعدامي كده.

***

بث مباشر

كنت لسه راجع من الشغل، دخلت يادوب غيرت هدومي وخدت دُش دافي، وبعدها طلعت وقفت في المطبخ عشان أعمل لنفسي أي حاجة آكلها، كنت واقع من الجوع ومش قادر أصلب طولي، في نفس الوقت موبايلي كان بيرن في الأوضة، كنت سامع صوته بس مكسل، قولت لما آكل هبقى أدخل الأوضة مرة واحدة، عشان أشوف مين بيرن عليا وأريح شوية أصل الدنيا مش هتطير يعني، سخنت الأكل اللي كان في التلاجة بقالة كام يوم وقعدت آكل في المطبخ، لما خلصت نضفت المطبخ، وبصيت حواليا برضا وطفيت النور ودخلت أوضتي، أنا عايش في الشقة دي لوحدي بعد موت أبويا وأمي، ماليش غير جدي اللي عايش في محافظة تانية؛ وده ماشفتوش من سنين كتيرة وماعرفش عنه حاجة، قعدت على حطرف السرير وطلعت الموبايل من جيب الجاكيت وأول ما مسكته رن تاني، ركزت مع الرقم وحاولت أفتكر لو شوفته قبل كده لأنه مش متسجل عندي، استنيت لما خلص الرنة ودخلت بحثت عنه في التروكولر ولقيته محفوظ باسم الحاج حسن، استغربت وقولت لو رن تاني هبقى أرد وقبل ما أحط الموبايل على الكوميدينو اللي جنب السرير رن وهو لسه في ايدي فرديت عليه...

-مين معايا؟

-أنت حازم السيد؟

-أيوه، مين حضرتك؟

-أنا الحاج حسن، اللي في الشقة اللي جنب الحاج اسماعيل جدك.

-اه خير في حاجة؟

-للأسف يا ابني أنا متصل بيك عشان أبلغك أن جدك في العناية والدكاترة بيقولوا ان أيامه معدودة.

-الكلام ده حصل امتي؟

-بقاله كام أسبوع على الحال ده ومافيش تحسن خالص.

-طيب حضرتك مابلغتنيش ليه قبل كده؟

-كان رافض انه يقلقك، بس النهاردة تعب خالص وطلب مني أقولك انه محتاج يشوفك، يا رب تلحق تشوفه يا ابني.

-طيب أنا جاي البلد حالا مش هستني للصبح، خليك جنبه أرجوك لحد ما أوصل.

-حاضر يا ابني.

قومت حضرت شنطتي بسرعة، ماكنتش شايف قدامي ولا عارف أنا بحط فيها ايه؟ وخدت نفسي ونزلت جري على موقف الميكروباصات، وهناك اتصدمت ان الميكروباص عشان يحمل في الوقت ده قدامه بتاع ٣ ساعات، وده وقت كبير جدا ده أنا ممكن أكون وصلت قبل ما يحمل، ماكنش قدامي غير اني اشيل أجرة الركاب اللي ناقصين عشان ننجز ويطلع وألحق جدي، طول الطريق كنت بدعى ربنا انه مايورنيش فيه حاجة وحشة، اه احنا مش بنتفاهم وبنشد مع بعض لو اتجمعنا، بس أنا كنت مطمن ان

حسه في الدنيا هيقف في ضهري قصاد أي حاجة، أول ما الميكروباص وصل البلد رميت الفلو للسواق ونزلت جري نطيت في التاكسي اللي كان واقف وقولتله...

-المستشفي العام بسرعة يا اسطا.

-الاجرة خمسين.

-اللي أنت عاوزه هديهولك بس انجز الله يباركلك.

كنت عارف ومتأكد انه بيستغلني، الأجرة يوم ما يضربها الدم وترفع مش هتزيد عن عشرين جنية بس مش مشكلة أهم حاجة عندي اني أوصل، وصلت المستشفى وسألت على جدي فقالولي انه في العناية وان وقت الزيارة خلصت، كنت بلف حوالين نفسي ومش عارف أعمل ايه لحد ما موبيلي رن ولقيته الحاج حسن فرديت عليه وقولتله...

-أنا تحت في الاستقبال، بس هما بيقولوا ان مواعيد الزيارة خلصت مش عارف أعمل ايه.

-شد حيلك يا ابني البقاء لله.

بعدت الموبايل عني وبصيتله بصدمة وقولتله بصوت عالي...

-لا قوله حازم تحت، عرفه اني جيت ماتخليهوش يمشي.

فجأة، الخط فصل، كنت بعيط زي العيل الصغير ومش مستوعب كمية الاختبارات اللي الدنيا عماله تحطني فيها، حسيت بكف ايد بيتحط على كتفي، لفيت وبصيت لقيت راجل شكله عادي واقف قدامي وباين انه حابس الدموع في عينيه اللي كان لونها أحم، طبطب على كتفي وهز راسه وقالي...

-أنا الحاج حسن جار جدك الله يرحمه.

ماحستش بنفسي غير وهو بيسندني وبيقولي...

-شد حيلك أومال مش كده.

ماكنتش عارف الدنيا ماشية حواليا ازاي؟ بس هو خدني معاه العناية وطلب منهم يخلوني أشوفه للمرة الأخيرة قبل ما يغسلوه ويكفنوه، كنت واقف قدامه ومش مصدق انه خلاص مات ومش هشوفه تاني، الموت أصعب اختبارات الدنيا وجعه شديد أو وبيكسر،غمضت عيني وبوسته من راسه وخرجت وقفت تحت عند باب المستشفى لحد ما الحاج حسن طلب مني أدخل أخلص شوية ورق، كنت سامع الجوامع وهي بتذيع خبر موته وبيقولوا الدفنة عقب صلاة العصر، طلعنا بيه من المستشفى على المسجد وصلينا عليه ودفناه في المقابر، الناس بدأت تمشي واحد ورا التاني لحد ما لقيت نفسي واقف بطولي قدام قبره مافيش حد جنبي غير عم حسن اللي بصلي وقالي...

-شد حيلك، آخر فترة كان بيتكلم عنك كتير وكان ناوي أما يطلع من المستشفى يسافرلك يقعد عنك، كان نفسه يحس بالونس وتاخد بحسه.

-أنا قصرت في حقه أوي ، هبص في وشه ازاي في الآخرة ، هحط دماغي على مخدة وأنام ازاي وأنا عارف انه ميت وهو زعلان وشايل مني.

-مسامحك، لما قولتلي انك جاي دخلتله وقولتله حازم جاي، رغم انه كان في غيبوبة ابتسم وكان حاسس باللي بيجراله وقبل ما يموت بدقايق فتح عينة وطلب مني اقعده وفضل

يوصيني عليك ، ماعرفش انه كان بيودعني، وصاني عليك كتير وقالي ماسيبكش وأفضل في ضهرك.

اتفتحت في العياط وقعدت على الارض وصرخت بصوت عالي.

-اهدى يا ابني ووحد الله، ماتعمل في نفسك كده، كلنا أموات ولاد أموات بس لسه ما تعلنش عننا.

-أنا قلبي واجعني أوي.

-قوم يا ابني روح معايا.

-أروح فين بس؟ الشقة عمر ما هيبقى ليها معنى من غيره.

-بس هو موصي انك تفتح الشقة وتقعد فيها وماتقفلهاش.

-هقعد ازاي فيها وهو مش موجود؟

-دي وصيته يا ابني، تعالى بس ارتاح وربك عليه الحل.

قومت روحت معاه، وقفت قدام باب الشقة، الحاج حسن طلع المفتاح من جيبه وناولهولي وقالي...

-شوف عايز تقعد هنا ولا تيجي تقعد عندي، كده مده أنا وحداني ومماليش حد بس مش عاوز أبقى رخم وأجبرك على حاجة، بصيتله بحزن ولوهلة حسيت ان جدي اللي واقف قدامي فقربت منه وبوست راسه وقولتله...

-ماعلش أنا محتاج أقعد لوحدي شوية، عاوز أعيط وأطلع الحزن اللي جوايا.

-براحتك، فأي وقت لو احتاجت حاجة خبط عليا، شقتي جنب الشقة بتاعتكم على طول.

-الله يكرمك يا عم حسن.

-هشوفلك لُقمة عندي تصلب بيها طولك، أنت بقالك كتير واقف على رجلك وجاي من سفر أكيد محتاج تاكل وترتاح.

-ماليش نفس ماتتعبش نفسك، كلت أول ما رجعت من الشغل، قبل ما تقولي ان جدي تعبان ومحجوز في العناية.

-خلاص ادخل ارتاح يا ابني وربنا يلطف بيك ويعينك على مصيبتك.

خدت المفتاح وحطيته في الباب وفتحته، ولما دخلت شغلت النور وقفلت باب الشقة ورايا، كنت واقف محتار مشاعري متلخبطة، آخر مرة تقريبا كنت فيها في الشقة دي؛ من ست سنين لما جيت أدفن أبويا وأمي، اتخانقت مع جدي يومها وصممت أبات على السلالم، وساعتها أول ما النهار طلع رجعت بيتنا ومابقتش أرد عليه لحد ما اتصالحنا في مرة وأنا بزور قبر أبويا وأمي في العيد، لو كنت أعرف انه هيمشي ويسيبني كنت تبت فيه بايديا وسناني ،وقضيت الايام كلها معاه ورميت الشغل ورا ضهري، أنا ماخدتش من الشغل غير الوحدة والانعزال عن كل حاجة بحبها، بقالي تلت سنين شغال مندوب مبيعات، ماعملتش حاجة لنفسي غير اني يادوب بكفي طلباتي ولو حوشت بطلوع الروح قرشين كده على جنب؛ بتيجي الدنيا تسحلني وتاخدهم، زي ما حصل معايا كده في الميكروباص اللي جيت فيه.. بصيت للصالة وأنا حاسس ان مش مصدق اني مش هلاقيه جوه في الأوض، رجليا خدتني لأوضته ولقيت نفسي بدور كالون الباب وداخل أقوله...

-وحشتني يا حج اسماعيل.

بس الأوضة كانت فاضية، قربت من السرير ودفنت وشي فيه وفضلت أعيط، مش عارف أنا نمت امتي؟ بس صحيت على صوت الجرس وهو بيرن وكنت حاسس ان جسمي كله مكسروصلت للباب وفتحته لقيت عم حسن واقف قدامي، ابتسملي بهدوء وقالي...

-صباح الخير يا حازم يا ابني، آسف لو أزعجتك بس ماسمعتلكش صوت من أول ما دخلت فقلقت عليك وماعرفتش أمنع نفسي من اني آجي أطمن عليك.

-ولا يهمك يا عم حسن أنا بس امبارح نمت على نفسي في أوضة جدي وأنا قاعد على سريره وفوقت على صوت الجرس.

-طيب اذا كان كده بقى هحضر لقمة ونفطر سوا.

-مالوش لزوم والله ماليش نفس أصلا لأي أكل.

-بس اسكت ادخل خدلك دوش كده وفوق على ما أحضر الفطار ، ده اسماعيل كان بيجي يفطر معايا كل يوم من حلاوة أكلي.

-الله يرحمه.

-أمين يا رب، يلا اسمع الكلام وماتقطعش في قلبي.

-حاضر يا عم حسن.

قفلت الباب وبصيت حواليا بحزن وخدت الشنطة بتاعتي دخلت بيها أوضة جدي، حطيتها على السرير وفتحتها وطلعت تيشرت وبنطلون وخدته ودخلت الحمام، لما خلصت وقفت قدام التسريحه أدور على مشط أسرح بيه شعري، حسيت بحركة غريبة ورايا، ماكنش باين حاجة في المراية، بس لما لفيت

وبصيت لقيت هدومي كلها متنتوره على السرير، استغربت لأني ماطلعتش الهدوم من الشنطة أصلا ومافيش حد معايا في الشقة عشان يعمل كده، مالقتش تفسير للي بيحصل بس فجأة باب الشقة خبط، كنت بفتحه وكلي ثقة ان عم حسن جايب الفطار وجاي.. بس مالقتش حد قدام الباب، بصيت على باب عم حسن واستغربت ومرة واحدة الباب بتاعه اتفتح ولقيته شايل صينية الفطار وطالعجاي عندي، ابتسمتله وقولتله...

-عنك يا عم حسن.

دخلنا الشقة وفطرنا سوا وفضلنا ندردش لحد ما قالي...

-ماتقوم تعملنا كوبايتين شاي.

-حاضر عينيا ليك.

عملت الشاي ورجعت قعدت معاه كان كل كلامي عن جدي وصحوبيتهم ووقتهم اللي كانوا بيقضوه سوا، سكت مرة واحدة وقالي...

-ناوي تمشي امتي؟

-مش عارف؟

-مش عارف ازاي هو انت مش وراك شغل؟

-شغلي مش بمواعيد ده بتارجيت بحققه وكده.

-مش فاهم يا ابني والله حاجة من كلامك؟

-شغال مندوب مبيعات في شركة مكياج، بلف بعينات من منتجاتها على الناس اللي مهتمة بالموضة والجمال وكده.

-ودي شغلانة بتكسب؟

-لا طبعا، بس اهي أحسن من قعدة البيت.

-طيب واللي يجبلك شغل أحسن منه؟

-ايدي على كتفك، هو أنا هكره يعني!

-ماشي، في مشروع أنا وجدك كنا بنحضرله والافتتاح كان قريب، بس تقول ايه بقى أجل ربنا نفذ قبل ما نفتحه.

-وبعدين ؟

-انت هتدخل معايا باللي كان جدك دافعه.

-بس أنا مش عارف ايه المشروع أصلا، مش يمكن ماعرفش اشتغل فيه؟

-مش لازم جرب واتعلم واهو ملكك ومالك، وبعدين مش هعرف اديك فلوس جدك دلوقتي لاني حطيت كل اللي حيلتي في المشروع، لما الدنيا تمشي ابقي خد فلوس جدك من نصيبي في ارباح المشروع.

-طيب فهمني المشروع ده عبارة عن ايه؟

-لا احنا هننزل تشوف بعينك المكان مش بعيد ده خطوتين من هنا.

نزلت معاه فعلا عشان أشوف المشروع اللي جدي وهو كانوا هيعملوه، وقفنا قدام مخزن تقريبا وأول ما فتح بابه اكتشفت امه محل من جوه، كان لسه متشطب ونضيف ومتقسم رفوف، بصيت لعم حسن وقولتله...

-مش فاهم برضو والله ايه اللي هيتعمل هنا؟

-تركيبات.

-تركيبات ايه؟ مش فاهم!

-عطور وتركيبات.

-اااه، بس أنا حقيقي ماعرفش حاجة في الموضوع ده خالص.

-ولا أنا يا ابني، بس جدك هو اللي صمم وقال هنتعلم، احنا حطينا كل فلوسنا فيه حتي شققنا مرهونة على المشروع ده فلازم ينجح والا هترمي في الشارع، انت مش هيهمك عشان ليك مكان تاني، لكن انا ماقداميش مكان غيرها.

-خلاص هنكمل المشروع ده وأمرنا لله، كلمتوا ناس واتفقتوا معاهم يجيوا يشتغلوا ولا لسه هندور؟

-كل حاجة جاهزة حتي اليافطة تعب جدك هو اللي أجل الافتتاح.

-طيب يومين تلاته كده ونفتح المشروع ان شاء الله.

ان شاء الله.

طلعنا وقفنا قدام المحل وبدأ يعرفني على المحلات اللي حوالينا، شاورلي علي العمارة اللي فيها الشقق بتاعتها وقالي...

-ممكن تتابع العمال من الشباك وتشوفهم.

رفعت راسي وبصيت على الشباك بتمعن، ماعرفش ليه قلبي كان مقبوض وحسيت ان في حد ولقف ورا الستارة، طردت الفكرة من دماغي وركزت مع كلام عم حسن اللي عمل كام مكالمة واحنا واقفين واتفق مع الناس علي ان المحل يتفتح على الساكت عشان جدي ولما خلصنا كل واحد طلع شقته، بعد شوية نزلت دورت على اقرب سوبر ماركت جبت منه شوية جبن وعيش وحطيتهم في التلاجة وقررت اسافر تاني يوم الصبح أدفع الايجار وأسلم الشقة اللي كنت قاعد فيها وأنقل حاجتي هنا، في الليلة دي

ماسمعتش صوت عم حسن خالص، دخلت نمت في أوضة جدي وكنت حاسس انه معايا، كل ما كنت بفتح عينيا كنت بسمع صوت واحد بيتكلم بس جسمي كان بيبقي تقيل مش قادر يتحرك خالص، صحيت الصبح وأنا حاسس اني مضايق من غير سبب، لبست هدومي وخبطت على عم حسن وقولتله اني مسافر القاهرة، وشه اتخطف ووقف ساكت وبعدين قالي...

-ليه يا ابني هو احنا مش اتكلمنا امبارح؟

-لا أنا هروح أخلي الشقة وأجيب حاجتي المهمة أنقلها هنا.

-طيب خلاص الله يوفقك وما تتأخرش.

سلمت عليه ونزلت من البيت على الموقف وأول ما وصلت القاهرة طلعت على الشركة اللي شغال فيها، قدمت استقالتي وخدت فلوسي اللي فاضلة ورجعت البيت لميت حاجتي وحاجة أمي اللي فاضلة وخدت عربية مخصوص عشان أنقل الحاجة وقبل ما امشي سلمت الشقة لصاحبها واداني قرشين، وصلت البلد الساعة ١١ بالليل، طلعت الحاجة وركنتها قدام الباب، اتمرمطت وطلع روحي ومع آخر كرتونة كنت بطلعها لقيت عم حسن بيفتح باب الشقة وبصلي وقال...

-مالك يا ابني خير؟

-مافيش كنت بجيب الحاجة وسلمت الشقة.

-هو أنا مش لسه مخبط عليك من ساعتين وقولتليماروحتش وهنزل بكره!

-أنا؟ ايه يا عم حسن؟ أنا معدي عليك الصبح وقايلك مسافر القاهرة وأديني لسه واصل قدامك مادخلتش الشقة حتى!

-والله يابني من ساعتين سمعت خبط في الشقة، فخبطت عليك عشان أشوف مالك ؟ فتحتلي وسألتك عملت ايه وروحت القاهرة ولا لا فقولتلي بكرة وقفلت الباب في وشي حتى أنا استغربت من معاملتك دي!

-مش أنا والله لسه راجع.

بصينا لبعض بخوف وفجأة سمعنا صوت غريب في الشقة كأن حد بيعيط، حسيت ساعتها ان جسمي بيتنفض، ماكنتش قادر أقف على رجليا من الخوف، رجعت ذا خطوة لوره لمالمحت ضل بيتحرك جوه الشقة من ورا الازاز بتاع الباب، بلعت ريقي بصعوبة وشوفت عم حسن وهو واقف جنبي ومرافع ايده وبيشاور بيعل على الباب وبيقولي...

-هو في حد من صحابك جوه ولا ده حرامي؟

-مش عاوز أصدمك.

-ايه يا ابني؟

-أنا قافل الشقة بالمفتاح قبل ما امشي.

-يعني ايه؟

-مش عارف بس أنا مرعوب ومستحيل أبات في الشقة دي.

-طيب تعالى عندي لحد ما نشوف صرفة الصبح.

دخلت معاه شقته، كنت مرعوب وبتنفض وهو كان سرحان قعدت على الكنبه و سرحت في الهدوم اللي طلعت من

الشنطة والصوت اللي سمعته وحكيت لعم حسن عن كل اللي حصلي فقالي...

-بكره نشوف حد من اللي بيختموا يجي يقرا فيها.

-مش فاهم؟

-هنشوف حد يقرا فيها قرآن لو فيها حاجة هتمشي.

-اه ماشي تمام، مافيش مشكلة.

دخل عم حسن عشان ينام وفضلت أنا قاعد في الصالة، كنت سامع صوت جدي وهو بيناديني، كذا مرة أفوق وأنا واقف قدام الباب، في أخر مرة ماحستش بنفسي الا وأنا بحط المفتاح في كالون الباب ، بس قبل ما ادوره في ايد اتحط على كتفي وسمعت صوت جاي من ورايا بيقولي...

-رايح فين يا حازم؟

لفيت ورايا وفضلت مبرق ومش عارف أجمع كلمتين على بعض

-ايه اللي مدخلك الشقة في الوقت ده مش قولنا بكره هنشوف حد يقرا فيها؟

-كنت سامع صوت جدي بينادي عليا.

-جدك مات يا ابني فوق.

فجاة مد ايده على كالون الباب وسحب المفتاح وقالي...

-ادخل قدامي يا ابني الله يباركلك.

دخلنا الشقة وطلب مني أبات معاه في الأوضة، فضلت طول الليل صاحي مش عارف أنام على الساعة عشرة قام حد

الفطار ونادى عليا عشان آكل، حاولت أتصرف بطبيعتي بس ماقدرتش كنت خايف، بصلي وحط وشه في الطبق وقالي...

-هبعت حد يجيبلنا شيخ يشوف الشقة ماتقلقش يلا كل .

حاولت آكل على قد نفسي وبعد ما خلصنا مسك تليفونه واتصل على واحد اسمه سيد وقاله...

-ازيك يا واد يا سيد كنت عاوزك تجيبلي شيخ يعملنا ختمة في شقك الحاج اسماعيل على روحه يعيني وكده، بس عايز حد كويس ومتدين، ماشي خلاص شوفه ولو كده هاته..

فضل يهز راسه ويقول...

-ممم اه ماشي خلاص عرفته هاته ، طيب خلاص سلام.

قفل التليفون وبصلي وقالي...

-سيد ده صبي القهوة اللي في آخر الشارع واد جن، جاب الخلاصة هيجيلنا الشيخ محمود هو كان قريب من جدك وراجل طيب وفي حاله.

-أهم حاجة نعرف ايه اللي في الشقة.

-ان شاء الله خير، كنا كل شوية نسمع صوت خبط على الحيطة المشتركة اللي بين الشقتين ونبص لبعض ونسكت، ماحدش فينا كان قادر يكدب التانيلحد ما سمعنا جرس الباب وهو بيرن عم حسن كان قايم يفتح، لكني شاورتله يفضل مكانه وقومت فتحت أنا، كان في ولد بتاع ١٧ سنة ومعاه شيخ فابتسمت بهدوء وقولتله...

-أنت الشيخ محمود صح؟

-أيوه يا ابني أنت مين؟

-حازم حفيد الحاج اسماعيل الله يرحمه.

-الله يرحمه ياما كان بيتكلم عنك، اومال حسن فين؟

-مستني حضرتك جوه اتفضل.

سيد استأذن وقال...

-ماعلش يا أستاذ انا هخلع عشان القهوة لوحده.

هزيت راسي ودخلت الشيخ محمود وقفلت الباب ، عم حسن رحب بيه وقعدوا واتكلموا وعملنا شاي وشربناه وسألنا ليه مش قاعدين في شقة اسماعيل، بصيت أنا وعم حسن لبعض وماكناش عارفين نبدأ منين ؟ فضلنا ساكتين شوية وبعدين حكيتله كل اللي حصل من يوم ما جيت ولما سكت عم حسن كمل باللي شافه،ساعتها الشيخ محمود بصلنا وقال...

-هو الحاج اسماعيل كان عليه دين قبل ما يموت؟

عم حسن قال...

-لا خالص ، اسماعيل كل أسراره معايا لو في حاجة زي دي كان عرفني.

-طيب عموما أنا محتاج أشوف الشقة وبعد كده نقعد نتكلم في اللي فيها.

بصلي وقالي...

-ماتخافش،شكلك بيقول انك مهزوز.

-أنا بخاف من ضلي والله.

-خليك جدع زي جدك ماكنش بيخاف من حاجة غير ربنا، يلا حد يفتحلي الشقة.

قومت أنا وعم حسن معاه وخد مني المفتاح فتح الباب وقال...

-بسم الله الحافظ المنان، السلام على أهل الدار.

دخل برجله اليمين و فضل يقول قرآن طول ما هو ماشي فيها، لف الشقة كلها واحنا واقفين جنب الباب ولما خلص قعد على الكنبة وقال...

-اقفلوا الباب وتعالوا انتوا خايفين كده ليه؟ مافيش حاجة في البيت ، اللي هنا كله خير.

بصيت لعم حسن وبلعت ريقي وهو بيقفل الباب وسحبني من ايدي وقالي...

-تعالى اقعد مدام الشيخ محمود قالأمان يبقى مافيش حاجة.

-طيب واللي احنا شوفناه؟ هنكدب عينينا يعني ووادنا.

-اقعد يا ابني وهفهمك.

قعدت وبصيتله، كنت مستنيه يتكلم لكن هو سكت شوية وبعدين ابتسم وقال...

-المكان اللي مابيتذكرش اسم الله فيه بيجذبهم وجدك بقاله فترة تعبان ومش في البيت عشان كده هما كانوا هنا.

-هما مين؟

-مش هيفيدك تعرف هما مين؟ البيت دلوقتي نضيف ومافيهوش أي حاجة تضرك وعشان تكون مطمن شغل الكاسيت اللي هناك ده على اذاعة القرآن الكريم على خلي ذكر الله يحفظك.

-يعني حضرتك متأكد اني مش هشوف ولا هسمع حاجة؟

-أنا لفيت البيت كله مافيهوش حاجة يا ابني.

-ماشي يا شيخ ربنا يجازيك خير.

-روحوا اتوضوا وتعالوا نقرأ سورة يس

قومت أنا وعم حسن اتوضينا وقرينا مع الشيخ محمود سورة يس، لما خلصنا قعد يدعي لجدي واحنا نأمن وراه، وبعدها استأذن ومشى، بصراحة كنت خايف اقعد لوحدي؛ عشان كده اتحججت وطلبت من عم حسن يقعد معايا لحد ما أطمن للشقة وهو اقتنع، حسيت ان جو الشقة بقى أهدي وطاقتها اتغيرت ، عدى يوم والتاني والشقة ماحصلش فيها حاجة غريبة ، عم حسن رجع شقته، في البداية كنت خايف، بس مع صوت القرآن اللي كان طالع من راديو المسجل قلبي كان مطمن شوية ومرتاح، كنت بدخل أنام وسايب باب الاوضة مفتوح؛ عشان صوت القرآن يبقى واصلني، في الليلة دي أنا صحيت لقيت الاوضة من حواليا ضلمة، مسكت الموبايل وقومت من على السرير، يا دوب وصلت عند كوبس الكهربا وقبل ما ادوس عليه سمعت صوت عياط جاي من الصالة، كنت حاسس ان قلبي هيقف من الخوف ، بلعت ريقي بصعوبة، أصلي كنت سايب نور الأوضة شغال، مش عارف هو انطفي امتى؟ ومين اللي بيعيط بره ده ودخل ازاي؟! كنت واقف ورا الباب خايف وبترعش صوت العياط بيزيد، بلعت ريقي بصعوبة وشجعت نفسي ومسكت الأكورة لفيتها وواربت الباب وبصيت بره لقيتالصالة ضلمة، قررت أتسحب لحد ما أوصل

لباب الشقة وأفتحه بهدوء وأهرب ، خرجت من الأوضة فعلا على طراطيف صوابعي، خايف أتنفس بصوت عالي للي موجود يسمعني، جسمي اتنفض فجأة لما صوت العياط وقف وسمعت حد بيقول...

-أنا اللي عملت في أخويا كده ، أنا السبب، مش عارف أساممح نفسي...

رجع يعيط تاني، لفيت ضهري لباب الشقة ومش عارف أنا ليه احساس الخوف اللي كان جوايا للحظه اتبخر، دورت كتير على الصوت بس ماوصلتش لمصدره، روحت خبطت على عم حسن اللي كان قايم وشكله مخضوض وقال...

-مالك يا ابني فيه ايه؟

-بص أنا مش هتكلم، تعالي معايا.

خد المفتاح وقفل باب شقته ودخل معايا الشقة، وقف جنبي في الصالة وقالي...

-مطفي النور كده ليه؟ ولعه بدل ما حد يتكعبل ويقع يجراله حاجة.

مسكت ايده وهي على الكوبس وقولتله...

-لا سيبه مطفي وركز مع الصوت.

-صوت ايه يا ابني بس؟ مافيش حاجة.

شديته تاني لحد ما وقف في نص الصالة وسكت، بلع ريقه وبصلي وقالي...

-هوده صوت مين؟

-مش عارف، بس دورت في الشقة مالقتش حد ولما ولعت النور الصوت اختفى وبقى فيه وش كتير.

-أومال مين اللي بيعيط ده.

-مش عياط بس.

-أومال ايه كمان؟

-سمعته بيقول... أنا اللي عملت في أخويا كده، أنا السبب، مش عارف أسامح نفسي...

-طول عمر جدك قاعد في الشقة ما اشتكاش من حاجة فيها، ايه اللي اتغير عشان يجرا كده؟!

-يمكن ماكنش بصحى بالليل متأخر!

-لا يا حازم الشقة ماكنش فيها حاجة خالص يا ابني.

-طيب عندك تفسي للي بيحصل؟

-لا برضو بس أنت ليه موطي صوت القرآن كده، علي الصوت شوية.

-ماوطيتش حاجة، بشغله قبل ما أنام وبصحى الآقيه واطي كده، مش عارف جدي جايب المسجل الأنتيكة ده منين؟

-هههههه ده حكايته حكاية والله كان واخده تخلص حق من واحد كان عليه دين وعياله ادوله المسجل لما أبوهم مات بدل الفلوس اللي عليه.

-يااااه.

-استني اما اعلي القرآن شوية يمكن صو العياط ده يختفي.

قرب عم حسن من المسجل وحط ايده بالغلط على زرار قفل منه القرآن وعلى ناحيى الكاست اللي بيتحط فيه الشرايط، صوت العياط ساعتها بقى واضح، رجعت كام خطوة لورا وعم حسن دور وشه وقالي ...

-شغل النور وتعالى كده.

ولعت نور الصالة وروحت وقفت جنبه وأنا جسمي كله بيتنفض، شاور على المسجل وقالي...

-الصوت طالع من جوه سامع؟

-أيوه فعلا ،بس ازاي؟

-يمكن في شريط ولا حاجة!

حاولت أفتح باب المسجل بس ماكنش بيتفتح خالص، شيلت المسجل ورفعته لفوق وقولت لعم حسن...

-فيه جوه شريط كاسيت بيلف.

-يبقي الصوت ده متسجل عليه.

-وايه اللي بيشغله؟

-حط المسجل في الفيشة وتعالى نسمع الشريط فيه ايه، يكن نعرف سر ك لاللي بيحصل.

-حطيت المسجل على الترابيزة ووصلته بالكهربا وعم حسن عمل كوبايتين شاي وقعدنا ، شغلنا الشريط اللي في الكاسيت وبدأنا نسمع، كان حد بيعيط كتيروفجأة قال نفس الجملة اللي سمعتها قبل كده، بصيت لعم محمود وقولتله...

-أنا مش فاهم حاجة؟

-خلينا بس نكمل للآخر يمكن نفهم اللي بيحصل ده ليه؟

-ماشي.

شغلت الشريط تاني والعيا استمر شوية وبعد كام دقيقة سمعناه يقول...

-سامحني يا محسن يا أخويا والله ما كنت عايز الأمور بينا توصل لكده، كنت جايلك بعدما أقفل الدكانة، سمعت النهاردة ناس في السوق بتقول انك تعبان، قلبي اتخلع لما لقيتهم بيقولوا انك مابقتش داري بحاجة حواليك وان كل حاجة بتروح من ايدك، حقك عليا يا اخويا والله ما كنت أعرف ان ده كله هيحصلك، تنقطع ايدي قبل ما أذيك، هي قالت ان لما أرشلك العمل وتخطيه مش هتبقى طايق القعدة في البلد وهتاخد عيالك وتهمل كل حاجة، كنت عاوز أحافظ على فلوس أبونا، مش طمع والله يمكن قلة حيلة مني وخوف انك تبيع الارض وتضيع كل حاجة، ضيعتك بايدي يا أخويا، أوعدك لو طلعت من الدكانة على خير هطلع على بيتك وأحكيلك اللي عملته وندوروا على حد يفك اللي عملته، مش عاوز حاجة من الدنيا غير انك تكون بخير يا أخويا، السيل شكله جامد أوي يا محسن،ماعرفتشأطلع من الدكانة ومش عارف هطلع ولا لا، عشان كده أنا قررت أعترف على الشريط ده باللي عملته فيك، لو ربنا افتكرني أكيد حد هيسمع الشريط ده سواء من صلبي أو لا بشيل اللي يسمع كلامي ده أمانه انه يسمعهولك، سامحني يا محسن.. سامحني يا أخويا.

التسجيل وقف، بصيت لعم حسن وعيني مليانة بالدموع، كنت باخد نفسي بالعافية، فضلت باصص للمسجل لحد ما قالي...

-بتآمن بالصدف يا حازم؟

-آه يا عم حسن.

-هتعمل ايه بالتسجيل ده؟

-لو أعرف الراجل ده هروحله، يمكن اللي بيحصل في الشقة ده يخلص.

-صاحب المسجل ده اسمه ابراهيم عبد القوي، اللي حكيتلك قصته مع جدك، مات من كام شهر، الدكانة بتاعته كانت على قدها ولما السيول شدت الدكانة بتاعته اللي كان بيسترزق منها اتهدت فوقه ومات، عياله ماكنش معاهم يدفعوا لجدك اللي على أبوهم، رغم ان جدك قالهم انه سامح؛ مراته صممت ياخد حاجة قصاد الدين ، ساعتها ادوله المسجل بتاعه، وهو خده وركنه، مافتكرش انه شغله خالص الا قبل ما يتعب بيومين تقريبا أو يوم.

-تفتكر جدي شاف حاجة وتعب بسببها؟

-مش عارف يا ابني والله.

-بس اللي يأكد كلام ابراهيم اللي على الشريط ده؛ ان أخوه محسن تعبان هو وعياله الجوز، محسن ده كان يمشي على الأرض ماحدش يجرأ يبصله، بس فجأة حالة اتبدل والدنيا جت عليه جامد.

-طيب أنت شايف ايه؟

-احنا ناخد المسجل ده ونروح للشيخ محمود، هيدلنا نتصرف ازاي ونعمل ايه؟

-ماشي، مافيش مشكلة.

الفجر أذن واحنا قاعدين فقومنا اتوضينا وصلينا وفضلنا قاعدين لحد الساعة ما بقت تمانية، عم حسن قالي...

-ادخل البس يا ابني وأنا هروح ألبس عشان ننزل للشيخ زمانه صحى.

-ماشي تمام.

خرج راح شقته، بصيت للمسجل اللي على الترابيزة، خدت نفس عميق ودخلت أوضة جدي عشان أغير هدومي، لما خلصت طلعت خدت المسجل وروحت خبطت على عم حسن اللي فتح الباب وقالي...

-يلا بينا يا ابني، كلمته وهو مستنينا دلوقتي في البيت.

نزلنا الشارع، المحلات كانت لسه بتفتح، والعيال كانوا ماليين الشوارع وهما رايحين المدرسة، فضلنا ساكتين لحد ما وصلنا لبيت الشيخ محمود، وقف عم حين قدام الباب وخبط كذا مرة فالشيخ فتح ورحب بينا ودخلنا أوضة جنب الباب على طول، كان المكان بسيط أوي وفاضي ، ركن في مصاحف وكتب واضح انها دينية وحصيرة كبيرة على الأرض، قعد معانا على الأرض وقالنا...

-احكولي اللي حصل.

عم حسن بدأ وقاله...

-أنا كنت نايم عادي بالليل لحد ما لقيته جاي يخبط عليا، قلق منامي الله يسامحه.

-بص يا شيخ هو اللي حصل اني ...

حكتله كل اللي حصل ولما خلصت كان شكله متأثر، غم عينيه وخد نفسه وقال...

-ربنا استرد وديعته قبل ما يخلص نفسه ويفك اللي عمله لأخوه، يا رب سترك ورضاك يا رب.

-العمل ايه يا شيخ محمود دلوقتي؟

-مافيش يا ابني بايدنا حاجة غير اننا نروح لمحسن ونسمعه التسجيل ده ونحاول نفك اللي اتعمله.

ساعتها عم حسن نطق وقاله...

-هو المرشوش بيتفك يا شيخ محمود؟

-كله باذن الله بيتفك بس احنا نقول يا رب.

-يا رب يا شيخ محمود.

-يلا بينا نروح بيت محسن، هات يا ابني المسجل ده معاك.

-حاضر يا شيخ.

طلعنا من بيت الشيخ محمود على بيت محسن، لقينا واحدة قاعدة على باب البيت، الشيخ وقف قدامها؛فقامت وقفت قدامه وقالتله...

-خير يا شيخ مالك؟

-فين جوزك وعيالك ؟

-جوه قاعدين مش داريانين بالدنيا من حواليهم.

-طيب ادخل يا بتي قوليلهم اني عاوز أشوفهم

-هي هتفرق معاهم، تعالى ياشيخ تعالى.

-ادخلي عرفيهم عشان مش لوجدي معايا ضيوف.

-ضيوف؟

-يا بتي ادخلي وسيبك من لت الحريم.

دخلت وبعد شوية طلعت هزت راسها وفتحت الباب على آخره، الشيخ دخل ودخلنا وراه، حطيت المسجل على الترابيزة الصغيرة اللي كانت في نص الصالة وقعدنا، فجأة باب واحدة من الأوض اتفتحت وطلع منها راجل في أواخر الخمسينات بس كان شكله مبهدل وهدومه مقطعة، قعد على الأرض وبصاته لينا كانت غريبة، مراته جت وقفت وقال...

-تشربوا ايه؟

-مش هنشرب يا بتي ، نادي على عيالك كمان وتعالي عشان تحضري اللي هيتقال.

الست مشت وفجأة باب البيت خبط، ولما فتحت لقت عيال عبد القوي الاتنين، الشيخ محمود كان باعت حد من عياله عشان يطلب منه يتقابلوا في بيت عمهم محسن،الكل اتجمع في الصالة، عيال عبد القوي ومحسن وعياله ومراته وأنا وعم حسن والشيخ محمود، الشيخ شاورلي فاستأذنت من مرات محسن توصل المسجل بالكهربا والشيخ بصلهم وقالهم...

-اسمعوا كويس وركزوا، شغل يا ابني.

دوست على الزرار وصوت العياط بدأ، محسن اتنفض تقريبا كان قلبه حاسس ان ده صوت أخوه رغم انه مش في وعيه، كلهم باين على وشوشهم انهم مصدومين، محسن عيط وبقى بيشهق بصوت عالي، الشيخ قعد جنبه وحط ايده على دماغه وقرآله قرآن، أما عيال عبدالقوي فأنا كنت متأكد اهم كان نفسهم

الأرض تتشق وتبلعهم، كانوا بيبصوا حواليهم بكسوف واحراج لحد ما مرات محسن قالت...

-انتوا مالكوش ذنب في كل اللي حصل، حتي أبوكم خد جزاته ، أما الورث اللي كانوا بيتخانقوا على اللي هيتمتع بيه بقى ملعون، ماحدش عارف ياخد منه قرش، لأن عمكم مش فاكر مكان ورق الأرض محطوط فين.

فجأة أغمى على عم محسن فنقلناه الأوضة بتاعته، وقعدنا حواليه، الشيخ محمود طلب مننا نطلع بره وفضل قاعد معاه بيقرآله قرآن وبعد شويه كرر نفي اللي عمله مع عياله التوأم وقال لأمهم...

-هي العيال دي كانت بتطلع مع أبوها الصبح من البيت؟

-اه قبل ما يتوهوا كده كانوا دايما بيطلعوا معاه.

-بيروحوا معاه الدكان؟

-لا بياخدهم يلعبوا في الحته الواسعة اللي قدام البيت.

-يبقي العمل اللي عبد القوي رشه كان قدام البيت، ومحسن والعيال خطوه سوا.

-ربنا يسامحه على اللي عمله فينا.

-الله يرحمه.

بصلي وشاور عليا وقال...

-ده حفيد الحاج اسماعيل أكيد تسمعي عنه، هو اللي اكتشف الشريط اللي في المسجل.

-طيب كده الدنيا تمام يا شيخ ولا ايه؟

-هيبقوا كويسين مع الوق يا ابني دي مش حاجة بتروح في يوم وليلة.

-ربنا يتم شفاهم على خير.

استأذنت أنا وعم حسن عشان نمشي لكن الشيخ نادى عليا وأنا على باب البيت وقالي...

-خد يا ابني المسجل معاك، خلاص ان شاء الله مش هتسمع ولا هتشوف حاجة تاني.

قربت من المسجل وشيلته ورجعنا البيت، حطيته في مكانه زي ما كان جدي حاطه بالظبط على البنسوار، بعدها نزلت مع عم حسن عشان نشوف دكان التركيبات اللي اتفتح ده ماشي ازاي وبيبيع ولا لا، فضلنا قاعدين شوية مع الناس اللي شغالة هناك وبالليل على الساعة عشرة ونص جبت عشا وطلعت الشقة، عم حسن كان راجي يحضر قعدة بين اتنين متخاصمين وقالي...

-حضرلنا العشا زي ما علمتك على ما أخلص اللي ورايا وأرجع.

دخلت الشقة وشغلت المسجل على الراديو، وروحت طسيت وشي بشوية ماية وغيرت هدومي، وقفت في المطبخ عشان أحضر العشا، سمعت صوت جاي من الصالة، بلعت ريقي بخوف ومشيت ورا الصوت شوفت جدي وهو واقف قدام المسجل وبيحاول يطفيه، الغريب انه كل ما كان بيطفيه كنت بشغله ويرجع يطفيه، حاولت أقنع نفسي ان دي تهيؤات لحد ما الفيشة اتشالت من الكهربا لوحدها وحد صرخ في وشي جامد.

***

دي كانت أغرب قصة سمعتها من حالة عندي، بقالي ٩ سنين شغالة دكتورة نفسية في مستشفي كبيرة وعندي عيادتي الخاصة بس القصط دى معلمة جوايا ماقدرتش أتخطاها، الحالة جت المستشفى عندنا بناء على شكاوي امن الجيران، قالوا ان حازم بعد موت جده، بقى شخص عدواني وبيكتب طلاسم على ورق ويسيبها قدام باب شققهم، أنا بحكيلكم القصة دي النهاردة في البث عشان بالصدفة شوفت حازم وأنا بمر على الحالات الجديدة، وللعلم بالشيء كل اختبارتنا أثبتت انه سوي ومش بيعاني من أي اضطراب نفسي بس احنا مجبرين نحجزة في المستشفى عشان ميأذيش نفسهأو عشان اللي بره ما يأذيهوش.

***

برنيس

ماكنتش عارف أمهدلها ازاي؟ حاولت كتيرأفاتحها في موضوع السفر، بس في كل مرة آجي أقولها واحنا بنتكلم في التليفون؛ كانت بتصعب عليا، فبسكت ووماببقاش عارف أجمع كلمتين على بعض، لأني متأكد انها هتقفل المكالمة وهتنكد على نفسها، بس خلاص مابقاش فاضل غير أسبوع ولازم تعرف اني مسافرعشان الشغل الجديد، عارف كويس انها هتزعل، يمكن كمان تتعب وتضايق مني وتتخانق معايا، بس لو فكرت مرة بعقلها؛ هتفهم ان الشغل الجديد ده فرصة مش هتتكرر دلوقتي خالص لو اعتذرت عنها، بيني وبينك كنت محتاج أمسك في الشغل الجديد ده بايدي وسناني؛ عشان أعرف أظبط دنيتي وأتجوزها في أقرب وقت، قررت أروحلها تحت البيت، اتصلت بيها وطلبت منها تلبس وتنزل تقابلني، خدتها فسحتها في كل الأماكن اللي بتحبها ، بس في الآخر عزمتها على العشا وخليتها كمان تختار المطعم والأكل اللي يعجبها، بصتلي باستغراب وقالتلي...

- ايه الدلع ده كله بقى، أكيد..أكيد وراك مصيبة صح؟ أنطق، اعترف يا محمد الانكار مش هيفيدك!

- هههههههه أبدا يا حبيبتي، انا كنت مشغول عنك الفترة اللي فاتت، عشان كده راجعت نفسي وقررت أعوضك.

- قررت تعوضني! يبقي كده هتنشغل أكتر صح؟

- بصي مش بالظبط يعني.

- هو ايه اللي مش بالظبط؟ في ايه يا محمد؟ بتكلمني بالألغاز ليه؟

- جايلي شغل بمرتب أكبر و...

- جايلك شغل! ليه هو شغلك اللي أنت فيه دلوقتي ماله؟

- مالوش يا حبيبتي بصي هفهمك بالراحة، الشغل الجديد ده مرتبة أكبر، يعني هنقدر ننجز في الشقة ونخلص حوار الجواز في وقت أسرع.

- وبعدين؟

- ولا قبلين، المفروض اني هسافر أول الأسبوع الجاي.

- تسافرالأسبوع الجاي، طيب وبتعرفني دلوقتي وأنت واخد قرارك ليه؟

- بصي أصل أنا بصراحة كنت خايف ومرعوب من رد فعلك، كمان كنت مستني تخلصي امتحانات عشان ننزل نتقابل لأن ماكنتش قادر أفاتحك على الفون.

قاطعتني واتعصبت فجأة وقالتلي...

- روحني حالا يا محمد.

- اهدي يا حبيبتي وهشرحلك وهفهمك كل حاجة.

- مش عايزة أسمع ولا أفهم حاجة خالص يا محمد، اللي عايزاه دلوقتي اني أروح البيت وحالا.

حسيت انها قفلت مني، فقررت ألم الدور وأروحها، وممكن نتكلم تحت البيت عندها تكون هديت شوية، طول الطريق كانت بتعيط ، أول ما نزلنا من التاكسي سابتني وطلعت تجري على البيت، خدت نفس عميق وحاسبت سواق التاكسي ، حاولت أهدى ودخلت وراها عشان أفهمها كل حاجة وأراضيها، طلعت السلالم وخبطت على باب شقتهم، كنت سامع صوت مامتها وهي بتتحايل عليها تفتح الباب وتقولها ايه اللي مزعلها بس هي ماكنتش راضية، خبطت على الباب ورنيت الجرس كذا مرة لحد ما مامتها فتحتلي الباب أول ما لقتني في وشها قالتلي...

- هوأنتوا اتخانقتوا؟ مزعل بنتي ليه يا محمد؟

- والله يا طنط أبدا هي ما سمعتش كلامي للأخر، خدت اللي يزعلها ورمت كل حاجة ورا ضهرها.

- طيب ادخل يا ابني نتكلم جوه، ماينفعش تفضل واقف على الباب كده.

دخلت وشرحتلها كل اللي حصل، واني وافقت على الشغل الجديد عشان أقدر أسعد ميرنا وأحقق لها كل اللي بتتمناه فقالتلي...

-ماتزعلش يا ابني، أنت عارف انها بتحبك، بس بما انا زعلانة أوي سيبها يومين تلاته كده والدنيا هتروق وتهدى بينكم.

-أنا قدامي أسبوع واحد ومسافر، مش عايزها تكون زعلانة مني,

- ربنا يصلح حالكوا يا ابني، أنا هكلمها بس أما تهدى.

شربت كوباية الشاي اللي مامت ميرنا عملتهالي وخدت نفسي ونزلت من بيتها، فضلت ألف في الشارع شوية ولما حسيت ان الوقت أتأخر روحت البيت، أنا عايش مع أبويا لأن أمي ماتت من ٣ سنين وخمس شهور، ميرنا وأبويا هما كل حياتي، من أول يوم شوفتها وهي شقلبت كياني، بقيت ألف على مكاتب الشركة عشان أعرف هي جاية لمين أو بتعمل ايه؟ ولما عرفت ان بنت خالتها شغالة معايا في نفس الشركة ماكدبتش خبر وروحت كلمتها، طلبت منها تحددلي معاد مع خالتها عشان أروح اتقدم فيه لميرنا، الموضوع جه بسرعة أوي في خلال شهر كنا بنتمم الخطوبة، اتفقنا على سنة ونص خطوبة وبعدها نعمل الفرح، عدى من الوقت اللي اتفقنا عليه ٧ شهور وأنا لسه الفلوس اللي معايا ماتكفيش مقدم للشقة اللي ميرنا اختارتها، عشان كده قبلت الشغل الجديد، ميرنا تستاهل ان الواحد يجبلها نجمة من السما لو يقدر، حاولت أتواصل معاها كذا مرة بس هي كانت رافضة تديني أي فرصة وتسمعني، كلمت بنت خالتها وصاحباتها اللي أعرفهم وشرحتلهم اللي حصل، طلبت منهم يكلموها بس كانت رافضة تسمع للكل، ماكنش قدامي وقت، الأيام كانت بتجري وهي لسه ماراقتش، عشان كده قررت أروحلها البيت تاني وأواجهها وزي ما تيجي بقى، وصلت بيتهم وخبطت ووقفت قدام مامتها محتارهقولها ايه، بس كان لازم أحط النقط على الحروف فقولتلها...

- بعد اذنك يا طنط أنا محتاج أتكلم مع ميرنا ضروري.

- حاول يا ابني.

وقفت قدام أوضتها، خبطت على الباب بتاعها كذا مرة، بس هي ماردتش فحطيت ايدي على الباب وقولتلها...

-ميرنا أنا متأكد أنك سمعاني، كل ده بعمله دلوقتي عشانك، قبلك عمري ما دورت على مرتب عالي أو لاء، الدنيا كلها ماكنتش فرقالي، عايزك تعرفي اني مسافر عشانك، وأوعدك اني مش هنشغل عنك ودايما هتلاقيني جنبك حتى لو بعيد .

كنت سامع صوت عياطها المخنوق اللي بتحاول تكتمه، اتنهدت وكملت كلامي وقولتلها...

-برنيس

برنيس دي مكان جميل أوي، في جنوب البحر الأحمر بس هي مشكلتها انها بعيدة شوية، من القاهرة لبرنيس تقريبا بتاع عشر ساعات بالعربية، لو طيران ممكن تبقى ساعة ونص بالكتير، عارفة اسمها خطفني أوي زي أنتي ما خطفتيني كده، لما دورت شوية على النت على برنيس لقيت انها منطقة جميلة وهادية، فأكيد هبقى مرتاح، خصوصا ان المشروع اللي أنا همسكه هناك قرية سياحية لشركة كبيرة، فالدنيا هتبقى متظبطة ومش هتعب في الشغل، ادعيلي كتير يا ميرنا وماتزعليش مني، الخطوة دي افتكري دايما اني واخدها عشانك.

شيلت ايدي من على الباب، غمضت عينيا ومسحت دموعي اللي خانتني ولفيت لمامتها وقولتلها...

-هكلمكم دايما عشان أطمن عليكم، لو احتاجتوا أي حاجة كلميني في أي وقت، خدي بالك من ميرنا ومن نفسك انتي عارفة انك في مقام ماما الله يرحمها.

-ربنا يرضى عنك يا محمد، تروح وترجع بالسلامة يا حبيبي.

طلعت من عندهم على القهوة، قعدت مع صحابي شوية وبعدين روحت البيت، فلقيت بابا مجهز العشا ومستنيني، ماكنليش نفس آكل، بس مارضتش أزعله وقعدت كلت معاه لحد ما لقيته بيقولي...

-كنت فين يا حبيبي وأتأخرت كده ليه؟

-كنت عندها، ماينفعش أسافر من غير ماتعرف، أنت عارف ان زعلها وحش.

مش عارف هو ليه بيضايق مني لما أجيب سيرتها، مع انها طيبة وأهلها كويسين، خلصت أكل وقومت عملتله كوباية الشاي وناولتهاله فقالي...

-دي أخر كوباية شاي هتعملهالي يا محمد صح؟

- ايه! ليه؟ هو أنا رايح ومش راجع؟ أنا قاعد على قلبك يا حج١٥ يوم وهتلاقيني نازلك أجازة.

- تروح وتيجي بالسلامة يا ابني.

-هدخل انام بقى عشان اتأخرت، انت عارف لازم أصحى بدري.

-ماشي يا حبيبي تصبح على خير.

دخلت أوضتي وبصيت على شنطتي اللي كنت مجهزها، شيكت على كل حاجة وغيرت هدومي ورميت نفسي على السري، وساعتها افتكرت شكلها وهي بتضحك، ابتسمت وغمضت عينيا ونمت...

كانت بتنادي عليا وأنا واقف في مكان ضلمة ومش شايفها، صوت عياطها كان بيقطع في قلبي، ناديت عليها بعلو صوتي وقولتلها...

-ميرنا أنتي فين؟

-أنا هنا يا محمد.

-هنا فين؟ مالك بتعيطي ليه؟

-بعيط عشان أنت واحشني أوي.

-واحشك! أنا لسه ماسافرتش يا حبيبتي، وبعدين لو واحشك ليه ضيعتي الأسبوع اللي كان فاضلي وأنت زعلانة.

-حاسب يا محمد حاسب.

-فيه ايه يا ميرنا مالك؟

-حاسب يا محمـــد.

-ميرنا فيه ايه؟ ايه اللي حصل؟ ميرنا!

***

قومت من النوم مفزوع وجسمي كله بيصب عرق، حتى نفسي ماكنتش عارف أخده، بصيت حواليا باستغراب وحمدت ربنا انه كابوس وانتهى، مسكت التليفون واتصلت عليها كذا مرة لكن موبايلها كان مقفول، خوفت أكلم والدتها في الوقت ده وأقلقها، حاولت أنام بعدها تاني بس دماغي ماكنش متظبط، أول ما صحيت وبصيت في الساعة لقيت نفسي متأخر على معاد السوبر جيت، فخرجت من البيت مستعجل من غير ما أتصل بيها، حاولت أكلمها بعد كده موابيلها كان لسه مقفول ومامتها مش بترد عليا، فضلت على الوضع ده لحد ما وصلت برنيس، لا

عرفت أنام في الطريق ولا حتى لما وصلت، لأن صدمتي في المكان ماكنتش أتخيلها، كنت فاكر اني هقعد في برنيس على المينا، بس اكتشفت انهم فاتحين لنا بيوت في وسط مساكن البدو، مشيت لحد ما وصلت لرقم البيت اللي مفروض هقعد فيه، اللي يخليك تتوه ان البيوت هنا كلها في المكان ده شبه بعضها أوي، دور واحد مبني بالطوب الأبيض والسقف بتاعه على شكل قبه، بس كل البيوت مترتبة بالأرقام، خبطت على الباب ففتحلي واحد ورحب بيا ودخلني، بس أول ما قفل الباب حسيت ان بطني اتقلبت، المكان حرفيا ماكنش آدمي، ريحته وحشه ومش نضيف وفي ناس كتيرة موجودة، اتصدمت لما عرفت ان هنا مافيش فرق بين المهندس والعامل، بصيت للشخص اللي فتحلي الباب وقولتله...

-هما عارفين في ادارة المشروع باللي بيحصل في السكن هنا؟

-كل عيش يا باشمهندس لو عاوز.

-هما اللي محتاجيني، مش أنا اللي عاوز الشغل.

-غلطان، هيجيبوا غيرك عادي، شوفلك ركن اقعد فيه بقي احنا هنا كلنا ولاد تسعة.

سابني واختفى في وسط الناس الكتير اللي كانوا موجودين، أنا مش شايف نفسي أحسن منهم بس مش متعود أقعد مع حد، حاولت أدور على ركن وأقعد فيه زي ما قالي، بس أول ما حطيت شنطتي على الأرض في واحد جه فتحها وخد تيشرت وبصلي وقالي ...

-تسلم على الهدية يا ذوق.

ساعتها قفلت شنطتي وخدت نفسي وفتحت باب السكن وخرجت وقولت يا فيكك، ماكنتش عارف رجليا رايحة بيا فين، فضلت ماشي مهموم وسرحان وخلاص، لحد ما خبطت في واحد شكله غريب عن المكان، مش بدو زيهم بصيتله باحراج وقولتله...

-آسف، ماخدتش بالي.

-ولا يهمك.

ابتسمتله ومشيت وسيبته، دورت علي قهوة أو فندق أقعد فيه، بس اتصدمت ان المكان كله على بعضه لا فيه قهاوي ولا فنادق، حتى سكانه أصلا من البدو كلهم ومايتعدوش ال١٠٠ بني ادم، فضلت ماشي لحد ما توهت، لفيت حوالين نفسي واكتشفت ان الدنيا ليلت والرجل خفت خالص عن المكان، وفجأة حد حط ايده على كتفي، لفيت بخضة فلقيت الراجل الغريب اللي اتخبطت فيه قبل كده، ابتسم وقال...

-مالك؟ شكلك تايه قولي العنوان اللي أنت عاوز تروحه وأنا هوصلك.

ماكنش قدامي مكان أقوله يوديني فيه غير السكن فقولتله...

-بيت رقم ٣٦ .

-أنت من العمال الجداد اللي جايبنهم برنيس؟

- هو مش كده بالظبط، بس اه انا شغال في المشروع الجديد بتاع القرية اللي بتتبنى هنا.

- طيب تعالى هوصلك.

مشيت معاه لحد ما وصلني ووقفنا قدام الباب ندردش شوية، استغرب جدا لما عرف اني مهندس مش عامل عادي وقبل ما يمشي خرج اللي فتحلي الباب لما وصلت، كان معاه اتنين كمان، بصلي باستهزاء وقالي وهو معدي من جنبي...

-أديك رجعت تاني للمكان اللي ماكنش عجبك!

حطيت وشي في الارض وماعرفتش حتى أرد عليه، سلمت على الراجل اللي وصلني وطلعت الكام سلمه، لكنه فجأة نادى عليا وقالي...

-لو المكان مش مناسب ليك أنا ممكن أساعدك.

نزلت من على السلام بسرعة وقولتله بحماس...

- ازاي؟ أقصد هسكن فين؟

- في هنا بيوت مستواها أحسن من كده؛ بس ايجارها عالي شويتين.

- مش مشكلة الفلوس بس أعرف أقعد في مكان نضيف.

- خلاص تعالى ورايا.

خدني معاه وفضلنا نلف علي اصحاب الشقق، ب كلهم رفضوا لما عرفوا اني مهندس وشغال تبع مشاريع التنمية، وقفت باستسلام وقولتله...

-خلاص رجعني السكن، مافيش مشكلة، هستحمل لحد ما أشوف صرفة.

-تعالى معايا وخلاص.

-آجي معاك فين؟

- البيت هيكون فين؟ أنا قاعد مع أمي في شقة وفي شقة تحتنا كانت بتاعة أخويا بس هو مسافر.

- مش هضايقكم ولا هسبب مشاكل؟

- لا خالص بالعكس، هتاخد بحس البيت.

-مش عارف أقولك ايه؟ بجد تسلم على وقفتك جنبي وأنت ماتعرفنيش.

في اليوم ده أنا روحت معاه ووالدته حضرت لنا العشا ولما أكلنا نزلنا احنا التلاتة روقنا الشقة ، بعد ما خلصنا وقفت في البلكونة ومسكت كوباية الشاي بتاعتي، كانت الساعة داخلة على عشرة ونص، الجو كان في لسعة برد مع انه طول النهار بيبقي حر جدا، لأن برنيس قريبة أوي من خط الاستواء جه وقف جنبي وقالي...

- على فكرة بقى احنا ماتعرفناش كويس لحد دلوقتي، أنا اسمي وليام يا محمد، وأمي اسمها تريز، شوفت الصدمة في عينيك لما شوفت الصليب على الحيطة بتاعتنا فوق، استنيتك تسأل بس انت عديتها وعملت مش واخد بالك.

- بص بصراحة دينك مايهمنيش يا وليام أنا مش متعصب خالص، كفاية عندي انك فتحتلي بيتك وأنت ما تعرفنيش.

-عشان شكلك طيب وابن حلال بس.

- ربنا يخليك يا وليام.

- هنطلع بقى ونسيبك تنام؛ عشان تلحق ترتاح وتروح شغلك الصبح.

-ماشي تمام، ربنا يقدرني وأردلك جمايلك دي.

- جمايل ايه يا راجل عيب ماتقولش كده، لو احتجت حاجة خبط علينا احنا بنصحي بدري عادي.

هزيت راسي وسكت وهما طلعوا شقتهم، وقفت في البلكونة لثواني وحسيت اني في الجنة، الدنيا هادية أوي ،النور بعيد وكل حاجة ضلمه وساكته، خدت نفس عميق وقررت أدخل أنام خلاص، قفلت البلكونة ودخلت الأوضة، بمجرد ما حطيت راسي على المخدة حسيت ان البيت بيتهز، كنت فاكر انه زلزال، فخرجت من الاوضة جري لكن لما طلعت الصالة، ماكنش في حاجة خالص فقولت لنفسي ...

-يمكن هزة خفيفة وراحت لحالها.

بس وأنا داخل الأوضة تاني لمحت الستارة بتاعت البلكونة اللي في الصالة بتتحرك، بلعت ريقي بصعوبة وبصيت حواليا باستغراب، قربت من الستارة عشان أشوف ايه اللي بيحصل! بس اتفاجئت لما لقيت البلكونة مفتوحة، ماكنتش مستوعب اللي بيحصل، متأكد اني قافلها كويس قبل ما أدخل أنام ازاي اتفتحت؟ ومين اللي عمل كده؟ طلعت البلكونة وبصيت يمين وشمال بحذر لأن الشقة أصلا في الدور الأرض والمكان من حوالينا صحرا، مالقتش حاجة غريبة فقفلت البلكونة ودخلت الأوضة تاني عشان أنام، بصراحة ماكنتش عارف أغمض عيني من كتر الخوف، فضلت اقرا قرآن لحد ما روحت في النوم من غير ما أحس بنفسي، صحيت الصبح على صوت المنبة المزعج وهو بيرن، كان في حاجة غريبة جسمي كله كان متثبت على السرير وحاسس ان في حاجة طابقة على نفسي وبتخنقني، فتحت عيني

بضعف وحاولت أحرك حتى ايدي؛ لكن ما قدرتش كنت حاسس ان قلبي بيدق بسرعة أوي، وسامع صوت نفس حواليا بس مش عارف جاي منين؟ فضلت على الوضع ده كام دقيقة وبعد شوية حسيت ان جسمي مرة واحدة فك وبقيت قادر أحركه، قومت من على السرير مرعوب وخايف، لدرجة اني طلعت جري لوليام فوق وحكيتله على اللي حصل معايا فضحك وقالي...

-الحالة اللي مريت بيها دي اسمها الجاثوم، يعني شلل النوم، بتحصل للناس اللي مابتنامش كويس وبتفضل فترة كبيرة مرهقة.

-أنا أول مرة يجرالي كده.

-ماتخفش ده بيحصل عادي.

سمعت صوت تريز وهي بتنادي على وليام من جوه وبتقوله...

-خلي محمد يدخل عشان يفطر معانا قبل ما ينزل الشغل.

بصلي وشاورلي وقالي..

-أظن أنك سمعت كلامها؛ ادخل عشان ماتاخدنيش مخالفة.

-والله مالوش لزوم أنا كنت هاخد أي حاجة وأنا نازل الشغل.

شدني من ايدي ودخلني المطبخ وقعدنا على الترابيزة الصغيرة اللي كانت فيه، بدأت تريز ترص أطباق الأكل قدامنا، قعدنا كلنا وأول ما خلصت ماستنتش أشرب الشاي، استأذنت

منهم ونزلت بسرعة، لبست هدومي وخرجت عشان ألحق أروح الشغل، اتفاجئت بوليام ووهو داخل عليا بالعربية وبيقولي...

-اركب هوصلك في طريقي.

-مش عايز أخليك تتأخر على شغلك بسببي.

-مافيش تأخير ولا حاجة.

ركبت معاه لحد المشروع اللي كنت شغال فيه ونزلني قدام البوابة وقالي...

-هعدي عليك لما أخلص شغل نروح سوا.

-مش عارف أقولك ايه والله كده كتير.

بصلي بغضب مفتعل وسابني ومشى، دخلت جوه وبدأت أشوف الدنيا رايحة فين وجاية منين؟ أول حاجة دورت على مكتبي واتصدمت أما لقيتهم عاملين المكاتب في كارافانات، ماكنتش مستوعب بس حاولت أمشي الليلة، بصيت على ورق التصاميم اللي قدامي وقررت أنزل اخد لفة في الموقع اللي المفروض هيتعمل عليه قرية سياحية كبيرة على البحر، المكان كان واسع وهادي وجميل، وقفت ورا العمال وهما بيشتغلوا وفجأة، سمعت صوت جاي من ورايا، كان نفس الشخص اللي شوفته في السكن، لفيت ووقف قدامه فقالي...

-اختفيت فين يا باشمهندس امبارح؟ ولقيت حته تبات فيها ولا لا؟ احنا قلقنا عليك والله.

-أنت اسمك ايه؟

-محسوبك رجب.

-شغال ايه هنا يا رجب؟

-عامل يا باشمهندس، بشيل طوب.

-طيب خد بالك وانت بتتعامل معايا بقى يا رجب عشان احنا هنا مش في السكن، احنا هنا في الشغل وأنا المهندس المشرف علي المشروع اللي انت شغال فيه، بجرة قلم ممكن اقطع أكل عيشك.

-أنا كنت بطمن عليك والله بس يا بشمهندس.

-روح شوف شغلك يا رجب.

-حاضر يا بشمهندس.

أنا نادر لما بتعامل مع حد كده، بس أوقات ببقى مجبر على الاسلوب الحاد ده؛ عشان اللي قدامي مايتعودش عليا ويتعدوا حدودهم معايا، فضلت واقف على راس العمال لحد ما جت فترة الاستراحة بتاعهم وبدأو ياكلوا، واحد منهم قرب مني بعلبة أكل وقال ...

-اتفضل يا باشمهندس عشان يبقي عيش وملح.

خدت الأكل من ايده وانا عيني على رجب وابتسمت للعامل وشكرته بكل أدب وبدأت أكل، بعد شوية لما خلصوا أكل رجعوا للشغل تاني وفضلت متابعهم من بعيد عشان ماحدش يبوظ الدنيا، لما خلصوا راجعت على كل حاجة وعطيتهم اذن بالانصراف ورجعت على مكتبي، دخلت فتحت التكيف وحاولت أفصل من الوقفة في الشمس طول النهار، ماكنتش شايف من الصداع، لما خلصت شغلي وعملت التقرير اليومي وبعته على ميل الادارة، قفلت المكتب وخدت مفتاحه وخرجت، وقفت بتاع ٣ دقايق قدام البوابة ولقيت وليام جاي بعربيته وقف قدامي وقال...

-ماعلش اتأخرت عليك.

-لا أنا لسه طالع يادوب.

-ايه رأيك في الشغل هنا ولا القاهرة؟

-القاهرة تكسب، بس هنا هدوء .

-مع الوقت هتتعود والدنيا هتبقى تمام، يلا اركب بسرعة بدل ما يجيلك ضربة شمس.

- هي لسه ماجتش!

ركبت بس وأنا بقفل باب العربية لمحت رجب، واقف جنب البوابة بيراقبني من بعيد، مش عارف هو ليه شاغل دماغه بيا للدرجة دي ومستنيني يشوفني هروح فين؟ استغربت أوي لأنه كده يبقى فوت أتوبيس العمال اللي بينقلهم للسكن! هو فضول الانسان ممكن يسحله كده؟ فوقت على صوت وليام وهو بيقولي...

-هنطول قدام شوية كده ونجيب جمبري واستاكوزا للغدا.

حسيت بالاحراج وقبل ما اعترض على كلامه كان على صوت الكاسيت وبص قدامه، فضل منسجم مع الاغنية بطريقة غريبة، كنت مرعوب وخايف الا العربية تتقلب ونعمل حادثة ولا حاجة، للأسف اللي توقعته لقيته، زي ما يكون قلبي حاسس، فجأة وليام ماعرفش يسيطر على الدركسيون بتاع العربية ودخلنا في عربية تانية، اتقلبنا كذا مرة، ماكنتش قادر أغمض عينيا فضلت فاتحها وماسك في الكرسي وباصص لوليام اللي كان بيضحك بشكل غريب، وفجأة العربية استقرت على ضهرها وفضلنا

متشقلبين، ناديت على وليام مرة واتنين بس ماكنش بيرد عليا وعينيه كانت مغمضة، حاولت أفك الحزام وأفتح الباب بس ماقدرتش، كنت حاسس ان دماغي هينفجر من الوضع المقلوب اللي أنا فيه بس ماكنش بايدي حاجة، نفسي بدأ يتقل وعينيا كمان بتغمض، استجمعت كل طاقتي وخبطت الشباك بتاع العربية برجلي؛ فاتكسر والازاز ملى المكان، مديت ايدي وخدت حته قطعت بيها حزام الأمان وبصعوبة خرجت من العربية، بصيت على وليام وحاولت أنقذه بس وضعه كان صعب، بدأت اصرخ وألف في المكان وأنادي بصوت عالي يمكن حد ينقذنا، لحد ما فجأة ماحستش بنفسي ووقعت على الأرض..

***

كنت سامع صوت ضعيف زي ما يكون في سرينة اسعاف بتقرب، غمضت عيني باستسلام وفجأة بعد ما كنت حاسس اني انفصلت عن الدنيا من كتر التعب، فتحت عينيا بالراحة، لقيت في نور ضارب فيها فمستحملتش وغمضت بسرعة، بس الأصوات اللي حواليا كانت عالية وداخلة في بعضها، حاولت أميز حاجة من اللي بتتقال، لكن كل اللي سمعته جملة واحدة...

-جهزي حقنة ميدازولام بسرعة لو سمحتي.

كنت حاسس ان الدنيا بتلف بيا ومش قادر أخد نفسي، بمجرد ما الابرة شكتني كل حاجة بدأت تهدا بالتدريج، فتحت عيني بصعوبة وشوفت رجب واقف على جنب قدامي، حاولت ارفع ايدي واشاورله بس ماقدرتش جسمي كله تقل فجأة ونمت.

الصداع كان ماسك دماغي بشكل فظيع، حركت صوابعي وبعدها فتحت عيني، المكان كان هادي والاضاءة بتاعته مش عالية، اتحاملت على نفسي وقومت وقفت، شلت الكانيولا اللي كانت في ايدي وبصيت حواليا واتسحبت عشان أشوف وليام، هو أكيد في سرير من السراير اللي جنبي دي، لفيت عليه المكان ومالقتهوش، فخدت نفسي وطلعت من المستشفي من غير ما حد يحس بيا، ماكنش معايا لا موبايل ولا ساعة ولا بطاقة حتى، يادوب التيشرت اللي كنت لابسة والبنطلون، بصيت حواليا باستغراب شكل المستشفي كان قديم أوي وبدائي حبيتين، ده حتى أنا خرجت من غير ما حد يقولي انت رايح فين؟ ولا جاي منين! فضلت ماشي لحد ما لقيت نفسي حرفيا تايه في وسط الصحرا، بصيت حواليا بتعب وقبل ما أفقد وعي لمحت نور عربية بتقرب، كنت زي المجنون اللي بيحاول يتعلق بقشاية، فضلت أشاور يمين وشمال وأنادي لحد العربية ما وقفت قدامي، واللي سايق فتح الشباك وقالي...

-أي خدمة يا أستاذ ؟ أنت ايه اللي موقفك هنا كده في الوقت ده؟

كنت مصدوم مش عارف أرد، أصل اللي كان سايق العربية وليام، بس هو بيقولي أستاذ ليه؟ هو مش عارفني ولا ايه؟

-أنت موقفني عشان تفضل باصصلي كده ومتنح؟

-لا أبدا بس مستغرب، أصل احنا صحاب انت مش فاكرني خالص؟

سكت ثواني وركز معايا كده وقالي...

-ماعلش بس حقيقي مش فاكر؟

- طيب مش أنت عملت حادثة النهاردة الصبح؟

-لا .

-مش أنت أسمك وليام ومامتك اسمها تريز؟

- أيوه ده حقيقي.

-يبقي أنت وليام يا عم، أنا كنت معاك وقت الحادثة، انت أكيد الحادثة عملتلك فقدان في الذاكرة.

فتحت باب العربية ودخلت قعدت وقولتله...

-اطلع بينا على البيت يلا الله يباركلك، أنا محفظتي وقعت وموبايلي ضاع ويومي ماكنش أحسن حاجة بس أنت حظك حلو مافيش فيك خدش يوحد ربنا.

ابتسم ابتسامة عريضة كده خوفتني وخلتني قاعد على الكرسي بتنفض، انا شوفت نفس الابتسامة دي قبل العربية ما تتقلب، بلعت ريقي بصعوبة وغمضت عينيا واتشاهدت، اتحرك بالعربية لحد ما وقف قدام البيت وبصلي وقالي...

-اتفضل تعالى هعرفك على تريز.

خبطت بايدي على دماغي وحاولت استحمل اللي بيعمله، منا عارفه وعارف تريز أصلا من أول يوم جيت فيه هنا، ابتسمت وحاولت أمشي الليلة وأخلهيا تعدي، لما طلعنا فوق لقينا تريز نايمة، فبان عليه انه اضايق وقالي بعصبية...

-تعالي هفتحلك الشقة اللي تحت تبات فيها.

حاولت افكره انه اداني نسخة من المفاتيح، بس هو مشى قدامي فنزلت وراه، فتحلي الشقة، ماكنش فيها حاجة اتغيرت،

وقف في الصالة وشاورلي على نفس الاوضة وقالي تقدر تنام هنا، وسابني وخرج، دخلت الحمام خدت شاور وطلعت عشان ألبس واتصدمت لما مالقتش هدومي اللي في الدرج ولا شنطتي، فاضظريت ساعتها البس هدومي اللي متبهدلة تاني، قعدت على الكنبة اللي في الصالة وحاولت أفهم اللي بيحصل حواليا، بس فجأة حسيت بصداع فظيع ودوخه ماكنتش قادر أستحملها، غمضت عينيا بس بعد كام دقيقة سمعت صوت صريخ، فوقت مفزوع وماكنتش عارف ده جاي منين؟ صوت الصريخ فضل مستمر، ماعرفش ازاي أنا فتحت باب الشقة اللي قاعد فيها وطلعت أجري علي شقة وليام، فضلت أخبط على الباب كتير، للحظة حسيت ان في حاجة غلط وان ممكن يكون وليام هو اللي بيصرخ، لفيت عشان أنزل بس فجأة باب الشقة اتفتح وسمعت صوت نايم بيقولي...

-في ايه؟

-هو انت مش سامع الصوت اللي أنا سامعه ده؟

-صوت ايه مش واخد بالي!

-صوت صريخ أنت مش سامعه بجد ولا ايه؟

-اه، ده عادي وبيتكرر كل يوم لأن في ناس كتير ماتت هنا.

حسيت ان الجو برد فجأة، فبلعت ريقي بخوف وبصيتله باستنكار وحذر وقولتله...

- ناس ماتت هنا فين؟

-اهدى الموضوع أبسط من كدة، كل الحكاية ان فيه حقل ألغام قريب من هنا وده في ناس كتير ماتت بسببه، عشان

كده بنسمع الاصوات دي عادي، في الحقيقة مش احنا بس اللي بنسمعها كل الناس اللي بتعدي علي الطريق بالليل بتسمع وبتشوف و...

- كمل وايه؟

- والبدو اللي في المكان عارفين الكلام ده كويس، بس ماحدش يجرأ فيهم يحكي عن اللي بيحصل.

-بس أنا مرعوب ومش قادرأنام ومش عارف اتجنب كل الأصوات دي.

-ارجع مكان ما جيت مدام مش عاجبك.

بلعت ريقي من الصدمة وحسيت اني مش عارف اجمع كلام اقولهوله، خد نفسه ودخل الشقة وقبل ما يقفل الباب في وشي بصلي وقال ...

-تصبح على خير.

نزلت السلالم ودخلت الشقة، الصريخ كان لسة مستمر، فتحت البلكونة ووقفت فيها شوية ، كنت بحاول أطمن نفسي انها مجرد أصوات وبس، الصريخ فعلا كان جاي من ناحية الصحرا، كنت بترعش من جوايا وفجأة، لمحت حاجات حمرا بتلمع في وسط الضلمة، كانت بتقرب مني فدخلت بسرعة وقفلت باب البلكونة، جريت على الاوضة وقفلت بابها عليا، بعد شوية لما هديت واطمنت سمعت خبط على باب الاوضة اللي كنت قاعد فيها، فكرت انه وليام وكنت هفتح بس على اخر لحظة وأنا ايدي على كالون الباب سمعت صوت صريخ عالي جدا جاي من الصالة بره، فضلت شوية بحاول أستوعب اللي بيحصل، حاسس

ان الدم اتجمد في عروقي، صوت الصريخ اللي كان جاي من الصالة خلاص حسم الموضوع وعرفت ساعتها ان دول اللي وليام اتكلم عنهم، طول الليل عيني مفتحه ماغمضتهاش، لحد ما سمعت رنة الجرس بتاع الباب، ساعتها جريت على الباب فتحته ولقيت تريز واقفة قدامي مبتسمة ومعاها صينية صغيرة، استأذنتني ودخلت حطتها على الترابيزة وقالتلي قبل ما تطلع شقتها ...

-افطر كويس.

-هو وليام لسه نايم؟

- سافر هو ماقالكش ولا ايه؟.

- امتي ده انا لسه شايفة امبارح؟

- سافر بالليل، جاله شغل ضروري وسافر.

- طيب لو احتاجتي أي حاجة أنا هنا مكان وليام.

-قبل ما تخرج ابقى عدي عليا اديك مفتاح العربية بتاعته، لو بتعرف تسوق أهي هتساعدك تروح بيها شغلك.

هزيت راسي وسكت ودخلت وقفلت باب الشقة، ساعتها حسيت ان الصداع هيفرتك دماغي، قعدت على أقرب كرسي وحاولت أهدى، ماكنش في أي مسكن خالص معايا، بصيت علي صينية الاكل وقربت منها وقعدت كلت، بعد ما خلصت اتشجعت وطلعت طلبت منها تيشرت من بتوع وليام لأن شنطتي وكل حاجتي مش لاقيها خالص، فدخلتني أوضته وقالتلي...

-تقدر تاخد اللي يعجبك وليام مش هيمانع عادي.

سحبت تيشرت وبنطلون ولبستهم كانوا مظبوطين عليا، طلعت الصالة وابتسمتلها فهزت راسها وقالتلي...

-شكلك كده حلو جدا.

- حضرتك هتعوزي حاجة اجبها معايا وأنا راجع من الشغل؟

- لا شكرا، امسك ده مفتاح عربية وليام روح بيها عشان المسافة طويلة من هنا للمكان اللي شغال فيه.

خدت منها المفتاح وشكرتها تاني ونزلت من البيت، ركبت العربية واتحركت لحد ما طلعت للطريق وفضلت ماشي لحد ما وصلت لمكان الشغل، دخلت من البوابة وركنت العربية، بس قبل ما أنزل منها لمحت في دواسة العربية محفظتي وموبايلي، مديت ايدي وجبتهم واتفاجئت ان المفاتيح بتاعتي كانت معاهم كمان، أومال وليام ماله بينكر انه عمل حادثة بالعربية واني كنت معاه؟ يمكن مش عايزني احسسه بالذنب وكده او خايف من اني ازعل منه؟ كان في حاجات كتيرة بتروح وتيجي في دماغي لحد ما استسلمت وفتحت باب العربية ونزلت وقفت قدام الكرفان، حطيت المفتاح في الباب ووقفت لثواني وقولت لنفسي لو الباب اتفتح يبقي المفتاح ده فعلا وقع من في عربية وليام قبل الحادثة واحنا مروحين وهو كان معايا وبيكدب، بس لو ماطلعش هو نفس مفتاح الباب يبقى انا اللي فيا حاجة غلط، دورت المفتاح في الباب فاتفتح على اخره، ماكنتش مستوعب الموقف وفضلت اسأل نفسي هو ليه كدب عليا وقالي انه ماعملش حادثة مدام مفتاحي وحاجتي كانوا في عربيته؟ وليه

أنكر أصلا انه يعرفني! كان في أسئلة كتير في دماغي محتتاج اجابة عنها بس مش هينفع أشغل بالي بيها عشان ورايا شغل كتير.

قعدت على الكرسي ومن الصداع غمضت عينيا.

كنت سامع صوت انفجار قريب أوي مني، جسمي كله اتنفض وخبط في الأرض فجأة، حاولت أفوق وأفتح عيني بس ماكنتش قادر ومرة واحدة حسيت ان فيه ايد ماسكة كف ايدي وسمعت صوت بيهس جنبي وبيقول...

-أرجوك يا محمد فوق بقى أنا مش قادرة أستحمل كل الغياب ده.

حسيت اني متأثر أوي وعينيا بدأت تدمع، وفجأة ...

***

فتحت عينيا شوفت ميرنا وهي قاعدة قدامي، كنت مبسوط انها أول حاجة شافتها عيني، بس لما بصيت حواليا استغربت، مش عارف أنا ايه اللي جابني هنا، كنت في أوضة في مستشفي، لما ميرنا حست بحركت مسحت دموعها وباست ايدي وقالتلي...

-أخيرا، الحمد لله انك فوقت، أنا كنت عارفة انك قدها.

غمضت وفتحت كذا مرة، لقيتها فتحت الباب وطلعت تجري من الاوضة وهي بتنادي...

-دكتور بسرعة محمد فاق.

غمضت عينيا من كترالتعب اللي كنت حاسس بيه، صوت الدوشة خلاني أفتح عيني تاني، كان بابا وميرنا والممرضة واقفين قدامي

بصيت لبابا باستغرب وقولتله بتعب...
-بابا هو فيه ايه أنا بعمل ايه هنا؟ وايه اللي حصلي؟
الدكتور دخل الاوضة وقالي...
-حمدلله على سلامتك.
- حد يفهمني أنا بعمل ايه هنا؟
- بص يا محمد أنت معانا هنا بقالك بالظبط ٣ شهور .
- ليه؟ أنا مش فاكر أصلا اني جيت المستشفي.
- اهدى بس وقولي انت آخر حاجة فاكرها ايه؟
- كنت في المكتب وغمضت عينيا ونمت شوية.
- لا .
- لا ايه مش فاهم.
- أنت في أول يوم شغل ليك طلعت من الموقع وفضلت ماشي لحد ما دخلت حقل ألغام وانفجر فيك لغم، عارف حقيقي ربنا بيحبك انك عايش لحد دلوقتي.
-أنت بتقول ايه يا دكتور؟ الكلام ده ماحصلش خالص.
- مش أنا اللي بقول، رجب هو اللي قال الكلام ده.
- رجب ده عامل معانا في المشروع .
بابا اتكلم وقالي...
-ماهو يا محمد يا ابني رجب ده كان مستغرب انك ما مارضتش تبات معاهم في السكن، أنت سيبت شنطتك ومشيت وبعدها روحت الشغل تاني يوم عادي، فقرر يراقبك عشان يشوف انت قاعد فين وكده، ولقاك ماشي بعد ما خلصتوا شغل لحد مادخلت في حقل الالغام، حاول يوقفك بس أنت

ماسمعتوش وكملت لحد ما انفجر تحتك لغم ورضا هو اللي طلب الاسعاف وجابك هنا.

- لا لا ده مستحيل، أنا خدت شنطتي وروحت قعدت عند واحد عرفته صدفه هناك اسمه وليام ومامته اسمها تريز وهو اللي وصلني الصبح للشغل، ده حتى خرجت معاه من الشغل وكان سايق العربية اللي عملنا بيها الحادثة، أنا مافيش لغم انفجر فيا.

الدكتور بص لوالدي وقاله ...

-اللي محمد مر بيه ماكنش سهل، هتلاقيه بيقول حاجات كتيرة أوي ما حصلتش، حاولوا بس تكونوا جنبه وماتسيبهوش لوحدوا ولا تضايقوه عشان حالته ماتنتكسش.

- أنت بتقول ايه يا دكتور؟

- أخر مرة كنت في شغلك امتى؟

- امبارح بتاريخ ٢يناير.

- النهاردة ٣ ابريل يا محمد.

- ازاي؟

- انفجار اللغم للاسف كان سبب في بتر رجلك الشمال، عملك كمان تشوه في جزء كبير من وشك عشان كده عملت ترقيع، ولما عملنالك أشعة، ظهر ان الانفجار اللي حصل اثر على دماغك لما اتخبطت؛ ده عملك وذمة دماغية ممكن هي اللي تكون مأثرة على الذاكرة عندك.

- يعني ايه مافيش وليام وتريز؟ أنا مش فاهم انتوا ازاي بتحاولوا تقنعوني اني في المستشفي من ٣ شهور، أنا حافظ مكان

البيت ولون العربية وكل التفاصيل اللي جواه، حتي ملامح وليام نفسه.

- كل اللي أنت بتحكيه ده من عقلك الباطن مالوش وجود أنت ماتحركتش من المستشفى من أول ما دخلتها.

.- أنا عايز أخرج يا دكتور من هنا.

-هتفضل تحت الملاحظة يومين وهكتبلك على خروج لما نطمن عليك.

بعد ما الدكتورمشى بابا بصلي بحزن وسابنا وخرج، كان فاضل معايا ميرنا اللي كانت الدموع مغرقة وشها، الممرضة خبطت ودخلت وهي بتزق كرسي بعجل وقالتلي...

-الدكتور باعتهوالك ممكن تنزل الجنينة، تغير جو لو حبيت.

-ياريت أرجوكي.

ميرنا والممرضة ساعدوني اقعد على الكرسي وخرجنا من الاوضة عشان نركب الاسانسير، كنت حاسس اني في كابوس وهصحى في أي وقت منه عشان كده ماكنتش متأثر بكلام الدكتور عن رجلي اللي اتبترت ولا وشي اللي اتشوه وعملوله تجميل لاني عارف اني هفوق وهلاقي الدنيا تمام، ركبنا الاسانسير اللي كان كله مرايات، بصيت بطرف عيني وأنا خايف في المراية اللي جنب ميرنا واتصدمت.. معقول وشي بعد عملية التجميل يبقي نفس وش وليام بكل ملامحه.

دخلت في نوبة هياج فظيعة، ماحدش عرف يسيطر عليا الا لما ادوني حقنة مهدأة تقريبا كان اسمها مش غريب عليا

ميدوزولام باين، لما صحيت طلبت من بابا يديني الموبايل بتاعه ولما بصيت فيه شوفت برضو وش وليام، غمضت عينيا وخدت قرار اني ما اتكلمش لحد ما اطلع من المستشفي، عشان ماحدش يقول عني مجنون، في اليوم اللي طلعنا فيه طلبت من بابا قبل ما نمشي من البحر الاحمر نروح مكان معين، ماكنش فاهم حاجة بس أنا كنت محتاج أتأكد من اللي مريت بيه في برنيس، العربية وقفت على الطريق فتحت الشباك وبصيت منه، كنت شايف بيت من دورين وفي عربية لادا حمرا مركونة جنبه، ميرنا بصتلي باستغراب وقالتلي...

-في ايه يا محمد؟ مالك بتبص على ايه؟

-على البيت اللي ماحدش مقتنع بوجوده!

-هو فين؟

-هناك أهو!

-مافيش حاجة هناك يا محمد دي صحرا.

-مش ناقص استظراف في بيت دورين وجنبه عربية.

-والله مافيش حاجة.

بابا سمعنا فسألته اذا كان شايف البيت ولا لا فبصلي باستغراب وقالي...

-بيت ايه يا حبيبي؟ دي صحرا مافيهاش حاجة.

بصيت تاني للبيت وبصيتلهم باستغراب وبلع ريقي وسكت، ولحد دلوقتي أنا ماعنديش تفسير للي حصل.

للعلم أنا قوايا العقلية كويسة، رجعت شغلي القديم في القاهرة بعد فترة طويلة لما ركبت طرف صناعي، قدامي شهرين

خلاص على الفرح، أكيد هتسألني ايه اللي خلاك تحكي كل ده طالما تجاوزت ورميت ورا ضهرك وعديت، خليني أقولك ان المشروع اللي أنا كنت شغال فيه في برنيس لسه ما اتسلمش، من كام يوم لقيت رقم غريب بيتصل على والدي، طلع رجب وطلب يكلمني وقال...

-في واحدة اسمها تريز جت سألت عليك وقالت انها أم وليام وانه مارجعش من يوم ما سافر ومحتاجاك تدور معاها عليه!

***

خمس جثث

كل حاجة كانت متلخبطة، مش عارف وصلت للنقطة دي ازاي؟ أنا اللي عملت كده، أنا السبب أنا السبب في كل اللي حصل.

***

روحت البيت يومها لأبويا وأنا فرحان بنتيجة الثانوية العامة، أخيرا حققت حلمه وهدخل كلية تفرحه، ده كان فاقد فيا الأمل وبيقول اني مش وش علام.

أنا اسمي وائل أبويا وأمي منفصلين، أمي ماستحملتش انها تشيل مسؤليتي فسابتني لأبويا واتجوزت وعاشت حياتها، أما هو فاشتغل ورديتين عشان يربيني ويكبرني، كان بالنسبالي أب وأم وصاحب وكل حاجة، في ناس كتير قالوله انت مش حمل مصاريف العلام بلاش منه وخليه يشتغل ويساعدك بس هو رفض وأصر اني اكمل تعليم وماكتفيش بالاعدادية عشان مابقاش زيه، عارف انه بينحت في الصخر عشاني بيقوم الصبح يحضرلي الفطار وينزل الشغل واما يرجع يعمل الغدا وناكل وينزل تاني الشغل ويرجع بالليل لو فيغسيل او ترويق يخلصه وبعدها ينام زي القتيل، كل يوم بيعدي بالشكل ده ، قالوله اتجوز بس هو موافقش وكان ابسط رد للجميل اللي عمله معايا فاني اشرفه وارفع راسه واذاكر كويس ، كفر صقر كلها كانت بتحلف بأخلاق وائل

ابن عزيز ودي حاجة كانت مفرحاة وده كان كفاية عندي، ذاكرت واجتهدت وعملت كل حاجة أقدر عليها ده أنا حتي كنت بعمل ملخصات لصبري ابن العمدة واديهاله عشان يديني الورق بتاع الدروس الخصوصيةاللي بياخدها، مش هقول كنا شله مع بعض لأن هما كانوا من كبارات البلد وأنا ابويا يادوب حته عامل في المستشفي بتاعة البلد بس أنا كنت عارف اربطهم جنبي كويس بالملخصات اللي كنت بعملهالهم، حتي في وسط الدروس اللي كانوا بياخدوها من غيري كانوا بيسقطوا، دخلت على أبويا يوم النتيجة ووقفت قدامه وقولتله...

-أنا جيبت ٩٨% يا عزيز .

-ماتهزرش يا واد يا وائل وقول جبت كام؟

-والله زي ما بقولك كده وان شاء الله هدخل طب وهتبقي أبو الدكتور.

عينيه دمعت وبصلي وقالي...

-لو بتعمل فيا مقلب مش هسامحك والله .

-والله يا ابه مش مقلب.

-اومال مافيش زغاريد في البلد ليه هو ماحد نجح غيرك؟

-هههههه لا يا حج ، دول مكلميني من المحافظة والمحافظ بنفسه باركلي عشان من الاوائل .

-يا منتا كريم يا رب ، الحمد لله تعبي فيك مارحش على الفاضي.

-هردلك كل اللي انت عملته اضعاف يا ابه .

-أنا مش مستني رد منك أنا عايزك ترفع راسي.

- هرفع راسك وهبقي الدكتور وائل عزيز.

-ده يوم المني يا غالي.

فضلت قاعد جنبه في اليوم ده وتاني يوم اما النتيجة بانت والكل عرف اني من الاوائل جم يباركوا لابويا ويهنوه، وبعد ما كل ده خلص روحت أشوف العيال صحابي ، الشله اياها صبري ابن العمدة وأحمد ومؤمن قرايب مرات المأمور بتاع القسم ، مجاميعهم كانت كويسة بس أنا كنت أعلي منهم كلهم ، اتبسطت أوي لما العمدة قابلني وقالي ...

- ازيك يا دكتور وائل عامل ايه وأبوك عامل ايه زمان الفرحة مش سيعاه دلوقتي؟

- والله يا حضرة العمدة مش مصدق نفسه.

- الحمد لله يا ابني لكل مجتهد نصيب وانت طيب وبتجتهد، ان شاء الله كلكوا تدخلوا الكليات اللي عايزنيها.

- هو أنت زعلان عشان صبري مش هيلحق طب؟

- مش هخبي عليك يا ابني كنت زعلان بس دي حكمة ربنا هو قال هيدخل طب بيطري لعل وعسي يعرف يتعامل مع البهايم اهي هتبقي شبهه.

- ان شاء الله هيبقي زي الفل وأهو كله طب.

- طيب يلا مش هعطلك ادخلهم هتلاقيهم متجمعين في المندرة.

دخلت لقيتهم قاعدين وبيضحكوا والدنيا تمام معاهم ، سهرنا يومها وكل واحد روح داره والايام عدت والتنسيق فتح وقدمنا واتقبلنا انا اتقبلت في طب بشري، وصبري طب بيطري

وأحمد دخل صيدلة ومؤمن علوم ، أحسن حاجة في الموضوع ده كله أننا دخلنا جامعة واحدة وبدأنا نخطط للسكن لو ماجتلناش مدينة ونشوف هنعمل ايه؟ أنا عارف ان مستوايا المادي اقل منهم كلهم، بس خلاص كلها كام سنة واتخرج وابقي دكتور قد الدنيا وارحم ابويا من المرمطة في الشغل ، أول يوم دراسة بعد المحاضرات اتجمعنا وروحنا نشوف المدينة هندخلها الاول ولا بعد فترة من الدراسة واتفاجئنا ان المأمور قريب أحمد ومؤمن متوسطلنا في المدينة ومجمعنا كلنا في مكان واحد وعاطينا صالون نقعد فيه، صالون ده زي الاوضة بس واسع شويتين، خدناه احنا الاربعة بس في اخر لحظة جابولنا واحد خامس من بلدنا هو كمان بس ماكنلوش خلطة بينا ، كان في كلية اداب وفي حالة، كل واحد عمل ليسته باللي ناقصة وهيجيبه وروحنا البلد، دخلت يومها على ابويا اللي كان نايم ، مارضتش اصحيه فضلت قاعد محتار مش عارف اقوله ازاي ، الطلبات دي هتبقي تكاليف زيادة عليه، فكرت انزل اشتغل اي حاجة عشان اعرف اجيب حاجة من اللي محتاجها للسكن، بس اكتشفت ان الوقت مش هيساعني أنا يا دوب قدامي اسبوع علي ما اروح واستقر في الجامعة ومش هعرف اجي البلد هنا الا كل فين وفين ، كنت قاعد افكر في حا مناسب ، ماحستش بيه لما صحى وجه قعد جنب ، هزني وقالي...

- يا واد بكلمك من بدري فيك ايه مالك مهموم وسرحان كده ليه؟

- مافيش حاجة يا ابه.

- لا فيه وواضح ان فيه حاجة كبيرة شغلاك كمان ، انطق وريح بالي.
- محتاج شوية طلبات عشان السكن بتاع الكلية خلاص هنبدأو نقعدوا فيه من الأسبوع الجاي.
- طيب وايه اللي مزعلك كده؟
- بقولك عايز طلبات يعني فلوس واحنا حالتنا زي الزفت.
- مالكش دعوة سيبها على الله ، ارمي حمولك عليه وهو هيدبرها.
- ونعم بالله.

تاني يوم الصبح لقيت ابويا بيصحيني من النوم وبيسألني على الطلبات اللي محتاجها للسكن، فقولتله على الحاجات وكملت نومولما رجع بعد الضهر كان شكله مضايق أوي فقعدت جنبه وقولتله...

- مالك يا ابه في ايه؟
- مافيش يا ابني.
- هتخبي علي ابنك الدكتور.
- -يظهر اني كان مفروض احلم على قدي زي ما قالولي، بس أنا كنت عايزك أحسن الخلق.
- يا ابه لو على الطلبات أنا مش عايزها هروح واجي مش هسكن.
- مهو كده هتبقي مصاريف زيادة برضه، ماتشلش هم أنا هحاول أدبرلك الدنيا وان شاء الله خير.

كل يوم بيعدي كنت بشوفه مهموم زيادة عن اللي قبله وقلبي كان بيوجعني عليه لكن مافيش بايدي حاجة اعملها ، وقفي يوم دخل عليا وقالي...

- تعالى شيل معايا الحاجات اللي قدام الباب .

اول ما طلعت من البيت لقيت اغلب الطلبات اللي كنت طالبها منه موجودة قدام الدار، بصيتله بفرح وروحت حضنته وبوست راسه وقولتله...

- شكرا يا حج الله يخليك ليا، ربنا ما يحرمني منك.

كان جايبلي حاجات ماتخيلتش اني اشوفها في يوم من الايام الحلل كانت نضيفة أوي والبطانية كان شكلها جديد بصيتله وقولتله...

- كلفت نفسك ليه يا ابه؟ كانت اي حاجة مستعملة هتقضي الغرض، لازم يعني تجيب جديد.

- من نفسي ده انت ضنايا الوحيد، هو أنا ليا غيرك يا وائل.

- ربنا يخليك ليا يا ابه، بس هو أنت جبت كل ده منين ؟

- مالكش دعوه بقى هو أكل وبحلقة ولا ايه!

- لا والله بس عايز أعرف انت جبت الفلوس دي كلها منين ، باين ان الحاجات دي غالية أوي.

- انت رايح تقعد في وسط عيال ناس من كبارات البلد مش هخليك تحس انك اقل منهم.

- ربنا يخليك ليا.

دخلنا الحاجات جوه البيت وكنت فرحان أوي ومش قادر اصدق نفسي، بدأت أجهز الشنط والأيام اللي كانت فاضلة عدت بسرعة وسافرنا الجامعة بس روحنا الأول على المدينة، كل واحد حدد السرير والدولاب اللي هياخده وقفلنا الباب وخرجنا على كلياتناولما خلصنا محاضرات اتقابلنا في المطعم بتاع المدينة كلنا وطلعنا الاوضة لقينا محمود قاعد علي الباب هو ده كان الخامس بتاعنا، بس ماحدش فينا توقع انه يجي دلوقتي، فتحنا الباب ودخلنا كلنا وبدأ كل واحد فينا يرص حاجته ويرتبها، ولما خلصنا قعدنا ماكناش لاقيين حاجة نعملها وماينفعش نخرج بعد الساعة ٦ من المدينة، قسمنا نفسنا وفضلنا نلف في المدينة ونتصور وفي الاخر رجعنا تاني الاوضة لقينا صبري ماسك صندوق دومينو وقاعد بيعد في القطع، فرح أوي لما لقاهم ٢٨ قطعة ونادي علينا وقالنا...

-تعالوا نلعب دومينو ولا مش بتعرفوا؟

قولتله باستغراب ...

-أنت ابوك عارف انك جايب معاك دومينو؟

-لا انا لقيته هنا في اخر أوضة في الدور ده.

-ماتعملناش مشاكل مع صحاب الاوضة احنا لسه بنبدأ السنة.

-الاوضة مافيهاش حد ولا حتي فرش ، أنا لقيته مركون فخدته ، هنلعب بيه شوية ونرجعه مكانه تاني عادي.

-ماشي خلاص.

ضمينا سريرين على بعض واتغطينا ببطانيتي بما انها كانت أكبر بطانية وقعدنا نلعب سوا بس محمود كان قاعد على سريره ويراقبنا في صمت، ناديت عليه وقولتله...

-تعالى العب معانا.

-مش بعرف.

-هنعلمك تعالى بس.

جه قعد جنبنا، وبدأنا نعلمه طريقة اللعب، كنت حابب انه يندمج معانا بدل ما هو شكله مقفول على نفسه كده، خلصنا لعب وبدأ النوم يخطف مننا واحد ورا التاني فقفلنا صندوق الدومينو وكل واحد راح سريره وطفينا النور، حطيت راسي على المخدة وحاولت أنام بس صوت نفس محمود اللي كان عالي ضايقني ، قومت فعدت وفضلت باصصله، هو ماكنش نايم، كان ممدد على السرير وحاطط ايديه على ودانه ، قومت وقربت منه وهزيته من كتفه فقام مفزوع ومسك ايدي زي الاطفال وقالي...

-أنت سمعته يا وائل صح؟

-سمعت مين؟

-اللي كان واقف جنب السرير وقالي تعالى معايا!

-ماكنش في حد هنا يا ابني؟ أنت كنت بتحلم!

-لا لا أنا شوفته وشه كان مسلوخ وعينيه طالعه لبره ونازل منها دم .

-أنا صاحي والله لسه مانمتش، لو كان في حد هنا كنت خدت بالي أنا ماعرفتش اغمض من صوت نفسك لانه كان عالي.

- والله العظيم كان هنا، وربنا كان هنا.

الشباب قاموا على صوت محمود وهو بيعيط ، حاولت أهديه بس خلاص كانوا فاقوا ، اتلموا حواليه وسألوه عن اللي حصل فقالهم...

-أول ما دخلت السرير سمعت صوت حد جنبي على اسرير بيهمس في ودني ، فغمضت عيني وحاولت أشغل نفسي بس للأسف لما فتحت لقيت واحد مشوه واقف جنب السرير من ناحية راسي وكان بيقول كلام غريب أوي خلاني أصدع ، ماكنتش قادر اتنفس ولا اسيطر على نفسي كل اللي عملته اني حطيت ايدي على وداني عشان ماسمعش صوته لحد ما لقيت وائل هو اللي قدامي.

ساعتها كلهم بصولي وقالولي...

-أنت عامل في الواد مقلب؟

-أبدا والله، أنا حتي مانمتشن، سمعت صوت نفسه العالي قومت قعدت وفضلت اراقبه، ولما خوفت عليه وقفت قدامه واول ماشافني مسك في ايدي وقعد يقولي كان في حد هنا ومش عارف ايه بس انا لا شوفت حد ولا سمعت حاجة من اللي بيحكي عنها، بصوله من فوق لتحت وسابوه وكل واحد فيهم دخل سريره وصبري بصلي وقالي ...

-اطفي النور ياعم وبطلوا شغل عيال بقى.

- حاضر يا صبري.

محمود مسك ايدي تاني وفضل يترجاني اني مطفيش النور وأفضل صاحي معاه لحد ما يهدى بس أنا كنت شايف انه الموضوع عادي كابوس وهو بيهول، فطفيت النور وحاولت أنام،

صوت عياطه وشهقاته كانت عالية أوي فحطيت مخدة على دماغي عشان أعرف أنام، صحيت الصبح وكانوا كلهم نايمين ما عدا محمود ماكنش في سريره فقولت لنفسي يمكن نزل يشوف محاضراته، دخلت الحمام وغيرت هدومي وصحيتهم عشان يلحقوا محاضراتهم بس قالوا انهم هيناموا عشان كانوا متفقين انهم يطلعوا يتفسحوا بعد الضهر فنزلت وسيبتهم بعد أول محاضرة بصيت في تليفوني عشان اشوف الساعة لقيت أكتر من خمسين مكالمة منهم، طلعت بره القاعة ورنيت عليهم صبري رد عليا وهو منهار وقال...

-تعالى بسرعة في مصيبة.

-يا عم أنا عندي محاضرات مهمة.

-انجز وتعالى في مصيبة.

كنت حاسس بقبضضة في قلبي من كلامه، سيبت المحاضرة ورجعت المدينة لقيت صبري واقف جنب البوابة أول ما وصلت شدني من ايدي على جنب وقالي...

-هو الواد محمود راح فين امبارح؟

-ماعرفش أنا حطيت المخدة على دماغي عشان أعرف أنام ولما صحيت ماكنش في سريره.

-لقوا جثة مشوهه في الحمام اللي جنب الأوضة اللي انا خدت منها صندوق الدومينو يا وائل .

-طيب أنا مش فاهم حاجة احنا ايه علاقتنا بالجثة!

-دي جثة محمود.

-نعم ؟ اللي هو ازاي ده؟

-زي ما بقولك كده ، أنا مش عارف ايه اللي بيحصل بس خايف.

-ماتخافش يا ابني احنا ماعملناش حاجة، احنا كلنا اتعرفنا على الجثة ، مافضلش غيرك احنا رنينيا عليك كتير عشان تيجي ، المفروض هتدخل تشوفه وتطلع تأكدلهم ده محمود ولا لا.

-طيب.

حاولت امسك نفسي ودخلت على ادارة المدينةوهناك طلع معايا مشر دخلني أوضة كان فيها سرير واحد وعليه ملايه مغطية الشخص اللي ممدد عليه، المشرف قرب وشال الملايه فبصيت لمحمود بصدمه عينيه كانت طالعه لبره نص وشه كان مشوه وجلده دايب زي الراجل اللي وصفه بالظبط، جسمي اتنفض وحسيت اني مش قادر اخد نفسي فالمشرف طبطب على كتفي وقالي...

-اتعرفت عليه؟

-أيوه هو محمود.

قبل ما يغطي وشه لاحظت ان جبينه مكتوب عليها ح ا ب س ، ماكنتش فاهم حاجة بس خرجت من الاوضة وأنا مش شايف قدامي من كتر العياط، طلعت أوضتي وقعدت علي السرير، كل واحد كان متكوم علي نفسه وسرحان في اللي حصل لمحمود ، ماحدش عنده تفسير لحاجة من اللي حصلت من امبارح للنهارده، بس المشرف دخل علينا فجأة وقال ...

-ماحدش يفتح بوقه منكم بكلمة ولا اللي حصل يطلع بره، المدينة دي في ولاد يامه قاعدين فيها مش عايزين نشردهم،

ادارة المدينة هتحل الموضوع ده وهتبلغ أهل محمود انه مامتش هنا واياك حد فيكم يكذب اللي هيتقال.

بصينا لبعض بعد ما سابنا وخرج من الاوضة بس ماحدش قدر ينطق ولا يتكلم، دفنت وشي في المخدة وحاولت اغمض عينيا بس قبل الفجر صحينا كلنا علي صوت عياط مؤمن صاحبنا اللي في علوم كان بيصرخ وبيقول ...

-ابعدوا محمود عني أنا مش عايز أروح معاه.

الغريب في الموضوع اننا لما ولعنا نور الاوضة ماكنش في حد موجود أصلا ، مؤمن بس هو اللي كان قاعد علي سرير تحت البطانية بتاعته وبيتنفض من كتر الخوف ، حاولنا نهديه على قد ما نقدر وفضلنا سهرانين جنبه لحد الصبح ونمنا كلنا ولما صحينا كان وش مؤمن مخطوف وأصفر فصبري اقترح علينا اننا ناخده ونخرج نغير جو وفعلا بعد شوية خرجنا رغم انه كان معترض انه يسيب السرير وقالنا...

-سيبوني اموت على السرير .

غصبنا عليه وخدناه وخرجنا روحنا ماك بس ماحدش كان ليه نفس ياكل اصلا وطلعنا منها على سينما، احنا ماكناش مبسوطين بس حاولنا على قد ما نقدر نطلع مؤمن من المود اللي كان فيه ، بس هو فضل سرحان ومكتئب لحد ما علاء قالنا ...

-هو فيه هنا ملاهي؟

-تقريبا اه فيه بس بتسأل ليه؟

-مؤمن ابن عمي لما أمه كانت تزعله أبوه كان بيوديه الملاهي تعالوا نروح يمكن يفك.

-ماشي يلا بينا.

طلعنا على الملاهي فعلا في اليوم ده وحاولنا نبسطه على قد ما نقدر بس لما جم يركبوا الساقية سيبتهم لوحدهم ووقفت مستنيهم عشان عندي فوبيا من المرتفعات، مؤمن وأحمد وصبري ركبوا في عربية واحدة والساقية بدأت تتحرك، ماعرفش ليه قلبي كان مقبوش ومش مطمن بس لفه في التانية القلق بدأ يختفي من جوايا لحد ما سمعت صوت صريخ جاي من فوق ولما رفعت عيني شوفت منظر خلى الدم يتجمد في عروقي ، ماكنتش مستوعب اللي بيحصل أصلا بس فضلت باصص ومتنح كان في حديدة كبيرة معدية من بطن مؤمن وطالعه من ضهره جسمه فضل متعلق بالشكل ده، كنت سامع صريخ صبري وأحمد من فوق كل الناس اللي كانوا في الساقية وشافوا المنظر ده فضلوا يصرخوا، وقفت تحت مؤمن كان بينا مسافة كبيرة بس بدأت أكلمه وانادي عليه بصوت عالى، حاولت اطمنه على ما الاسعاف توصل، مؤمن كان لسه حي وبيحرك ايديه فقولتله...

-مؤمن ماتخفش احنا كلنا هنا مش هيحصلك حاجة.

مرة واحده حسيت ان في حاجة نزلت علي وشي مديت ايدي عشان امسحها واتفاجئت ان ده دم ، حاولت اني اتمالك أعصابس بس فجأة الساقية اتحركت وجسم مؤمن اتفصل نصين ووقع عليا ، كنت مصدوم مش عارف ابلع ريقي، غمضت عينيا ماقدرتش أبصله وهو كده، ولاد الحلال جروا وشالوه عني ، كل هدومي كانت اتغرقت بالدم ووشي كمان، بصيت حواليا وانا قرفان من نفسي بس لما ركزت مع جثة مؤمن لقيت ان نصه الفوقاني

هو اللي وقع عليا، وكان شبه مجمود أوي وشه كان مهري ومسلوخ وعينيه طالعه لبره وبتنزف وجبينه كان مكتوب عليه ح ا ب س يالهوي ده نفس اللي كان مكتوب على جبين محمود لما مات، حسيت اني دايخ والدنيا بتلف بيا، كل اللي كنت شايفه حواليا هو الدم، حسيت ان عيني مزغلله ومصدع أوي وفجأة وقعت من طول وأنا سامع صوت صبري وأحمد وهما بينادوا عليا.

-يا وائل وائل.

فتحت عيني بفزع وبصيت حواليا بخوف كان صبري اللي قاعد جنبي واول ما فتحت قرب مني وقالي...

-حمد لله على سلامتك يا وائل .

-هو ايه اللي حصل؟ مؤمن مات بجد ولا ده كابوس؟ طمني الله يخليك.

سكت شوية وبعدين قالي...

-بصراحة كده مؤمن تعيش أنت.

-يعني اللي حصل ده ماكنش كابوس؟

بصيت على ايديا اللي كانت بترعش، وماكنتش قادر اخد نفسي من كتر الخوف بس فجأة حط ايده على كتفي وقالي...

-اهدى يا وائل.

-هو ايه اللي بيحصل ، الاول محمود ودلوقتي مؤمن في حاجة غلط .

فضلت أصرخ وأقول في حاجة غلط لحد الممرضات ما دخلوا كتفوني وادوني حقنة مهدأة ساعتها الدنيا ضلمت في عنيا وحسيت ان روحي بتروح...

كنت ماشي في صحرا واسعة وعطشان أوي وفجأة لقيت نار وحواليها تلاته اتنين كانوا لابسين عبايات حمرا ومدارين وشهم والتالت كان من غير حدوم يادوب لافف جسمه بشال وداهن راسه باللون الابض، قربت منهم لحد ما وقفت جنبهم وقولت...

-شوية ماية لو سمحتوا عشان تايه وعطشان.

قام الراجل وبصلي وقرب مني ومد ايده بحاجة فخار كده وقالي...

-اروي عطشك ، طريقك كان طويل بس هانت.

ماكنتش فاهم هو بيقول ايه بس مش مهم قررت أشرب وخلاص ومع أول بوق شربته حسيت ان الطعم متغير دي مش مايه مستحيل ، بعدتها عني وشمتها لقيت ريحتها غريبة فمديتها للراجل وقولتله...

-شكرا خلاص مش عاوز مايه.

وقبل ما امشي مسحت بوقي لقيت علي ايدي دم، بصيت للراجل لقيته واقف قدامي وبيضحك بس عيونه كانت فاضية النيني مخلوع منها، اتنفضت من مكاني ورجعت كذا خطوة لوره لحد ما اتكعبلت ووقعت علي ضهري وفضلت أزحف لورا، الاتنين اللي كانوا لابسن احمر قاموا وقفوا جنب الراجل وشالوا الغطا من على وشهمم مابقتش قادر ابلع ريقي دول كانوا مؤمن ومحمود، فضلوا يقربوا مني وكانوا هيخنقوني بس فجأة في نور ظهر في المكان وسمعت صوت بينادي عليا من بعيد...

***

فتحت عينيا بضعف كان أحمد وصبري جنبي وشكلهم متأثر أوي ، لما فوقت ثالولي في نفس واحد...

-حمد لله على سلامتك يا وائل.

-هو ايه اللي حصل لمؤمن انتوا مش كنتوا معاه؟ ازاي وقع.

-الدكتور قال مانتكلمش في حاجة هتتعبك.

-أنا محتاج افهم ايه اللي حصل؟ من فضلكوا.

اتكلم صبري وقال...

-احنا كنا راكبين عادي ده حتى كان بدأ يفك ويضحك بس مرة واحدة قام من جنب أحمد وقالي اقعد مكاني ، كان قاعد قدامنا لوحده طبيعي جدا ، فجأة بدأ يحط ايده على ودنه ويسدها ويعمل تصرفات غريبة، حاولنا نهديه شوية فهددنا اننا لو قربنا منه هيرمي نفسه وفي نفس اللحظة اللي قال فيها كده الساقية وقفت فوق وما اتحركتش من مكانها وفجأة قام وقف علي حرف الكرسي وقال خلاص يا محمو هجيلك اسكت بقى وقام ناطط من العربية بس ماوقعش علي الارض ده جسمه اخترق الماسورة اللي في الجنب وفضل متعلق شوية كده لحد ما الساقية اتحركت من نفسها وفصلته نصين، نص وقع عليك والنص التاني اتهرس واتحول لقع لحم صغيرة.

ماكنتش مستوعب اللي بيتقال وحسيت اني مش قادر اخد نفسي بس فجأة أحمد نطق وقال ...

-أنا همشي مش هستني اما الدور يجي عليا وأموت زيهم ، هروح اقعد في البلد.

فقولتله...

-بس لازم نعرف سبب اللي بيحصل ده الاول وبعد كده اللي عايز يمشي يتفضل، مؤمن ومحمود كان مكتوب علي جبينهم نفس الحروف.

-أنا مابقتش فاهم حاجة ومع ذلك من أول موت مؤمن وأنا خايف وحاسس ان الدور عليا.

-اهدي يا أحمد جايز اللي بيحصل ده صدفة!

نطق صبري أخيرا وقال...

-وجايز ده بسبب الدومينو اللي لعبنا بيها ووديتها مكانها.

-وهي الدومينو هيكون فيها ايه؟

-جايز كان فيها حاجة محبوسة أو جايز ملعونة زي ما بنشوف في الافلام.

رديت على صبري بعصبية وقولتله...

-أديك بتقول بلسانك زي الافلام.. يعني مش حقيقة خالص.

-تقصد ايه؟

-أقصد ان اللي حصل مع مؤمن عادي بعد موت محمود، واحد شاف صاحبه بيموت قدامه، طبيعي يتأثر احنا بني ادمين.

-بس محمود ماكنش صاحبنا أه بنشوفه من بعيد بس مافيش كلام بين أصلا.

الدكتور دخل عشان يطمن عليا وكتبلي على خروج ، وصلنا احنا التلاته المدينة وماكناش عارفين هنبلغ أهل مؤمن في البلد ازاي باللي حصل، في أسبوع واحد بلدنا خسرت اتنين من

شبابها اللي زي الورد، أحمد اتصل على والده وبلغه باللي حصل وقاله...

-أنا هاجي اقعد في البلد كام يوم كده لحد ما نفسيتي ترتاح.

وفعلا بعد ما خلص المكالمة مع أبوه لم كل حاجت ووقف على باب الاوضة وودعنا وقبل ما يمشي قالنا...

-لو لينا عمر هنتقابل لو مالناش والدور كان عليا وموت ماتقعدوش في المدينة وروحوا البلد.

غصب عني عينيا دمعت وبكيت ، افتكرت في اللحظة دي محمود ومؤمن ونظرات الخوف اللي كانت مسيطرة عليهم، مشى احمد وفضلت أنا وصبري في الاوضة لوحدنا، كل واحد مننا كان في وادي غير التاني، صبري كان قاعد يكلم نفسه وانا باصصله ومش عارف اعمله حاجة فضلت قاعد مكاني لحد ما قام وقف قدامي وقالي...

-اللي احنا فيه ده لعنه وهتقضي عليا كلنا الموضوع بدأ بمحمود وسحب لمؤمن ومش بعيد حد فينا يبقى اللي جاي.

-وحل اللعنة؟

-نلاقي صندوق الدومينو.

-تفتكر؟

-ماقدمناش غير كده .

-ولما نلاقيه هنعمل ايه هنقعد نلعب بيه.

-هنشوف فيه ايه يا وائل أو نوديه لشيخ .

-تمام معاك يلا بينا.

بدأنا ندور على صندوق الدومينوفي كل اللي الاوض اللي جنبنا، حتى في وولاد بدأو ياخدوا بالهم مننا وسألونا بندور على ايه؟ فصبري اتسحب من لسانه وقالهم...

-في صندوق دومينو ضايع مننا وبندور عليه ماحدش شافه.

كلهم قالوا لا فنزلت انا وصبري ندور في الاوض الفاضية اللي في الدور اللي تحت لكن فجأة تليفون صبري رن ولقينا أبوه اللي بيتصلفرد عليه ومرة واحدة لقيته بدأ يدمع وقعد على الارض وفتح الاسبيكر وقاله...

-انت بتقول ايه يا ابه؟

-زي ما سمعت كده بقولك أحمد صاحب مؤمن الله يرحمه مات وهيندفن مع أحمد هتيجي تحضر الجنازة؟

-مات ازاي؟

-بيقولوا كان نايم في العربية وهما جايين وفجأة صحى وفضل يصرخ وفتح باب العربية وهي ماشية ونط منها.

رفع راسه وبصلي وفضل ساكت وأبوه عمال ينادي عليه ويقوله...

-أنت معايا يا صبري؟ هتيجي يا ابني الدفنة ولا مش هتقدر؟ لو هتيجي أبعت عربية تاخدك.

قربت من صبري اللي كان قاعد بيعيط على الأرض وخدت منه الموباي وكلمت العمدة وقولتله...

-هاجي أنا وصبري ما تقلقش يا عمدة.

-وائل يا ابني خلي بالك من صبري ، أنا مش عارف ايه اللي بيحصلكوا ده يا ابني والله.

-خير ماتقلقش صبري معايا هوصله لحد عندك.

قفلت معاه وبصيت لصبري ومديتله ايدي عشان يقوم بس هو فضل قاعد فقولتله...

-قوم مش وقته احنا لازم نلاقي الصندوق الزفت ده ، الدايرة مابقاش فيها حد غيري انا وأنت.

قام معايا وقبل ما نخرج من الاوضة اللي كنا بندور فيها ولد من اللي في الدور اللي فوق دخل علينها وهو بيلهث وقالنا...

-انتوا بتدوروا على صندوق الدومينو؟

قولتلها بلهفة...

-أه تعرف مكانه؟

-لقيته من كام يوم وسلمته للمشرف ماكنتش أعرف انه بتاع حد منكوا.

سيبناه واقف في الاوضة ونزلنا جري على المشرف من غير حتي ما نشكر الولد، وصلنا لمكتب المشرف وخبطنا عليه ودخلنا قولناله ان الصندوق بتاعنا ومحتاجينه ، فمد ايده في الدرج واداهولنا ،طلعنا الاوضة ولمينا كل حاجتنا ونزلنا من المدينة علي الموقف وصلنا البلد على معاد الدفنة ولحقناها بالعافية صبري طلب مني أنزل معاهم وهما بيدفنوا أحمد وأكشف وشه عشان نتأكد من وجود العلامة ، الموضوع كان صعب عليا بس كان لازم نعرف اللي بيحصل ده صدفة ولا لعنة متسلسلة وهتاخدنا كلنا في سكتها، لما زحت الكفن وكشفت وش

أحمد لقيت وشه متشوه متشوه وعينيه طالعه لبره شوية ومكتوب على جبينه ح ا ب س ، غطيت وشه ولعت ريقي بصدمه وطلعت من القبر بتاعه وقلبي مقبوض ، كنت بسأل نفس الدور علي مني فينا بصيت لصبري اللي شدني أول ما خرجت وقال...

-ها العلامة موجوده.

هزيت راسي لاني ماكنتش قادر اتكلم، روحنا من الدفنة على بيت صبري وخدنا صندوق الدومينو وطلعنا على بيت حجاب ، ده شيخ كده معروف عندنا في البلد انه بركه وبتاع ربنا وليه كرامات ، الستعة كانت داخلة على ٨ ، خبطنا على الباب لكن ماكنش في حد بيرد فسحبت أنا وصبري كرتونة وقعدنا على العتبة بتاعت بيته وبعد شويه لمحناه جاي من اول الشارع وقف قدامنا وقالنا باستغراب...

-لعله خير مالكم كده قاعدين علي الباب ليه؟

صبري بصله وقاله...

-احنا محتاجين منك مساعدة يا عم الشيخ.

-طيب تعالوا ادخلوا مش معقول هنتكلموا على الباب.

دخلنا معاه البيت، الشيخ حجاب وحيد هو اللي مربينا كلنا وكان بيحفظنا القران في الكُتاب بتاع البلد، بصلنا وقال...

- الموت بيخطف خطف في لمح البصر وشكلكوا خايف.

فقولتله...

-بصراحة كده الموضوع كبير يا شيخ.

- ازاي فهمني؟

-كل اللي ماتوا دول ماكنتش موتتهم عادية وشهم كن بيتسلخ وبيتشوه وعينيهم كانت بتبقي طالعه لبره ومكتوب على جبينهم كلمة حروف معينة.

-حروف معنية؟

-ح ا ب س.

-طيب في حاجة معينة حصلت قبل اللي بيجرى ده ما يبدأ

-بصراحة اه.

-ايه اللي حصل؟

صبري طلع صندوق الدومينو من الكيس وحطه قدامه وقاله ...

-ده السبب.

الشيخ قال ...

-بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

قرب من الصندوق وبص عليه ومسكه وفضل يقلب فيه يمين وشمال وقال...

-ماله ده؟

-من أول ما لعبنا بيه وكل ده بيحصلنا، احنا شاكين ان ده بداية اللعنة وفيه حاجة هي اللي بتعمل فينا كده.

- هو انتوا جايبينه منين؟

-لقيناه في اوضة من بتوع المدينة بس ماكنش فيها حد.

-طيب اصبروا..

مسك الصندوق ورفعه وبدأ يقرا قرأن ويحرك الصندوق بس مافيش حاجة حصلت فبصلنا وقال...

-الصندوق مافيهوش حاجة يا شباب ، اللي بيحصل جايز يكون صدفة من أكتر.

خرجنا من عنده واحنا مش فاهمين ايه اللي بيحصل بس هو نصحنا نصلي ونلتزم بالقران والاذكار ونروحله من وقت للتاني وبعد يويمين من دفنة أحمد موبايلي رن وفزعني، قومت مخضوض لقيت صبري اللي بيتصل ، كنت خايف أرد عليه بس هو فضل يرن لحد ما رديت عليه...

كان بيعيط وصوته مبحوح، وسمعته وهو بيهمس وبيقول محمود ومؤمن وأحمد عندي ومعاهم واحد أصلع ولافف شال علي وسطه الحقني يا وائل بعدها يمعت شهقة و...

يتبع...

***

بطانية الدجال (خمس جثث ٢)

كنت خايف أرد على صبري بس هو فضل يرن لحد ما استسلمت وفتحت عليه...

كان بيعيط وصوته مبحوح، وسمعته وهو بيهمس وبيقول...

- محمود ومؤمن وأحمد عندي يا وائل ومعاهم واحد .. واحد اصلع ولافف شال على وسطه وجسمه مكتوب عليه طلاسم كتيرة أوي ، الحقني يا وائل الحقني مش عاوز أموت زيه

سكت شوية ، كنت متوتر وخايف اتنفضت من على السرير وفتحت الاسبيكر وحطيت التليفون على السرير وفضلت أنادي عليه وأنا بغير هدومي بسرعة...

-صبري أنت معايا، سامعني يا صبري اتكلم ، اقرا قرآن ماتسكتش يا ابني.. يا صبري.

مسكت الموبايل وبدأت أقراله أنا القرآن اللي كنت فاكره وساعتها سمعت شهقة مرعبة وقعت الموبايل من ايدي ، فضلت واقف متنح شوية ومش مستوعب اللي بيحصل بس فجأة سمعت صرخة واحدة ست من التليفون كانت بتقول...

-صبري لا ، رد عليا يا ضنايا.

قفلت الخط وما اعرفش أنا ازاي كملت لبسي ، طلعت من البيت جري على بيت العمدة، ماكنتش حاسس بالدنيا من

حواليا، وشوش الناس كان شكلها غريب ، حتى الشوارع كنت حاسس اني أول مرة أمشي فيها وقفت في الشارع وحسيت اني فقدت الذاكرة مش فاكر أصلا دوار العمدة بيروحوله منين ، كنت ماشي زي المجنون بسأل الناس على الدوار لحد ما وصلت وأول ما وصلت دوار العمدة وقفت مصدوم على الباب، ماكنتش مستوعب اللي بيحصل قدامي كل الستات كانت قاعدة لابسة أسود وفيهم اللي بيعيط واللي بيصوت كنت ماشي في وسطهم ومش مستوعب لحد مالقيت نفسي واقف قدام أم صبري ، الحاجة بهية عرفاني وبتحبني، مسكتني من كتفي وقالتلي...

-ادخل اقعد مع صبري هو مابيحبش الدوشة هتلاقيه حابس نفسه في أوضتة.

بصيتلها باستغراب ودخلت جري على اوضة صبري لقيت الاوضة فاضية وفي حد على السرير مغطينيه بملاية، حسيت بقبضة في قلبي بعد ما كنت هديت من كلامها ان صبري جوه ، قربت من السرير ببطء ووقفت قدامه ورفعت الملايه من على اللي الشخص اللي على السرير، فجأة الدموع نزلت من عينيا كأنها شلال ووقعت على الارض وأنا عيني متعلقة بيه ورافضة تصدق ان صبري مات هو كمان بأبشع الطرق، جسمه كله كان محروق ووشه متشوه وعينيه طالعه لبره ومكتوب على

جبينه ح ا ب س ، كنت باخد نفسي بالعافية ومش مستوعب اللي بيجرى حواليا بس فجأة حسيت ان في ايد محطوطة على كتفي فضلت باصص لصبري وبعيط لحد ما سمعت صوت ورايا جمد الدم في عروقي ، مش عارف ده كان

صوت محمود ولا مؤمن ولا أحمد ولا ... صبري! بصيت ورايا بفزع لقيتهم هما الأربعة واقفين ورايا شكلهم كان مفزع ويخوف ، كنت حاسس ان جسمي تقيل ومش قادر أتحرك كانوا واقفين وماسكين ايدين بعض وبيرددوا كلمة واحدة بس في نفس واحد...

-حابس.

بلعت ريقي بصعوبة وبصيت حواليا وبدأت أتشاهد أكيد هما جايين ياخدوني أنا كمان، كله من صندوق الدومينو ربنا يسامحك يا صبري أنت السبب في كل اللي أنا فيه ده بس ازاي والشيخ قال ان الصندوق مافيشوش حاجة، كنت حاسس اني هتجنن ، الدنيا من حواليا بدأت تلف ودماغي صدع ومابقتش شايف قدامي كويس كل حاجة كانت بتدخل في بعضها ، فضلت أكح لحد ما وقعت على الارض والدنيا بدأت تضلم في وشي بالتدريج...

***

حسيت ان جسمي كله بيتهز ، أنا اخر حاجة كنت فاكرها اني كنت بموت ، معقول موت خلاص وهتحاسب دلوقتي، كنت خايف أفتح عينيا، مرعوب ومش قادر دماغي مصدع وجسمي كله بيتكسر بس الأصوات اللي كنت سامعها كانت داخله في بعضها ومش قادر أميزها الا لما سمعت صوت أبويا وهو بيقولي ...

-اوعي تكسر قلبي وتروح زيهم انت زرعتي اللي ماحصدتهاش فوق يا وائل الله يرضى عنك.

فتحت عينيا ببطء ولقيت في ناس كتير مالمومين حواليا ، لفيت وشي يمين وشمال لقيت العمدة واقف وأبويا وناس كتيرة واقفة جنبي وفضلوا يقولوا...

-الحمد لله، حمد لله على سلامته يا عم عزيز .

حاولت أقوم وأقعد بس جسمي كله كان مكسر، مديت ايدي لأبويا فقرب مني كنت حاسس ان الكلام مخنوق مش راضي يطلع مني مسك ايدي وقالي...

-اهدي يا حبيبي هتبقى كويس الأعمار بيد الله يا ابني وصحابك في مكان أحسن دلوقتي.

غمضت عينيا باستسلام ده ماكنش كابوس وعدى وخلص ده واقع أنا مش عارف أهرب منه، بس يا ترى دوري هيجي امتى النهاردة ولا باليل ولا بكره، منا أكيد هموت زيهم؛ لأني لعبت معاهم نفس اللعبة ماقدرتش أكمل اليوم معاهم بعد الدفنة، كنت واقف جنب قبر صبري وهو بيندفن وحاسس اني محبوس في مكان ضلمة وخصوصا لما قفلوا عليه ومشيوا ، فضلت قاعد جنب قبره وبعيط مش قادر أستوعب انهم خلاص كده مش هشوف حد فيهم تاني، بصعوبة وبعد محايلات كتيرة أبويا خدني وروحني البيت معاه، دخلني اوضتي، قعدت على السرير وفضلت أفتكر كل حاجة حصلت بينا ، صممت في للحظة دي ان حتى لو هموت فلازم أكشف اللي حصل عشان مايتكررش مع حد غيرنا ، أسبوع كامل كل ما كنت بصحى من النوم كنت بلاقي رجليا وخداني للقبر بتاعه أقعد أكلمه واقراله قرآن وبعد المغرب ما تأذن أخد نفسي وارجع على البيت وادخل من سكات أوضتي، كنت بدعي ربنا

يديني أي اشارة توصلني لحاجة وفي يوم الشيخ حجاب قابلني وأنا مروح بعد المغرب من عند قبر صبري فوقفني وقالى ...

-مالك يا وائل يا ابني ليه عامل في نفسك كده؟

-مش بايدي يا شيخنا والله، كل حاجة باظت.

-ماتشيلش نفسك الذنب كل اللي حصل وهيحصل مكتوب ومافيش منه مهرب.

-وحتى لو في مهرب ، أنا مش عاوز أهرب يا شيخ كل اللي عايزه حقهم وليه بيتكتب على جبين كل واحد فيهم ح ب ا س .

-أنا مش علرف يا ابني ايه الحروف دي، بس صدقني صندوق الدومينو اللي جبتوهولي مالوش أي علاقة باللي بيحصلكم.

-عادي يا شيخ خلاص هي كده كده هتقفل بعدي أنا أخر اللعنة .

-اوعي تفقد ايمانك بربنا وتستسلم، تعالى اوصلك بيتك بدل ما انت تايه كده.

-التوهه الحقيقية هي انك تبقى عايش وعارف انك هتموت بس مش عارف امتى؟!

-كلنا هنموت يا وائل يا ابني بس معادنا مش معروف، تعالى يلا تعالى.

وصلني البيت يومها وماسبنيش الا لما أبويا رجعوساعتها سلم عليه وقاله...

-خلي بالك من ابنك يا عزيز.

ووبعدها سابنا ومشى، أبوبا بصلي ساعتها وخدني في حضنه وفضل يطبطب عليا ويقولي...

-مش عايزك تبقى دكتور، مش فارق معايا اهم حاجة عندي انك تبقى بخير وكويس يا ابني، ماتفكرش اني مش حاسس بيك، أنا بسمعك كل يوم بالليل وأنت بتعيط وبتكلم نفسك بس مش عارف أعملك ايه ومافيش في ايدي حاجة.

-مافيش حاجة يا آبه ، انا بس متأثر من موت صحابي مش أكتر.

سيبته ودخلت أوضتي وقعدت ورا الباب على الأرض ، كنت حاسس ان الجو برد أوي فجريت على السرير ودفنت نفسي فيه، بس برضه جسمي فضل يتنفض، ناديت بصوت ضعيف على أبويا عشان يشوفلي أي حاجة تانيه تدفيني فجاب لي بطانيته غطاني بيها وفضل سهران جنبي لحد الساعة ٣ الفجر ، طمنته اني كويس وطلبت منه يروح ينام عشان يلحق يرتاح ساعتين ويقوم لشغله ويقدر يواصل، بطلوع الروح وافق وقام راح أوضته ، غمضت عينيا وحاولت أنام بس كنت سامع صوت همس قريب مني فتحت عينيا بالراحة و شوفتهم واقفين حواليا، محمود ومؤمن كانوا على الطرف الشمال وصبري وأحمد على الطرف اليمين، الأوضة كانت ضلمة بس هما كل واحد فيهم كان شايل شمعة في ايده، شكلهم كان يرعب أوي الدود كان طالع من تجاويف وشهم اللي في أجزاء منه اتحللت، ريحة المكان كانت معفنة أوي ، فجأة اتحركوا مع بعض وقربوا الشموع من السرير ولنار لهمت في البطانية ، كنت بصرخ فيهم وبترجاهم ما يعملوش

كده بس لا حياة لمان تناي ، النار لهمت في البطانية وأنا فضلت أصرخ لحد ما أبويا دخل عليا وهو مفزوع لقى البطانية بتولع وأنا جسمي متلج ومش بيتحرك من على السرير ،شد البطانية رماها على الارض وسندني وطلعني من الاوضة وجري جاب مايه وطفى النار اللي كانت ماسكة في البطانية وبصلي بغضب وهو بيقرب مني وقالي...

-النار دي ولعت ازاي؟ كنت عاوز تنتحر! عاوز تروح لزمايلك وتسيبني؟

-لا والله أبدا أنت مش فاهم حاجة.

-ماشي فهمني يلا أنا سامعك أهو.

-احنا، أنا بس ماعرفش بس انا حاولت انام وفجأة حسيت بحرارة وشميت ريحة حاجة بتتحرق ففتحت عينيا لقيت البطانية بتولع.

-وما اتحركتش وسيبت السرير فضلت قاعد عليه ليه؟

-ماكنتش قاجر اتحكم في جسمي والله خالص.

-أنا مش عارف أعملك ايه؟

-ماتسبنيش يا ابه، أنا حاسس اني رجعت عيل تاني بخاف من الضلمة مش عاوز أنام لوحدي ولا عايز اموت زيهم واتعذب.

-بعيد الشر عليك ربنا يحفظك ليا.

فضل قاعد جنبي في الصالة لحد ما هديت وخدني دخلني اوضته ونيمني على سريره وحط ايده على دماغي وفضل يقرالي قرآن لحد ما روحت في النوم خالص وسمعت صوته من بعيد بيقولي...

-هنزل الشغل ومش تأخر خد بالك من نفسك وماتقومش من السرير.

روحت في النوم ماكنتش قادر أقاومه، وبعد فترة صحيت غصب عني ، كنت مصدع أوي وحاسس ان في مسامير مغروزة في دماغي، كل حاجة حواليا كانت بتلف بمجرد ما فتحت عينيا لمحت حاجة بتجري قدامي خرجت من الأوضة، بلعت ريقي بصعوبة واتحاملت على نفسي وقومت من السرير عشان أشوف ايه اللي بيحصل، لما طلعت الصاله حسيت ان فجأة في وسط ضباب ماكنتش شايف قدامي بس كل شوية كنت بسمع حد بينادي عليا منهم، وقعت على الارض وفضلت أعيط لحد ما افتكرت كلام الشيخ حجاب قومت وقفت وقولت لنفسي ... كلهم ماتوا مش موجودين اللي بيحصلي ده وهم واحساس بالذنب عشان ما قدرتش اعملهم حاجة ولا اساعدهم بس فجأة حسيت بحد بيلمس ضهري من ورا ومرة واحدة زقني على قدام كنت هقع على وشي بس ربنا ستر ولحقت نفسي ، كان في حد حوليا في وسط الضباب اللي مش عارف ده جه منين بيحاول يوقعني فجأة حسيت ان المكان بقى بارد أكتر والأرضية مبلولة وسمعت صوت باب بيتقفل، فتحت عيناي وقفلتهم وفضلت أفرك فيهم شوية وواحدة واحدة كل حاجة بدأت تظهر قدامي ن كنت واقف في الحمام لوحدي وفي نور ضعيف داخل من الشباك يادوب مخليني اشوف قدامي ، مش عارف ايه اللي جابني هنا ، كنت واقف في الصالة أصلا، روحت عند باب الحمام عشان افتحه بس اكتشفت انه مش بيتفتح، الغريب ان باب الحمام بتاعنا مش بيتقفل من

بره اصلا ومافيش حد عشان يقفله حن بره حتى، في اللحظة دي افتكرت الضل الاسود اللي لمحته في اوضتي اول ما صحيت وحسيت بحركة ورايا بلعت ريقي بصعوبة ولفيت عشان اشوف في ايه، كنت سامع نفس بس مش شايف حد خالص، قلبي كان بيدق بسرعة أوي وحسيت اني دايخ ومش قادر اقف على رجلي ، كنت بفتكر منطر جثة كل واحد فيهم واللي حصل معاهم كفيديو فلاش باك بيتعرض قدامي ، حسيت ساعتها اني خلاص هموت وان دي النهاية ، كان اللي فارق معايا وصعبان عليا بس هو أبويا لأن انا اللي حاجة اللي طلع بيها من الدنيا كلها في اللحظة دي شوفت واحد قدامي أصلع ولافف شال أحمر حوالين جسمه كان بيقرب مني وعاوز يخنقني بس فجأة في ايد اتمدت وشدتني...

***

فتحت عيني لقيت نفسي نايم على الارض جنب المقابر، ماكنتش مستوعب اللي بيحصلي ، بصيت حواليا باستغراب بصراحة مش عارف انا جيت هنا ازاي قومت من على الارض ومشيت عشان أروح البيت بس كل حاجة كانت غريبة من حواليا الطريق المقابر والبيوت كل حاجة كان شكلها متغير حتى مكان بيتنا ماعرفتوش، وقفت تايه ماكنش في ناس في البلد خالص حتى دوار العمدة ماكنش موجود، فضلت ادور على الناس وانادي عليهم بس ماكنتش لاقي حد خالص، حسيت بايد بتتحط على كتفي فلفيش وشي وأنا بتنفض من جوايا وفضلت متنح مش مستوعب هو نفس الراجل اللي حكولي انهم شافوه قبل كده وأنا برضه شوفته لافف شال أحمر على وسطه وداهن راسه بلون

أبيض رجعت كام خطوة لوره أصل شكله كان مفزع أوي بس هو ما اتكلمش شاورلي ولف ضهره ومشى، مافهمتش اشارته بس من باب الفضول وانه الوحيد اللي شوفته في البلد مشيت وراه عشان أعرف الناس راحت فين وايه اللي بيحصل ، فضل ماشي فترة طويله لحد ما بعد عن البيوت ، حسيت ساعتها اني خايف ليعمل فيا حاجة أو يأذيني فكنت بمشي بحذر لحد ما وصل لبيت مبني بالطوب من دور واحد وقف قدام الباب ولف وبصلي وقال...

- تعالى كلهم جوه.

مافهمتش كلامه بصيت ورايا كنت مفكر انه بيكلم حد تاني مش أنا بس مالقتش حد رجعت تاني بصيت على الباب اللي كان واقف لقيت الباب مفتوح بس الراجل مش موجود فقولت لنفسي أكيد دخل البيت ، فضلت متردد شوية ادخل ولا مادخلش بس في النهاية خدت قراري ودخلت البيت عشان أشوفه وأعرف مين اللي جوه اللي اتكلم عليهم أكيد مش قاصده على صحابي اللي ماتوا لأنهم اندفنوا اصلا وزمانهم اتحللوا،

أول ما دخلت البيت بابه اتقفل فجأة لواحده ، حسيت ان الدم اتجمد في عروقي ، بصيت حواليا بفزع وأنا خايف ريحة المكان كانت وحشة أوي، المكان نفسه كان بدائي زيادة عن اللزوم كانن في كرسي خشب وحصيرة وكلام غريب مكتوب على الارش بطباشير أبيض او جير وكلام تاني في جنب دم أو بويه حمرا، وفي في اخر الاوضة سرير مفرود عليه بطانيه، قربت ببطء من السرير وحاولت استجمع شجاعتي واشوف ايه اللي تحت البطانية ولما رفعتها كنت متخيل اني هلاقي الراجل تحتها بس ساعتها شوفت

عضم كتير متكوم و٤ جماجم رجعت كام خطوة لوره وسيبت البطانية من ايدي فوقعت على الارضوفجأة جه الراجل الاصلع من ورايا وشال البطططانية وغطاهم بيها وبصلي وقالي...

-الفضول وحش.

ماحستش بنفسي غير وأنا بسأله وبقوله...

-أنت مين؟

-حابس.

-مين حابس؟

-حابس الساحر هو في حد مايعرفهوش؟

-أنت اللي قتلت صحابي؟

-أنا اللي هقتلك.

-ليه؟

-اسأل نفسك.

فجأة حسيت ان الحيطان بتقع عليا والمكان كله بيتكسر، جسمي كله بيتنفض وكأن في كهربا ماشيه فيه ، فتحت عينيا لقيت في ناس لابسه أبيض وواقفين قدامي وماسكين في ايديهم جهاز صدمات كهربا، وأول ما فتحت فرحوا أوي وفي واحد منهم فتح باب الأوضة وقال...

-قولوا للحاج عزيز ان ابنه فاق وبخير.

بدأوا يعلقولي محاليل ويقيسوا الضغط والمؤشرات الحيوية، ماكنتش فاهم حاجة من اللي بتحصل ولا فاكر اصلا جيت هنا ليه وازاي؟ بعد شوية نقلوني عنبر عادي وهناك فهمت اني في مستشفي حكومي لأن كان في ناس غيري معايا في العنبر، أبويا

دخل شد كرسي ومسك ايدي وفضل قاعد جنبي هو ما اتكلمش وأنا ماكنتش قادر افتح ، بس مسكت في ايده زي الطفل الصغي اللي خايف يتوه فضلنا على الحال ده لحد ما في دكتور جه عشان يعمل مرور على الحالات الموجوده ، رفع جفن عيني لفوق فشوفته قدامي ده ماكنتش الدكتور ده كان ... حابس اتحركت بتقل وبعدت عنه ورفضت انه يقرب مني ، فضلت اصرخ ومسكت في ايد ابويا وفضلت اتحايل عليه عشان مايخليهوش يقرب مني بس ابويا طبطب عليا وقالي اهدى يا ابني ماتخافش ده دكتور لسه متعين من فترة وطيب وابن حلال زينا مش هيأذيك ، كل ما كان بيلمسني كنت بحس ان في نار بتكويني ،رفعت ايده وشاورتله عشان يبعد عني فشال السماعة وبصلي وقال...

-احنا محتاجين نفحصك كويس عشان نشوف لو في اصابات عندك نعالجها

-اصابات ايه أنا كويس اهو.

-كويس ازاي؟ وأنت فضلت٣ ايام تحت الانقاض من غير أكل ولا شرب.

-أنقاض ايه؟ هو ايه اللي حصل؟

هنا بابا ادخل وقالي...

-انت مش فاكر حاجة من اللي حصلت؟

-لا يا آبه انا مش فاكر حاجة خالص غير واحد بنفس شكل الدكتور ده كان عاوز يقتلني.

- لا حول ولا قوة الا بالله يا ابني، أنا لما بطانيتك ولعت لوحدها خدتك عندي الاوضة وفضلت قاعد جنبك لحد ما نمت

وكنت بقرالك قرآن وروحت الشغل بعدها بشوية لقت الناس بتقول ان البيت اتهد ، سيبت شغلي وكل حاجة وجريت عليك حاولوا ينقذوك من غير ما يعرضوا حياتك للخطر ، كان عندي امل لاخر لحظة انك عايش وهتطلع ولما شوفتهم مطلعينك قدامي حسيت ان ربنا جبر بخاطري، تعالي يا ابني لما تشد حيلك نروح السيد البدوي انا مش عارف ايه اللي بيجرالك.

بصيت لأبويا وقولتله...

- لما أخرج من هنا وعد هحكيلك كل حاجة .

- هتخرج باذن الله وهتبقى كويس ولا ايه يا دكتور؟

الدكتور اللي كان شبه حابس أوي بصلي وقالي...

-كنا مستغربين انك طالع مافيش فيك خدش، قلبك بس هو اللي نبضه كان ضعيف ووقف لدقيقتين وخمسة وتلاتين ثانية ومع الصدمات الكهربا رجع اشتغل تاني عادي بنفس الكفاءة عشان كده نقلناك هنا العنبر وشوية وهنعملك أشعة ولو سليم هتخرج بعد كده عادي جدا، أنت محظوظ وربنا بيحبك.

-شكرا يا دكتور واسف على اللي حصل أنا بس اتلخبطت شوية لما شوفتك في الاول خلطت بينك وبين حد تاني.

-لا ولا يهمك بتحصل يخلق من الشبه أربعين.

هز راسه ومشى وسابني أنا وأبويا ، اللي طلبت منه يروح للشيخ حجاب ويجيبه معاه لاني محتاجه ضروري، هو ماكنش راضي يمشي ويسيبني بس مع زني واصراري وافق وراح يجيبه، كنت سامع أصوات همس جنبي في وداني أو بالتحديد هما كلهم كانوا بينادوا عليا بس أنا حاولت اتماسك لحد ما سمعت صوت

الشيخ حجاب وهو داخل العنبر بيسلم على الناس وبيسألهم على صحتهم، وقف قدام السرير بتاعي وقرب مني وقالى...

-ايه اللي حصل أنت كويس يا ابني ؟ أبوك لما حكالي ماكنتش مصدق وقولت هاجي الاقيك مدغدغ.

-صدقني أنا نفسي مش عارف ايه اللي حصل بيعاوز أحكيلك على حاجة.

-احكي يا ابني أنا سامعك .

-هو أبويا فين؟

-طلبوه في الشغل فراح يشوفهم ماتخافش انا هفضل معاك لحد ما تيجي .

-أنا فهمت اللي بيحصل بس مش عارف سببه.

-ازاي؟

-كل اللي حصلهم وبيحصلي بسبب واحد اسمه حابس.

-مين يا ابني حابس ده؟

-ماعرفش بس هو شبه السحرة والدجالين.

-وانتوا ايه علاقتكم بيه؟

-برضه ماعرفش بس انا بسمعهم بينادوا عليا واول ما بغمض عينيا بشوفهم قدامي وبشوفه معاهم ده حتي لما كنت في البيت قومت لقيت نفسي في المقابر و...

حكيتله كل اللي حصل لحد ما فتحت عيني في المستشفي هنا، الشيخ حجاب بلع ريقه وقالي...

- -اللي بتقوله ده مالوش غير تفسير واحد يا ابني.

-ايه يا شيخ ، أنا تعبت ومش فاهم حاجة من اللي بيحصل؟

-في الوقت اللي انت كنت فيه تحت البيت وهو مهدوم عليك روحك كانت حرة ونشطة بس مش حرية كاملة بدليل انك رجعت للحياة تاني .

-مش فاهم!

-تسمع عن الموت المؤقت .

-هو علميا بيبقي موت اكلينيكي او سريري زي ما بيتقال في المستشفيات.

-هو ده بعينه اللي أقصده ، روحك مابتبقاش اتحررت من جسمك للاخر بيبقي في رايط لسه مكتفها بجسمك عشان كده لما الحواس في جسمك اتصدمت بالكهربا روحك رجعت لمكانها الطبيعي .

-طيب وده ايه المشكله فيه يعني؟

-لو اللي انت توقعته صح وحابس ده ساحر يبقي هو اللي بيحاول يموتك ويفصل روحك عن جسمك.

-طيب والعمل؟

-حاجتين أولا لازم نحصنك عشان مايقدرش يوصلك ولا يأذيك، أما ثانيا فلازم نعرف انت ايه مشكلتكم مع حابس أنت وصحابك عملتوا ايه عشان ينتقم منكوا ويقتلكوا واحد ورا التاني بالشكل ده.

-كلهم كان مكطتوب على جبينهم اسم حامس بس على شكل حروف مش كلمة متصلة.

-اول ما نطمن عليك هاخدك معايا البيت عندي وهناك هقدر أحصنك بس أنت لازم تفتكر كل اللي حصل بينك وبين صحابك بالتفصيل الممل عشان نعرف ايه حكاية حابس وليه بيقتلكم.

-حاضر يا شيخ بس من فضلك بلاش تعرف أبويا حاجة عشان ما يقلقش سيبه باللي هو فيه.

-ماشي يا ابني ربنا هيستر ان شاء الله والدنيا هتبقى أحسن .

-يا رب يا شيخ حجاب يا رب.

الشيخ حجاب فضل قاعد جنبي بيقرالي قرآن وانا من وقت للتاني كان جسمي بيتنفض ومابقاش قادر اخد نفسي وفجأة جسمي يتشنج ويرجع تاني ، الوضع ده استمر تقريبا ساعة ونص وبعدها جم خدوني عشان اعمل الاشعة ، ابويا كان فرحان أوي ان كل الاشعة اللي اتعملت كانت سليمة ومافيهاش كسور اما الشيخ حجاب فكان واقف مش على بعضه وقرب مني وقالي...

-قول لابوك انك هتيجي عندي البيت عشان ارقيك وهتفضل عندي شوية.

-ماشي يا شيخنا.

أول ما الدكتور كتبلي على خروج بصيت لأبويا وقولتله...

-أنا هروح مع الشيخ حجاب بيته.

-ليه يا وائل احنا هنروح نقعد في بيت جدك مش هنقعد في الشارع.

-عايزه يرقيني يا ابه برتاح لما يقرالي.

-خلاص يا ابني ولو اننا هنتقل عليه بس اللي يريحك ، انا كده كده هبقى مطمن عليك، الشيخ هلال راجل محترم ويعرف ربنا كويس .

-ماشي يا آبه.

خرجت مع الشيخ حجاب على بيته وأبويا راح البيت القديم بدل دارنا اللي اتهدت ، طول الطريق الناس كانت بتبصلي بصات غريبة ناديت على الشيخ حجاب وقولتله...

-هي الناس دي مالها بتبصلي كده ليه؟

-امشي ومالكش دعوة بحد بص قدامك وماتركزش معاهم.

فضلت ماشي كتير حاطط وشي في الارض ، ماخدتش بالي اننا بعدنا عن البيوت والناس غير لما بصيت حواليا ولقيتنا واقفين قدام نفس البيت اللي شوفت فيه الدجال فيه، رجعت كام خطوة لوره وقولت للشيخ حجاب...

-هو انت تعرف حابس؟

-حابس مين؟

-اللي حكيتلك عنه، أصل ده بيته!

-لا يا ابني ده بيت مهجور بنعمل فيه الخلوات تعالى ماتخافش .

دخلت وراه وأنا حاسس ان في حاجة غلط بصيت على المكان بسرعة كده لقيت كنبه عربي قديمة وكام كرسي خشب وكانون شكله قديم، الشيخ رمي نفسه على الكرسي بتعب وقعد وقالي ...

-ارتاح يا وائل وخد نفسك الطريق كان طويل يا ابني واللي جاي لسه أصعب وأصعب.

-ليه بتقول كده يا شيخ؟ هو أنا هموت؟

-ماحدش يعرف الغيب انا قولتلك قبل كده الغيب ده في علم اللي وحده.

-هو مافيش أي طريقة تعرفنا حابس ده احنا أذيناه ازاي أو بيخلص مننا ليه؟

-قرب يا ابن عزيز قرب ، تعالى اقعد عند رجليا كده.

قعدت عند رجله فحط ايده على راسي وبدأ يتمتم بكلام غريب ماكنتش سامعه بس حسيت ان النار ماسكه في جسمي وبتكويني وبدأت أغيب عن الوعي بالتدريج..

لما فوقت كنت نايم على سرير وأبويا جنبي والشيخ حجاب كمان، شاورولي افضل نايم في مكاني وماتحركش خالص وبعد شوية باب الاوضة اتفتح ودخل منه راجل لابس جلباب رمادي ودقنه طويلة الشيخ حجاب قام استقبله وباس ايده وعرفه على ابويا وقعدوه جني ابتسم بحزن وقالي...

-ماتخافش اللي بيثق في اللي خلقه ربه مش بيخذله .

-ونعم بالله.

-انا سمعت كل اللي حصل وروحت بيت كل واحد في الاربعه وبصيت على حاجتهم كمانوالغريب يا ابني ان كلهم كانوا مافيش فيهم حاجة ، مافضلش غيرك، مد ايده وقلع الشال الابيض اللي كان على كتفه وغطى وشي بيه وقالي...

-ركز يا ابني في اللي هتشوفه.

بدأ يقرا قرآن كنت حاسس ان في حاجة مكتفاني وسادة وداني لأن صوته اختفى بسرعة وفضلت شايفة قدامي عاعد لبيحرك بوقه لكن مش سامع منه حاجة، كل فين وفين كنت بسمع صوزت حاجة جامدة بتصفي في ودني ولما اجي اسد ودني الشيخ حجاب وأبويا يمسكوا ايد ويمنعوني اني اسد وداني، لاحظت ان الشيخ تعب ووقف فشديت الشال بتاعه ورميته بعيد عني، كلهم كانوا بيبصولي باستغراب ، الشيخ كان ماسك ايده تقريبا بتوجعه جامد ، عينيه بدأت تدمع واتكلم بلسان تقيل وقال...

-الله يعينك على اللي عليك يا ابني .

حجاب وقف جنبه وقاله...

-أنا حاولت أكتر من مرة يا شيخ بس ماكنتش بعرف اكمل ، كنت بحس ان في ايدين بتتلف حوالين رقبتي وتخنقني حتي جسمي كنت بحسه متكتف، أنا في حاجة كانت بتزاولني بس عشان محصن نفسي كويس ماقدرتش عليا .

أبويا ادخل وقالهم...

-أنا عايز أعرف اللي ابني فيه ده بسبب ايه؟

فالشيخ حجاب رد عليه وقاله...

-دجال مؤذي ايمه حابس بينتقم منهم لسبب احنا مش عارفينه!

-دجال؟

-ايوه يا حج عزيز موت العيال ماكنش طبيعي ، هي الاعمال بيد الله طبعا بس لكل حاجة بتحصل سبب.

أبويا بصلي وقالي...

-عملتوا ايه عشان تتلعنوا اللعنة دي؟

-والله يا آبه ما نعرفوه ولا شوفناه، أنا حكيت للشيخ حجاب كل اللي حصل.

هنا الشيخ اللي حجاب جايبه اتكلم وقال...

-هما محضروش حاجة، اللي حصلهم مش بقصد هما اتعدوا على حرمة حابس.

-يعني ايه يا شيخنا.

-حابس ميت من فترة قبل ما الشباب دول يموتوا ، فاكر انت الدجال اللي الأهالي ولعت في بيته وقالوا انه واقف على السطح بتاع البيت والجن معاه بيتحرق .

-اه يا شيخ فاكره ماله؟

-هو ده حابس بشحمه ولحمه .

-بس ده كان في بلد تانيه على ما افتكر كان في الاسماعيلية باين يا شيخ.

ابويا قالهم...

-وايه علاقة ابني بكل ده؟ أنا ابني لا عمره راح الاسماعيليه ولا يعرف دجالين.

-وليه ماتقولش ان حد عامل لابنك حاجة وجت في الكل.

-حاجة زي ايه؟

-عمل يا عزيز حد عامل لابنك عمل.

-مين اللي هيأذيه وليه؟

-مش لازم يكون في سبب يا عزيز.

-طيب والحل هنعمل ايه، أي حاجة هتقولولي عليها هعملها أهم حاجة ابني بالله عليكم ما يتأذيش ولا يجراله حاجة.

-فكر معانا مين ممكن يكون بيكرهه وعاوز يأذيه؟

-مش عارف حاسس ان عقلي مشلول.

كنت قاعد متابعهم وهما بيتكلموا وحاسس ان دماغي هينفجر من الصداع، بصيتلهم بضعف وقولتلهم...

-أنا خلاص تعبت لو حابس ده هيموتني يبقي خلاص يموتني ونخلص أنا ماعنديش اعصاب عشان اتحمل كل اللي بيجرالي ده.

صعبت عليهم فبطلوا كلام والشيخ حجاب خد الشيخ التاني بعيد شوية وفضلوا يتكلموا وبعدين نادوا على ابويا اللي كان ماسك ايدي وبيطيط عليها وقالوله...

-هي الحاجة ام وائل فين؟

-منفصلين من زمان وما نغرفش حاجة عنها .

-مابتسألش على ابنها؟

-لا خالص من زمان وهي سيباهولي.

-تفتكر ممكن تأذيك فيه يا عزيز؟

-هي ممكن تأذي ضناها؟

-أنت اللي عارفها مش احنا.

-هي رمته وهو حتة لحمة صغيرة بس مش عارف هي ممكن يوصل جحودها انها تعمله عمل عشان تأذيه.

-عمتا هيبان الشيخ محتاج يروح البيت عندكوا.

-بس انت عارف ان البيت اتهد ومافيش فيه حاجة عرفنا نطلعها منه.

-ماتخافش لو في حاجة جوه الشيخ هيحس بيها.

-ماشي يا شيخ حجاب خليك مع وائل ابنك هناوأنا هخطف رجلي معاه لحد البيت عندكوا وهنرجع تاني .

بعد ما مشوا أبويا رجع قعد جنبي ومسك ايدي وقالى ...

-أمك وحشة بس مستحيل تعمل كده.

-صدقني يا آبه مابقتش فارقة أنا خلاص تعبت وعايز أرتاح.

-عايز تفارقني يا ضلي ده انا على طول كنت بقول انك سندي ماتتكلمش كده تاني.

-الموت مايخوفش اللي بعده هو اللي يخوف ، أمانه عليك لو موت ما تدفنيش بالليل عشان بخاف.

-اقفل بوقك وبطل كلامك الماسخ اللي شبهك ده.

-حاضر يا آبه أنا هنام شوية لحد ما الشيخ حجاب يرجع.

***

وفضل نايم لحد الشيخ حجاب واللي معاه ما رجعوا دخلوا علينا ووقف الشيخ محمود وقالي...

-اللي كان مع حابس بينتقم من العيال دي بسبب حاجة موجودة في بيتك يا عزيز.

-ايه اللي موجود في بيتي؟

-أنت تعرف حابس منين؟

-ورب الكعبة ما اعرفه.

-أومال ايه اللي جاب بطانية الدجال عندك في البيت؟

ساعتها قعدت على الكرسي وحسيت اني اتشليت ومش قادر أنطق ، البطانية اللي اشترتها مستعملة بنص التمن عشان اديها لوائل يروح بيها المدينة هي السبب في كل اللي حصلهم، فوقت من سرحاني علي الشيخ حجاب وهو بيهزني وبيقولي ...

-ايه يا عزيز؟

-البطانية دي اشترتها بنص التمن مستعملة من سوق الجمعة عشان وائل طلب مني واحدة يروح بيها المدينة.

-وانت كنت عارف انها بطانية حابس؟

-لا أنا جايبها مستعملة من سوق الجمعة.

-طيب صحي وائل عشان ناخده عن البيت ونولع في البطانية وننقذه.

-حاضر.

فضلت اهز في وائل ابني عشان يصحى بس هو ماكنش بيرد، ناديت عليه كتير لحد ما صرخت وهزيته وقعته على الارض واكتشفت ان وائل... مات

بطانية الدجال كانت السبب في موته زي ما كانت السبب في موت محمود ومؤمن واحمد وصبري وابني .

***

سبع أرواح

معروف عندنا في الأرياف من زمان أوي، ان الشخص اللي بيأذي الحيوانات وخصوصا القطط، بيتأذي وبيتأذي جامد أوي لدرجة انه في أحيان كتيرة ممكن يتلبس ويتجنن، بس احنا ماكناش عايزين نأذيهم ، الموضوع كله بدأ في الشهر اللي قبل امتحاناتنا، ثانوية عامة بقى وكنا خايفين، وفي يوم واحده صاحبتنا جت الدرس وحكتلنا على فيلم شافته علي الكمبيوتر بتاع أخوها الكبير، كانت مبهورة أوي بيه وقالتلنا...

- البطل بتاع الفيلم كان دكتور، بس مش دكتور عادي، ده كان مخاوي والجن بيساعده عشان يشفي الناس.

ماكنتش فاهمة هي عايزة مننا ايه فقولتلها...

-ده فيلم يا نهلة يعني مش حقيقة.

-منا عارفة يا عبير بس احنا ممكن نروح لحد يحضرلنا حاجة تساعدنا كلنا في الامتحان، أو يعملنا حاجة نشربها أو نأكلها تخلينا نحل كويس ونجيب مجموع وندخل الكليات اللي عايزنها.

عيونهم كانت بتلمع، الكلام كان شكله مغري وسهل بالنسبة ليهم، خوفت منهم فسيبتهم ومشيت، أنا مستحيل أعمل حاجة زي دي، ماينفعش أبقى بصلي وعارفة ربنا وأعمل كده عشان أنجح، في الفاصل اللي بين الدرسين نهلة جت وقفت جنبي وقالتلي...

-احنا كلنا اتفقنا وموافقين فاضل أنتي، هتيجي معانا ولا ايه؟

-آجي معاكم فين؟

-هنورح لواحده اسما (ستهم) ، ونشوف هتقدر تساعدنا ازاي؟

-نهلة انتوا اتجننتوا صح، ازاي هتعملوا حاجة زي كده لو أهلكم عرفوا هتبقى مصيبة.

-أصل احنا أهلنا غلابة ومش هيعرفوا يدخلونا جامعات بالفلوس يا بنت العمدة، على العموم ردك وصل خلاص.

حاولت أوقفها بس هي زقتني ومشيت ورجعت ليهم تاني وقفت معاهم ، كنت شيفاهم وهما بيتكلموا وبيضحكوا، ماقدرتش أكمل المراجعة واستأذنت من الأستاذ وروحت الدوار ، دخلت أوضتي وفضلت حابسة نفسي فيها ماكنتش طايقة أكلم حد ولا أشوف أخواتي، حتى قلبي كان مقبوض أوي، بالليل لقيت نهلة بتتصل بيا ، كنت مترده اني أفتح عليها ، بس في الأخر رديت ولقيتها بتقولي...

-اخس عليكي، كده ماتسأليش علينا عملنا ايه؟

ماكنتش قابلة اني أتكلم معاها بس غصب عني قولتلها...

-الطريق ده آخرته وحشه وأنا مش عيزاكوا تتأذوا يا نهلة.

ضحكت بصوت عالي وقالتلي...

-ده حتى الأذي طلع بفلوس كتير يا عبير.

-يعني ايه مش فاهمة!

-طلبت منا فلوس كتير، تقريبا عايزة من كل واحدة منا ألف ونص.

-يالهوي وانتوا وافقتوا على الهبل ده؟

-لا طبعا يا بنتي، احنا اهلنا شغالين باليومية أصلا عن أبوكي العمدة، هيجيبوا منين الآلافات دي.

-بلاش الطريق ده، أنا فعلا خايفة عليكوا.

-أنا بس قولت أعرفك عشان متاخديش منا جنب وتبعدي عننا، الموضوع مش مستاهل.

-ماقدرش والله، بس كنت خايفة عليكوا عشان احنا صحاب وأخوات ومتربين مع بعض.

قفلت معاها المكالمة وحاولت أنام بس ماقدرتش، كنت ميتة من الجوع، دخلت المطبخ عشان آكل أي حاجة، عملت سندوتش ووقفت أكله في المطبخ وفجأة لمحت ضل على الارض غير ضلي، كان واقف ورايا وفي ايده سكينة، لفيت بسرعة مالقتش حاجة، بس في نفس اللحظة في كوباية وقعت من المطبقية على الأرض واتكسرت، ماكنتش مستوعبة هي وقعت ازاي الكوبايات أصلا محطوطه جوه، يبقى أكيد حد وقعها بقصد، بس ازاي ومافيش حد معايا في المطبخ، لفيت حوالين نفسي وقبل ما أطلع من المطبخ النور قطع، بلعت ريقي بصعوبة وفضلت أقول...

-أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

شوفت حد ماشي في الصالة بشمعة، فقولت لنفسي ده أكيد أحمد ابن عمي الكبير، طلعت أجري وراه وناديت عليه، عشان يقف ويوصلني للأوضة لأني بخاف من الضلمة بس هو

ماردش عليا، فضلت ماشية وراه عشان أدخل أوضتي، بس اتصدمت لما عدى أوضته ووصل لنهاية الممر، وبدل ما يحود عشان يوصلني دخل في الحيطة، أه والله دخل في الحيطة، كنت واقفة مذهولة مش عارفة أنطق ولا قادرة أشغل دماغي، الدنيا بقت ضلمة من حواليا، صرخت بفزع لما حسيت بهوا بارد بيخبط في وشي، جسمي كله اتنفض، رجليا ما عادتش شيلاني، سمعت صوت بينادي عليا ...

-عبير يا عبير.

***

فتحت عينيا بفزع لقيت أني واقفة قدامي وبتبصلي باستغراب وهي بتقولي...

-فوقي يا بنتي، أنت ايه اللي نيمك هنا !

-ماما أنا ...

-أنتي ايه انطقي.

بصيت حواليا باستغراب، ماكنتش لسه مستوعبة أنا فين؟ آخر حاجة كنت فكرها اني كنت واقفة في الممر اللي بين الأوض فوقت من سرحاني على ايد أمي وهي بتخبطني في كتفي وبتقولي...

-يا بنت انطقي؟

في اللحظة دي دخل أحمد ابن عمي الكبير من باب الدوار وسلم علينا وحط شنطته وقعد فأمي قالتله...

-حمد لله على السلامة يا أحمد، بركة انك رجعت من الجيش بخير.

بصيتله باستغراب وقولتله...

-هو أنت مش كنت هنا من امبارح؟

-لا ياعبير أنا لسه واصل حالا زي ما انت شايفة أهو.

-أومال ايه اللي..

قطعت كلامي وسكت لما لقيت أمي مركزة معايا ، استأذنت منهم بحجة اني هروح أذاكر ودخلت أوضتي بسرعة قبل ما تستجوبني ، مش عارفة أصلا أنا وصلت للكنبة ازاي وامتى؟ دخلت الأوضة وقفلت عليا وقعدت على السرير، فضلت سرحانة لحد موبايلي ما رن، كانت نهلة بتقولي انهم هيتجمعوا عندها في البيت عشان يذاكروا وطلبت مني اني أجي معاهم، أنا عارفة ان بيت نهلة على قده وضيق فقولتلها...

-طيب ايه رأيك لما تيجوا عندنا!

-عبير بنت العمدة مستقليه بينا؟

-والله أبدا ، أنا عاملة عشان البيت ضيق وأنت اخواتك كتير ومانبقاش ضايقناهم.

-لا يا ستي مش هتضايقونا وبعدين ده أنا وأنتي وعلياء ونورهان ودعاء.

-ماشي خلاص يا ستي، هقول لأبويا وهاجي ان شاء الله.

-هنستناكي.

فجأة باب الأوضة خبط فقولت...

-مين؟

-أنا أحمد يا عبير.

قومت فتحت الباب وبصيتله باسستغراب وقولتله...

-خير يا أحمد مالك؟

-مافيش بسأل عليكي عشان كان شكلك مرتبك أما جيت!

-أنا بس مرتبكة عشان عايزة أروح عند واحدة صاحبتي وقلقانة ان بابا مايرضاش.

-تحبي اكلملك عمي عشان تروحي؟

-لا عادي أنا هكلمه.

-طيب عمتا هو في المندرة.

-خلاص هروحله أهو.

-لو احتاجتي حاجة هتلاقيني.

-تسلم يا أحمد.

سيبته وروحت على المندرة عشان أشوف أبويا وأتكلم معاه ، وقفت قدام الباب وخبطت فأذنلي أدخل، فتحت الباب ودخلت، المندرة فيها كنب عربي وفي جنب مكتب لأبويا وقدامه كرسين، بصيت عليه كان قاعد على مكتبه بيخلص ورق ، قربت منه وقولتله...

-بابا.

-نعم، مالك يا عبير؟

-هو ممكن بعد اذنك اروح أذاكر مع صاحباتي؟

-وليه هما مايجوش يذاكروا معاكي هنا؟ الدوار واسع ويساع كتير.

-ما أنا قولتله لكن هما قالوا المرة الجاية.

-رايحة بيت مين؟

-أبو نهلة .

-آه ، طيب روحي بس ماتتأخريش.

هزيت راسي وقربت منه وبوسته من راسه وجريت من المندرة، طلعت منها وأنا مبسوطة، دخلت على الأوضة وأنا فرحانة، وقفت قدام الدولاب وفتحته وطلعت مه اللبس، غيرت ولبست هدومي وخدت كتبي وطلعت على بيت نهلة، لما وصلت رنيت عليها على الموبايل وعرفتها اني بره ، طلعت استقبلتني هي وأمها ودخلت قعدت معاهم لحد ما اتجمعنا، بس لما وصلوا نهلة بصتلنا وقالت...

-احنا كده خمسة فاضلنا اتنين، مش هينفع كده.

ماكنتش فاهمة هي بتقول ايه قولتلها...

-فاضل اتنين على ايه؟

-عشان نبقى سبعة.

-ونبقى سبعة ليه؟

-عشان هنقسم المنهج على نفسنا.

مالقناش حد غيرنا احنا الخمسة يكمل معانا ، فاضطرينا نمشي واتفقنا نتجمع تاني بكره، لما روحت البيت اتحججت وقولتلهم اني تعبت وما قدرتش أكمل مذاكرة وهنتجمع تاني بكره، بالليل موبايلي رن ، بصيت لقيت نهلة بتتصل بيا، فتحت عليها وقولتلها...

-ايه يا بنتي مالك؟

-أنا تحت الشباك بتاعك افتحي.

-تحت شباكي! طيب استني.

جريت على الشباك وفتحته وأنا قلقانة وخايفة،مديتلها ايدي عشان أشدها تدخل فقالتلي...

-لا مش هينفع حد يشوفني عندك.

-طيب في ايه يا بنتي؟

-احنا لقينا اتنين كمان يعني كده بقينا سبعة.

-طيب كويس.

-ضروري تيجي بكره يا عبير.

-حاضر يا بنتي حاضر.

كنت مستغربة تصرفها، أصلها كانت تقدر تكلمني على التليفون ماكنش في لزمة انها تطلع من بيتها وتجيلي مخصوص عشان تأكد عليا، أكيد في حاج وهي خافت تقولي عليها، فتحت الشباك ونطيت منه وجريت وراها ومسكتها من كتفه ، اتنفضت وكانت هتصرخ بس أنا كتمت بوقها وقولتلها...

-اهدي ده أنا عبير.

-نشفتي دمي.

-أنا اسفة معلش.

-في ايه؟ ايه اللي جابك ورايا؟

-أنت جيتيلي مخصوص عشان تقوليلي الكلمتين اللي قولتيهم دول؟

بلعت ريقها واتوترت وقالتلي...

-بصراحة لا ولو قولتلك جاية ليه مش هترضي فيبقى بناقص.

-فهميني فيه ايه؟

حسينا بحركة حواليا ، فارتبكت وقالتلي...

-لما تيجي بكره ونتجمع هتفهمي.

-طيب خلاص.

فهمت من نظراتها ان في حد بيراقبنا، سيبتها تمشي ودخلت اوضتي من الشباك وقفلته كويس، وحاولت أذاكر شوية قبل ما أنام، بس تفكيري كله كان مشغول بنهلة، لأول مرة اتمنى الليل يخلص بسرعة، وأخر ما زهقت ، دفنت نفسي في السرير وحاولت أنام، بس صوت الخبط اللي على سباك أوضتي فزعني، قومت من على السرير ووقفت قدام الشباك وهو مقفول وقولت مين أكتر من مرة لكن ماحدش رد، فكرتها نهلة ففتحت بس مالقتش حد، وقبل ما أقفل الشباك سمعت..صرخة جمدت الدم في عروقي وخلتني أقفل الشباك بسرعة وأجري أستخبى جنب السرير ، كان جسمي كله بيتنفض من الخوف ، ماعرفتش في الليلة دي أنام ، كنت قلقانة وخايفة، لحد ما سمعت صوت أبويا وهو راجع من صلاة الفجر، لقيت نفسي رجليا وخداني لحد الكنبة ، اترميت عليها وماحستش بالدنيا من حواليا، صحيت الصبح على صوت أبويا وهو بيقولي...

-ايه اللي منيمك هنا ؟ أنت تعبانة ولا ايه؟

-لا لا كنت مستنياك عشان أستأذن منك أروح لنهلة أكمل مذاكرة.

-طيب روحي، بس ادخلي كملي نوم في أوضتك، احنا مش لوحدنا في الدوار.

-ماشي يا بابا ، آسفة.

سيبته وجريت على الأوضة، دخلت وقفلت الباب ووقفت وراه ، ماكنتش عارفه اللي أنا بعمله ده صح ولا غلط ، بس حبيت أروح أشوف ايه اللي نهلة هتعمله؟ استنيت لحد الساعة ما بقت ٥ العصر ولبست ونزلت البلد عشان أروحلها وهناك لقيت علياء ونورهان ودعاء وبنتين كمان ماكنتش أعرفهم، ناديت على نهلة وقولتلها...

-هنعمل ايه؟

-هنذاكر يا بنتي.

-طيب خلاص يالا بنا.

قعدنا نذاكر وبعد العشا قامت نهلة وطت اضاءة الأوضة وشاورت للبنات اللي كل واحدة فيهم قعدت بعيد عن التانية وبعد كده طلعت بره الاوضة ودخلت وهي بتجر وراها شوال طلعت منه قطط سوده صغيرة وادت لكل واحد فينا قطة، منظر القطط كان يخوف، بصيت للبنات باستغراب لقتهم بيتعاملوا عادي وبيلعبوا معاهم، بصيت للقطة اللي كانت بين ايديا، قلبي اتقبض، نهلة كانت مكتفة القطط ولما حاولت أفك القطة اللى معايا زعقتلي وقالتلي...

-اياكي تعمملي كده.

-في ايه يا بنتي ؟ أنتي كددة بتعذبيهم.

هتفهمي دلوقت وزعت علينا سكاكين صغيرة وقعدت في مكانها، كنت بتلفت حواليا بخوف وقولتلها بتوتر...

-شغلي النور يا نهلة، ايه الهبل اللي بتعمليه ده؟

-اسكتي يا عبير وركزي في اللي قدامك والا هنتأذي

-يعني ايه مش فاهمة؟ هو ايه اللي بيحصل بالظبط؟

-اللي تشوف عيون القطة اللي قدامها حمرا تدبحها بسرعة والا هتأذينا كلنا.

كل اللي طلع عليا اني بقيت أصرخ وأقول ...

-يخرب بيوتكم ، انتوا بتهببوا ايه؟

-اسكتي يا عبير.

في اللحظة دي صرخت علياء وقالت...

-القطة اللي معايا عنيها حمرا.

بصيت حواليا وخدت بالي ان في حاجة حمرا فعلا منورة في وسط الضلمة بس نهلة صرخت فيها وقالتلها...

-ادبحيها يلا والا هنتأذي.

النور الأحمر اختفي وسمعنا شهقة من علياء، الوضع اتكرر مع الكل ، ماكنش فاضل غيري أنا ونهلة ، حاولت أبعد القطة عني بس جسمي كله كان مشلول وفجأة عيون القطة احمرت، كنت سامعة صوت نهلة وهي بتصرخ وبتقولي...

-ادبحيها، اخلصي يا عبير .

ماحستش بنفسي غير وأنا بدبح القطة فعلا بدم بارد وبعدها جسمي كله ساب ووقعت على الأرض، كنت شايفة نهلة وهي بتدبح القطة اللي معاها بس بعدها فضلت تصرخ بصوت عالي، فضلنا على الوضع ده شوية ، حولت أزحف وأوصلها بس كنت حاسه ان جسمي كله بيتكسر، غمضت عينيا واستسلمت ومن بعدها ماحستش بحاجة حواليا خالص غير لما سمعت صوت نهلة، كانت متأثرة ومهزوزة وبتعيط فتحت عينيا وبصيت

حوليا المكان كان كله دم، قومت مفزوعة وبتلفت حواليا بخوف وقولتلها ...

-هو ايه اللي حصل؟ أنت هببتي ايه!

-ماعرفش ، ماعرفش.

البنات بدأت تصحي واحدة ورا التانية بس كان في واحدة اختفت وبدأنا ندور عليها في الأوضة هي أكيد ماخرجتش لأن نلهة بلعت ريقها وقالت ان مفيش حد في البيت، قلبنا البيت على البنت بس ماكنتش موجودة لما رجعنا تاني نفس الاوضة لقينا الحيطة مكتوب عليها بالدم ...

-الروح الأولى.. رحاب.

نهلة وقعت على الأرض وفضلت تعيط، البنات كلهم انهاروا ، حاولت افهم اللي حصل منهم بس ماكنش في حد فيهم ماسك نفسه، كانوا منهارين وبيعيطوا وبيصرخوا لحد ما زعتلهم وقولتلهم...

-أنا عايزة أعرف اللي بيحصل هنا والا هروح أحكي لأبويا وهتتفضحوا وتروحوا كلكوا في داهية.

-مافيش حاجة امشي انتي يا عبير.

-مش همشي يا نهلة الا لما أعرف ايه اللي حصل والقطط والدم والبنت ، عايزة تفسير لكل ده.

فضلت تضرب راسها بايديها وقالت بضعف ...

-أنا السبب يا عبير ، كنا عايزين ننجح وماعناش فلوس عشان الست تعملنا العمل فقررنا نضحي بقطط عشان الجن يحضر ويسمع كلامنا .

-وبعدين؟

-ماعرفش ايه اللي حصل.

-مين اللي قالك ان اللي بيدبح القطط بيحضرله جن؟

-الجن بيلبس القطط السودا وأنا جمعت سبع قطط على عددنا ، كان لازم ندبح سبع قطط عشان نقدر نسخر الجن ويخدمنا.

-واحنا من امتي لينا في الكلام ده؟ من امتي أصلا بنأذي حيوانات!

-ما أنتي أذيتي ودبحتي القطة بايدك ولا انت مفكرة انك أحسن مننا؟

-أنا عملت كده من زعيقك وضغطك عليا، غصب عني لما قولتي هنتأذي كلنا.

-بطلي دور الملاك اللي انت عيشاه ، أنت من جواكي شيطان وألعن مننا، وانت دلوقتي في المركب معانا .

-يعني ايه؟

-لو روحتي حكيتي لحد عن اللي حصل كلنا هنشهد انك انتي اللي خططتي ونفذتي كمان .

-ايه السواد اللي جواكي ده؟

بصيتلهم بقرف وشديت شنطتي وخرجت من البيت كله، الدنيا كانت ضلمة وشكلي كان متبهدل أوي، في كولدير في الشارع معمول رحمة ونور على حد ميت في بلدنا، وقفت قدامه وغسلت وشي وايديا وعدلت هدومي ورجعت البيت، حاولت اتماسك لحد ما وصلت، ماعرفش ليه طول الطريق كنت حاسه زي ما يكون في

حد ماشي ورايا بس لما كنت ببص ماكنتش بلاقي حد خالص، أول ما لمحت البيت ، طلعت اجري لحد ما وقفت على الباب ورنيت الجرس وهديت، دخلت وأنا اعامله نفسي مرهقة وتعبانة من كتر المذاكرة، دخلت على اوضتي وشديت الهدوم اللي قابلتني ودخلت خدت حمام دافي، بس وأنا واقفة والماية بتنزل عليا حسيت بحاجة لازقة في رجلي ، وسمعت صوت نونوه، بلعت ريقي بخوف وبصيت على رجل بفزع لقيت في قطة سوده جنب رجلي لازقة فيها، طلعت أجري من تحت المايه وشديت هدومي لبستها وأنا جنب الباب وبعدين فتحته وخرجت لقيت أمي واقفة ووشها مخضوض وأول ماشافتني قالتلي...

-في ايه؟ بتصرخي ليه؟

-قطة ، في قطة جوه.

جسمي كله كان بيتنفض وبيترعش وحتى نفسي ماكنتش قادرة أخده، جريت على أوضتي وقفلتها عليا، قعدت على السرير وحاولت أفتكر أي قرآن كنت حفظاه ، بس ماكنتش فاكره حاجة خالص ولساني كان تقيل أوي، فضلت أشهق لحد ما سمعت خبط على الباب اتنفضت وانكمشت على نفس بس سمعت صوت أمي من بره وهي بتقولي...

-افتحي يا عبير.

قومت فتحت الباب واترميت في حضنها وفضلت أعيط وهي تهدي فيا، أبويا دخل الأوضة وبصلي وقالي...

-مالك يا بنتي أنا لما قالولي انك تعبانه سبت اللي ورايا وجيت جري، فيكي ايه أجيبلك دكتور.

هنا أمي نطقت وقالتله...

-شوف حد يرقيها ، أنا مش هخليها تروح تذاكر مع حد تاني ، البنات دي أنا قلبي مش بيرتاح لهم أكيد حسدوها عشان ناصحة مش زيهم.

أبويا بصلي وهز راسه وقال...

-هبعت للشيخ حالا يجي يرقيها.

طلع من الاوضة وأمي فضلت تطبطب عليا وتبوس راسي وتقولي...

-اطمني هتبقي كويسه، دي عين والعين حق يا ضنايا.

بلعت ريقي وقولتلها...

-والقطة اللي شوفتها في الحمام؟

-ماكنش فيه قطط يا حبيبتي ، أنا دورت فيه كويس، ماكنش فيه حاجة.

دفنت نفسي في حضنها وفضلت أعيط بحرقة وأنا بقول في سري ...

-ربنا يسامحك يا نهلة ، ربنا يسامحك.

بعد شوية أبويا شيع لنا حد ينادي علينا عشان الشيخ وصل ومستنيني في المندرة، قومت غيرت لبسي ومشيت مع أمي، كنت بقدم رجل وبأخر التانية، وقفت قدام باب المندرة خايفة ومرعوبة لحد ما أمي شدتني من ايدي وراها ودخلت بيا، الشيخ بصلي وقال لأبويا...

-ياااه دي من سن بنتي يا عمده البنات كبرونا، البت بتي راحت تذاكر عند واحده صاحبتها مش عارف ليه ماتقعدش في البيت تذاكر لوحدها.

-هههههه كلهم كده يا شيخ ، بنتي ساعات بتروح تذاكر مع صاحباتها.

الشيخ بصلي وقال...

-اقعدي يا بنتي واحكيلي مالك؟

قعدت عل الكنبة وبدأت غصب عني أعيط فقالي...

-الحزن من الشيطان، عشان يخرج الانسان من رحمة ربنا.

-حاسه اني مخنوقة وعايزة أعيط كتير بشوف حاجات وبسمع أصوات.

-من امتى الكلام ده ؟

-من أسبوع تقريبا.

-طيب اهدي بس كده وقوليلي عملتي حاجة غلط مثلا دلقتي مايه سخنة نطيتي من غير ما تذكري اسم الله؟

-لا خالص والله ، بص أنا هحكيلك.

حكيتله كل حاجة حصلت معايا ما عدا اللي جرى في بيت نهلة فبص لأبويا وأمي وقالهم وهو متأثر...

-معمولها حاجة جامدة ، مأثرة عليها وتعباها، اللي هي فيه ده البداية.

-والعمل يا شيخ؟

-لازم نعرف الأول هي شاربه ولا واكلها ولا مخطية.

أدخلت أمي وقالتله...

-يعني هو نوع العمل هيفرق معاك يا شيخ؟

-أكيد طبعا لكل نوع علاج.

-هو انت مش هتعالجها بالقرآن؟

-أكيد يا حجة بس بيبقى في خطوات بتفرق من سحر لسحر.

-يا ضنايا يا بنتي ، يا ريت ربنا كان افتكرني قبل اليم الأسود ده.

-استهدي بالله يا حجة، ان شاء الله خير.

بصلي وقالي...

-قوليلي يا عبير يا بنتي.. أنت كلتي حاجة عند حد أو شربتي حاجة؟

-لا خالص.

-حتى صحابك اللي بتذاكري عندهم؟

-صحابي مش ممكن يأذ...

سكت وماقدرتش أكمل، كنت هضعف وأحكي اللي حصل بس هو قالي...

-مدام ماكلتيش ولا شربتي بره البيت وماحدش بيدخل بيتكم يبقى أكيد خطيتي حاجة مرشوشة، والمرشوش ده ممكن يكون مش ليكي ونغلب على نوصل للي عمله ونحله.

-أنا مش عارف بجد، كنت بروح الدروس وبخرج عادي زي الناس، عمري ما أذيت حد عشان يجرالي كده.

في اللحظة دي قومت من مكاني مفزوع ة لما شوفت القطة السودة واقفة على مكتب أبويا، زي ماتكون بتوصلي رسالة وعايزة تقولي أنتي كدابة انتي أذتيني من غير سبب، كلهم كانوا باصينلي باستغراب فالشيخ قالي...

-مالك يا بنتي فيكي ايه؟ ليه وقفتي مرة واحدة كده!

-خايفة من القطة اللي هناك دي.

-قطة ؟ فين؟

شاورتلهم على المكتب بتاع أبويا وفجأة القطة اختفت، بلت ريقي وحسيت ان الدنيا من حوليا بردت ورجليا مابقتش شيلانى، اتحدفت على الكنبة وعينيا غمضت.

***

كنت سامعة صوت الشيخ وهو بيقرا قرآن، صوته كان بيروح ويجي ويعلى ويوطى زي ما يكون حد بيلعب معايا، كان في صوابع محاوطة رقبتي وبتخنقني، حسيت بسخونية في ايدي الشمال وتنميل وفجأة فتحت عيني وشوفت الشيخ قدامي، كان حاطط ايده على راسي وبيحرك شفايفه ، بس ماكنتش سامعه منه حاجة، حركت ايديا وحاولت أنطق بس صوتي ماكنش طالع خالص ، حسيت بتقل في جسمي وسمعت صوت الشيخ قريب أوي من ودني قالي...

-نامي دلوقتي والصبح هتبقي بخير ان شاء الله.

استسلمت للنوم بضعف وقلة حيلة، كنت سامعة صوت البنات حواليا ، بصيت لقيت نفسي في نفس الأوضة ونهلة بتوزع علينا القطط، شوفت نفسي وأنا قاعدة خايفة وجسمي بيتنفض،

كان نفسي أمنع كل اللي بيحصل بس نظرات نهلة ليا كانت زي ماتكون شيفاني وحاسة بوجودي، وقفت خايفة في ركن لحد ما جه دوري اني أدبح القطة فضلت أصرخ بصوت عالي ، عشان مادبحهاش بس فجأة...

***

فتحت عينيا بفزع، ماكنتش قادرةآخد نفسي، أمي وأبويا كانوا حواليا واقفين مخضوضين وفجأة دخلت نهلة عليا الاوضة ووقفت جنبهم وفضلت تعيط، رمت نفسها عليا وخدتني في حضنها وفضلت تطبطب عليا وتقولي...

-ماتخافيش يا عبير، هتبقي زي الفل والله، إلهي تندب في عينه رصاصة اللي حسدك يا حبيبتي.

ماما حاولت تهدي نهلة اللي كانت بتمثل الدور ومنسجمة فيه أوي وراحت تعملها ليمون، أما بابا فقال...

-عايزين حاجة يا بنات.

-ربنا يخليك يا حضرة العمدة.

-شكرا يا بابا.

-لو احتاجتي حاجة يا عبير أو تعبتي رني عليا.

-ماتخافش عبير دي أختي هاخد بالي منها.

خرج من الأوضة فبعدت عني وقامت قفلت الباب وجعت قعدت على حرف السرير، نظراتها كانت كلها شر نطقت وقالتلي...

-أنتي حكيتلهم حاجة؟

-ماحكيتش لحد حجة.

-في حاجة حصلت ولازم تعرفيها.
-حاجة ايه تاني؟ كفاية مصايب بقى أبوس ايدك.
-اتكتب على الحيطة امبارح بالليل حاجة بالدم.
-حاجة ايه؟
-اتكتب الروح التانية ..علياء.
-يالهوي علياء صاحبتنا؟
-آه.
-طيب الحقي روحي حذريها.
-فوت عليها وعملت حجة انك تعبانه وعيزاها تيجي معايا عشان نشوفك بس أمها قالت انها مش لقياها من بعد العشا وده نفس الوقت اللي ظهر فيه الاسم على الحيطة.
-معني كده اننا كلنا هنموت بالترتيب اللي دبحنا بيه القطط.
-أنا مش فاكرة الترتيب أصلا.
-ولا أنا ، حرام عليكي أنت السبب في كل اللي بيحصل ده.
-انا جيالك نشوف حل مش تبكتيني.
-عيزاني أعملك ايه، أنا بشوف كوابيس وقطط سوده وأنا صاحيه ونايمه.
-هو الشيخ اللي بيقولوا ان أبوكي جابهولك ده قالك ايه؟
-ان معمولي عمل مرشوش ومخطياه وممكن يكون لغيي وخطيته مايعرفش المصيبة المسيحة اللي هببناها.
-وماينفعش يعرف لأن البنت اللي اختفت في أول يوم دي بنته.

-يالهوي، هي رحاب تبقى بنت الشيخ.

هزت راسها وحطت وشها في الأرض فقولتلها ...

-ربنا ينتقم منك يا نهلة زي ما ضيعتينا معاكي، افرحي بالامتحانات وانت بتشيلي ذنب كل واحدة فينا.

-أنا ماشيلتش ذنب في حاجة، هما كانوا جايين وعارفين احنا هنعمل ايه انتي بس اللي ماكنتيش عارفة، بس دبحتي القطة بارادتك لعلمك لو ماكنتيش دبحتيها ماكناش هنتأذي ولا هيحصل حاجة، من الآخر انت شريكة معانا.

-يا رب ، يا رب رحمتك يا رب.

-تفتكري مين اللي هيموت النهاردة بالليل أو هيختفي؟

-هو أنتي باردة يا نهلة؟ اللي بتتكلمي عليهم صحباتك وعشرة عمرك، ازاي مستحملة تقولي كده.

-أنت مكبرة الموضوع ليه؟ أنا عايزة حل للليلة دي عشان فاضل ٣ وبعدين أنت وأنا لو ما اتحلش الموضوع ده هنموت كلنا.

-دلوقتي خايفة من الموت.

أمي دخلت بالعصير، نهلة شربت منه بوق وقالتلها ...

-شكرا يا طنط أنا همشي عشان ماما ماتقلقش عليا، أصل في بنات بتتخطف الأيام دي.

أمي بحخضة قالتلها...

-خطف ايه اللي هيحصل في بلدنا؟

-مش عارفة والله بس أبويا حرج عليا متأخرش.

-ماشي يا بنتي روحي طوالي وربك يجيب العواقب سليمة.

قبل ما تمشي نهلة قربت مني وباستني في خدي وقالتلي هرن عليكي بالليل أقولك على الروحة التالتة طلعت مين، غمضت عيني وبلعت غصتي وسكت، كان نفسي أصرخ فيها وأقوم أضربها أشتمها بس كنا هنتفضح، بلعت ريقي وطلبت من امي تضلم الاوضة وتاخد العصير وتسيبني أنام، كل شوية كانت بتدخل تطمن عليا، فأمسح دموعي بسرعة وأعمل نفسي نايمة وماارد عليها، حتي معاد الاكل قولتلها فيه اني ماليش نفس، فضلت حابسة نفسي وحاطة التليفون قدام عيني ، كمنت عملاه صامت ، بعد العشا بنص ساعة شاشة التليفون نورت وظهر اسمها اللي بقى بيرعبني، اتصلت مرة واتنين واضح انها كانت مصرة اني أرد عليها فتحت عليها في التالته وسمعتها بتضحك وبتقول ...

-تخيلي الروح التالتة طلعت مين؟

قولتلها بصوت مهزوز...

-مين يا نهلة!

-الروح التالتة.. رغدة صاحبة رحاب بنت الشيخ.

-تفتكري هيسكتتوا على بناتهم اللي بتختفي دول.

-ما احنا مش عارفين هما بيروحوا فين ولا بيجرالهم ايه؟

-ربنا يستر، ربنا يستر.

-عبير فاضل روحين يا عبيير ودورك يجي.

-اخرسي بقى.

اتعصبت عليها وقفلت التليفون في وشهاوفضلت أعيط، أبويا دخل عليا وقالي...

-للأسف يا بتي الشيخ مش هيجي النهاردة عشان بيدور على بته اللي ضايعة.

-هي ضاعت ازاي يا بابا؟

بيقول كانت بتذاكر مع صاحباتها ومارجعتش من يومها.

-وبلغ؟

-مايعرفش صاحباتها يا بنتي، ربنا يعتره فيها.

-دي مسؤلية عليك يا بابا عشان أنت العمده صح؟

-أكيد يا بتي، ربك عالم بالحال.

فضل قاعد معايا شوية وبعدين جاله تليفون فسابني وخرج وهو متعصب، عرفت من امي اللي دخلتلي بعد ما مشى ان المسؤول عن المركز كلم أبويا عشان هو العمدة وطلب منه يروحلهم عشان يشوفوا هيتصرفوا ازاي في بلغات الاختفاء اللي متقدمة ورا بعضها لبنات في البلد،أمي قالتلي...

-والنبي يا عبير يا بتي ما تطلعيش ولا تدخلي حتى الامتحانات بلاها مش عيزاكي تتعلمي بس تفضلي جاري، مقدرش أدخل أوضتك الصبح مالاقكيش ولا ان قلبي يتقهر عليكي زي ما مقهور على البنات دول رغم اني ماعرفهمش.

-ربك مابيجبش غير الخير يا أمي.

فضلت وخداني في حضنها، كانت بتطبطب عليا وأنا بعيط بحرقة، مش عارفة كنت بعيط صحابي ولا على نفسي ، فضلت قاعده معايا لحد الفجر وقامت تصلي وقالتلي وهي على باب الأووضة...

-هدعيلك يا نور عينيا.

-ربنا يخليكي يا أمي.

خرجت من الأوضة وسابتني لوحدي، فضلت باصة للسقف لحد ما حسيت بحركة جنبي على السرير، بلعت ريقي بصعوبة وبصيت بفزع لقيت قطة سوده على السرير، فجأة قلبي اتقبض والنور قطع فصرخت بصوت عالي، عيون القطة كانت بتنور أحمر في الضلم قدامي بس في نفس الوقت كان في نور كشاف بيقرب من باب الأوضة اللي خبط فجأة فالقطة اختفت فقولت بصوت مهزوز...

-ادخل.

الباب اتفتح وأحمد ابن عمي وقف وهو ماسك الكشاف وقالي...

-مالك يا عبير بتصرخي ليه؟

-ولا احاجة اتخضيت بس لما الكهربا قطعت.

-طيب هسيبلك الكشاف هنا، أنت مش عايزة تقوليلي حاجة؟

-لا شكرا ربنا يخليك.

فضلت صاحية طول الليل ونمت بالنهار، كنت بقوم على كوابيس أعيط شوية وأنام تاني، وكل ما أسأل على بابا يقولولي مشغول، العشا أذنت، قفلت موبايل، كنت مرعوبة ان نهلة تكلمني وقولت كده مش هتعرف توصلي بس في نفس المعاد لقيت أمي داخلة عليا وبتقولي...

-خدي نهلة متصلة بيكي عندي وعايزة تكلمك.

مديت ايدي اللي كانت بترعش وخدت منها الموبايل...

-ايوه يا نهلة خير؟

-موبيلك مقفول ليه؟

-هتلاقيه فصل شحن.

-طيب اشحنيه وافتحيه على طول عشان عيزاكي.

-حاضر.

أول ما أمي خرجت فتحت الموبايل اللي بمجرد ما اتفتح جالي اشعار رسالة مكتوب فيها...

-الروح الرابعة .. دعاء.

بلعت ريقي بصدمة وفصلت التليفون، وفضلت قاعدة مكاني بعيط لتاني يوم الصبح لحد النوم ما غلبني وصحيت على صوت قطة بتنونو، مارفعتش راسي، فضلت دافنة وشي في المخدة كان نفي أتخنق وأخلص، شاشة الموبايل نوررت، بلعت ريقي بصعوبة كنت عارفة انه مافيش غيرها فتحت الرسالة كالعادة كان مكتوب فيها...

-الروح الخامسة .. نورهان

فجأة موبيلي رن ففتحت عليها وسمعت صوتها وهي بتقولي...

-ماعدش فاضل غيري أنا وانتي يا عبير، سامحيني أنا بجد آسفة.

-لما أختفي واسمي يظهر عنك على الحيطة تعالي احكيلهم كل حاجة، ماتسيبيهمش يدوروا عليا وأنا ميته.

-أنا آسفة يا عبير والله كنت عايزة أنجح وأرفع راس أبويا.

-مش فارق يا نهلة اللي بيحصل مكتوب وقدر.

قفلت معاها وقومت اتحاملت على نفسي وخرجت من الاوضة، كنت بودع كل حاجة حتى أمي وأبويا وقبل ما أرجع أوضتي عديت على أوضة أحمد ودخلتله قعدت عللى المكتب بتاعه ابتسم وقالي...

-ياااه أخير جاية تفضفضي؟

-ماكنش ينفع قبل كده إني أتكلم.

-ودلوقتي عادي؟

-خلاص كلها كام ساعة وكل ده يخلص.

حكيتله كل اللي حصل ففضل يضحك وقالي...

-ده فيلم رعب عاملينه انتي وصاحباتك؟

-لا يا أحمد ده بجد وتقدر تسأل بابا على البنات اللي بتختفي، ولو مش مصدق بكره بعد العشا مش هتلاقيني.

-ماشي تمام نستني لبكره ونشوف.

الوقت عدى بسرعة مخيفة، أول ما سمعت آذان العشا غمضت عينيا وفضلت اقرأ قرآن لحد ما سمعت خبط على باب الأوضة، اتنفضت من على السرير بخضة وقولت...

-مين؟

-أنا أحمد.

-ادخل يا أحمد.

شد كرسي وقعد قدامي وفضل يقرا ويبصلي الساعة عدت عشرة كل شوية كنت ببص للموبايل واكلم أحمد وفي الاخر اتصلت بنهلة بس ماكانتش بترد، في الليلة دي كنت خايفة أنام لأني متأكده اني لما أنام مش هصحيبس الغريب اني صحيت تاني يوم عادي

جدا وماكنتش مصدقة نفسي ، أحمد كان كل ما يبصلي يضحك، كنت مستغرباه اوي، عدي ٣ أيام ومافيش حاجة حصلت لحد ما عرفت ان نهلة هي كمان اختفت ولما البوليس راح بيتها لقي اسمها مكتوب بالدم على الحيطة، ماكنتش مستوعبة الخبر بس معني ان ي كام يوم عدي يبقى أنا كده أمان ، بدأت أرجع لخياتي العادية وفي يوم واحنا بنتغدي العساكر ملوا الدوار والظابط وقف قدام ابويا وقاله...

-ماعلش ي عمده بس مطلوب القبض علي عبير بتك.

-ليه هي عملت ايه؟

-قتلت ٦ بنات من صحابها.

-ماقتلتلش حد والله ما قتلت حد.

وقعت على الأرض وفضلت أصرخ، أحمد سندني وقالي...

-قومي يا عبير وروحي معاهم وأنا هاجيب الدليل اللي يثبت برائتك.

عشان خاطر أبويا ماكلبشونيش ، خدوني في البوكس وكل البلد اتفرجت عليا، ماكنتش عارف أرفع راسي في حد لغاية ما قعدت قدام الظابط وبدأ يحقق معايا فحكيتله كل اللي حصل في الحقيقة ، على قد ما كان مصدوم في اللي حكيتها ومتعاطف معايا لكنه قالي...

-ما اقدرش اصدقك من غير دليل انكوا حضرتوا حاجة.

-عندي رسايل من نهلة بتأكد كلامي.

-نهلة وموبايلها مختفيين، تثبتيلي ازاي ان الموبايل ماكنش معاكي وانتي اللي باعته من عليه الرسايل دي؟

في اللحظة دي الباب خبط ودخل المحامي مع أحمد وقال للظابط ...

-معانا شاهدة بره يا افندم ممكن تسمعها؟

-دخلوها.

كانت تسنيم أخت نورهان الصغيرة وقفت وحكت نفس اللي حكيته بس قالت انها ماحكتش لحد غير لما لقوا الجثث واتأكدت ان أختها ماتت مش هربتن بعدها أحمد قدم ظرف للظابط وقاله...

دي صور للكاميرت اللي في الدوار، الست اللي موجودة في الصورة دي واحدة اسمها ستهم كانت موجودة عندنا من غير سبب وكانت بتيجي كذا مرة بالليل.

وكيل النيابة نادى على العسكري وأمره يجيب ستهم، وبعد كام ساعة دخل العساكر وهما مجرجرينها، وقفت قداهم، كانت بتبصلي بغيظ وكره، الظابط قالها ...

-ايه علاقتك بدوار العمدة.

-ماعرفهوش ومابرحهوش يا بيه.

في اللحظة دي سمعن اصوت دوشة جامده بره ودخلت واحدة تسخة مني بس عندها عين عورة، وقفت قدامها بصدمة وبيت لأحمد وليهم ، ماحدش كان فاهم حاجة أحمد جه وقف جنبي وقال ماتخافيش، في اللحظة دي أبويا دخل لمكتب وكيل النيابة وبص عليا وعلى البنت اللي شبها ووقف مصدوم، وقال...

-ازاي البت دي شبه عبير بتي؟ كأنها فولة واتقسمت نصين.

-دي كمان بتك.

-بتي ازاي؟

-اسأل مرتك لما خلفت الاتنين خدت السليمة وطلبت من الداية تخلص من العورة.

-معقول.

-ستهم ماعملتش حاجة يا ناس أنا اللي قتلت البنات دي عشان أقهرهم على بتهم لما تنتهم في قتلهم، ستهم مظلومة هي اللي ربتني وماعملتش حاجة.

-لا يا باشا انا اللي قتلتهم وأنا اللي كنت بأذي عبير وأنا اللي سممت ودان صاحبتهم نهلة عشان تجرهم للطريق ده سحر مالهاش دعوة بحاجة.

الظابط حرفيا ماكنش مستوعب اللي بيحصل فخبط على المكتب بتاعهوطلب من العسكري يتحفظ على الكل بره ويدخل واحد واحد، في النهاية اتكشف فعلا ان ستهم عملت كده عشان تنتقم من أمي فيا وهي اللي كانت بتزاولني بالكوابيس والقطط ستهم في السحر يتفات ليها بلاد، أبويا بعدها بكام يوم جاب سحر البيت عندنا، هي صعبانة عليا بس أنا مش عارفة أتخطى انها كانت السبب في كل اللي عيشته، فقتلتها وهربت.

-تقصدي ان سحر وستهم السبب في انك تسيبي بلد وتيجي هنا؟

-منهم لله كلهم، حسبي الله ونعم الوكيل فيهم.

ساعتها سمعت صوت بتاع المعصرة اللي كنا قاعدبن قدامها وهو بيقولي...

-البت دي على الله حكايتها خالص دي غلبان ماتقدرش تقتل ناموسه، ماحدش يعرف عنها حاجة غير انها عملت حادثة ووقعت في الشارع ولما قامت كانت فاقدة الئاكرة بالشكل ده.

***

سلاسل

كان عندي هوا في اليوم ده وأول ما خلصت وروحت البيت لقيت تليفوني بيرن رميت الشنطة وحطيت الموبايل قدامي وقعدت على الكنبة وسندت ضهري لورا، ماكنش عندي استعداد اسمع كلام زيادة بعد الحلقة بتاعة النهاردة، بس اللي كان بيتصل كان حد مستفزباين أوي انه مصمم يخليني أرد عليه، بصيت في التليفون ومطيت شفايفي ورميته بعيد عني باستهتار، رجعت بدماغي لورا وغمضت عينيا وافتكرت اليوم اللي كنت بتحايل عليه فيه وبقوله...

-ماتسبنيش، أرجوك بلاش لو سيبتني هموت.

فاكرة رده البارد اللي زي مشاعرة يومها قالي...

-ماحدش بيموت من الحب ، احنا يا دوب مشاعرنا بتتجرح بس مش أكتر.

يومها مشي وسابني في الكافية وأنا حاسة ان قلبي اتكسر ، خدت عهد على نفسي اني أخليه يندم ويرجع يجري ورايا زي الأول وأكتر ونجحت في كده بدليل اتصالاته اللي بقالها نص ساعة مش بتقف، سليم مش غبي هو عارف انه خسرني بس بيحاول يمكن تصيب وأرجعله بس ده بعده، ضحكت على اللي أنا فيه ، كل ما أتخيل شكله وهو متعصب اني مابردش عليه بحس بانتصار فظيع ، عملت الفون صامت ودخلت خدت شاور واتعشيت حاجة

خفيفة ودخلت السرير ، شديت عليا البطانية و مسكت المجلة اللي علي الكومودينو وفضلت أقلب فيها لحد ما عيني راحت في النوم.

صحيت على جرس الباب اللي ماكنش بيبطل رن، لبست الروب وحاولت أوصل للباب، فتحته وبصيت للشخص اللي كان واقف قدامي وقولتله...

-خير؟ في حاجة؟

-حضرتك أستاذة ليالي أبو الفتوح الشهيرة بسلاسل؟

-أيوه أنا خير في ايه؟

-حضرتك مطلوبة للشهادة في قسم أول ...

-ليه خير!

-ليه دي هتعرفيها لما تيجي معانا، أنا راعيت ان حضرتك مذيعة مشهورة وكده فجاي لحضرتك بلبس ملكي ولوحدي كمان.

-تمام، ممكن تستناني خمس دقايق أغير هدومي بس.

-أكيد اتفضلي يا افندم.

دخلت الاوضة غيرت هدومي بسرعة وسحبت شنطتي وتليفوني ونزلت مع الظابط وأول ما وصلنا طلب مني استناه ثواني ودخل لوكيل النيابة وبعد كام دقيقة نادى عليا وقالي...

-اتفضلي يا أستاذة ، عاصم بيه مستنيكي جوه.

-شكرا .

دخلت المكتب ووكيل النيابة رحب بيا وفضل يشكر في شغلي ويقولي انه من أشد المعجبين بيا وفجأة سكت وقالي...

-أنا عارف ان المواضيع اللي زي دي بتبقى حساسة بالنسبة للمشاهير، عشان كده التحقيق ده مش رسمي.

-مش فاهمة حاجة بصراحة.

-في جريمة قتل حصلت الساعة ٣ ونص الفجر.

-تمام وأنا ايه دخلي بالموضوع ده؟

-أنت اخر رقم لقيني القتيل متصل بيه.

-هو مين اللي اتقتل بالظبط ؟

كنت مرعوبة من اجابة السؤال وبدعي انه يكون غير اللي في بالي، قلبي اتقبض وهو بيقول ...

-سليم مكاوي .

-سليم!

-تقدري توضحيلي علاقتك بيه عشان يتصل بيكي في وقت زي ده ١٣ مكالمة؟

بلعت ريقي بصعوبة وقولت لنفسي.. يظهر ان اللي افتكرتيه ماضي وعدى هيتكشف يا ليالي بس هو فوقني من شرودي وقالي...

-أستاذة سلاسل حضرتك معايا يا افندم.

-اه اه معلش بي الخبر مقبض.

-تمام مافيش مشكلة، أحنا بس حابين نعرف ايه نوع العلاقة اللي كانت بتربطك بالاستايلست سليم مكاوي.

غمضت عينيا وبلعت ريقي ودموعي خانتني، كنت متأكده انه حس اني بحول اتماسك فقررت أقوله الحقيقة...

-أنا ومكاوي كنا مخطوبين .

-كنتوا؟ ولا لسه!

-كنا ، الموضوع خلص من تسع سنين من قبل ما أكونسلاسل المذيعة ومن قبل ما يكون مكاوي الاستايلست.

-طب ماعلش سامحيني في السؤال، ايه اللي يخليه يتصل بيكي في الوقت ده؟

-ماعرفش؟

-طيب ايه طبيعة علاقتكم بعد فسخ الخطوبة؟

-كنا بنتفادي اننا نتجمع في مكان واحد.

-ما اتكلمتوش بعدها خالص؟

-لا .

-ماحاولش يتصل بيكي خالص؟

-بصراحة كان في أوقات أرقام غريبة بتتصل بيا من فترة للتانية بس أنا ماكنتش برد.

-وايه اللي يخليكي واثقة ان الارقام دي هو اللي بيتصل منها؟

-عشان أنا حافظة صوت نفسه.

-للدرجة دي؟

-وأكتر.

-حضرتك ماتعرفيش حاجة خالص عنه، علاقاته، صحابه ، أهله لو حد عنده عداوه معاه مثلا.

-احنا منفصلين من زمان، بس على العموم ما اعتقدش، لأن سليم شخص مسالم فوق ما تتخل.

-طيب انا مش عارف أقولك ايه بصراة؟ بس عمتا البقاء لله تقدري تروحي.

-لو في جديد ممكن تبلغني ان أمكن ؟

-أكيد طبعا.

سيبتله الكارت بتاعي يومها ومشيت وأنا مش شايفة قدامي، حاولت أتماسك لحد ما وصلت البيت، وساعتها اتفتحت في العياط، ماكنتش قادرة اكلم مع حد ولا اطلع هوا حتى عشان كده أجلت كل شغلي وحلقاتي ، ماكنتش مستوعبة ازاي يموت كده فجأة! لومت نفسي مليون مرة اني ماردتش عليه، يمكن كنت أنقذته، بس غروري وجبروتي كانوا سبب في موته، فضلت ألوم نفسي وحملتها ذنبه لدرجة اني تعبت ودخلت المستشفى، واتحجزت كذا يوم هناك وفجأة لقيت فوني بيرن ولما رديت لقيت وكيل النيابة.. حسن باشا، دردش معايا شوية وسألني عن أخباري ولما طلب مني نتقابل اعتذرتله لاني في المستشفي فخد عنوانها وصمم يجي يطمن عليا بنفسه بعد ما يخلص شغله، ماكنتش عارفة أقابل حد لغاية الممرضة ما بلغتي ان في واحد اسمه حسن الكردي طالب يدخلي ضروري، افتكرت اسمه اللي لمحته على مكتبه ، أيوه هو اللي بيحقق في قضية قتل سليم، قولتلها بهدوء...

-خليه يدخل عادي مافيش مشكلة.

بعد ثواني فعلا كان داخل من باب الاوضة وهو مبتسم وماسك في ايده بوكيه ورد وعلبة شوكولاته، منظره خلاني اضحك غصب عني، كنت عارفة انه بيجاملني عشان مذيعة ومشهورة

وكده مش عشان سوار عيوني وسط مافيش فيه حد سالك والله، قدملي بوكيه الورد وحط الشوكولاته وقال...

-ألف سلامة عليكي ، ان شاء الله عدوينك.

-تسلم يا رب.

-خير ايه اللي حصل وصلك لمستشفى ومحاليل والجو ده؟

-شوية ارهاق بس مش أكتر.

-يعني مش موت سليم مكاوي هو اللي عمل فيكي كده؟

-لا طبعا مكاوي صفحة واتقطعت مش اتقفلت من زمان.

-أحسن بامانة اللي ظهر في التحريات بيأكد انك بنت حلال.

-مش فاهمة؟ يعني ايه اللي ظهر في التحريات وليه بتقول كده!

-مكاوي طلع ليه علاقات نسائية كتيروفي بنات وستات مشتبه فيهم يكونوا هما اللي قتلوه.

-ليه بتقول كده؟

-دوافع قتلهم لسليم قوية.

-دوافع ايه اللي ممكن تخليهم يقتلوا بني ادم.

-الخيانة مثلا، ممكن يكون كان واعد واحدة من اللي عارفهم بالجواز وخلع، حاجات كتير كده وملابسات غريبة شدي حيلك وأوعدك اني هخليكي تحضري التحقيقات.

-أحضر تحقيقات ايه؟

-التحقيقات مع المتهمين بقتل سليم مكاوي.

-لا ما اعتقدش اني هقدر أعمل كده.

-ليه ده سبق صحفي وفرصة على طبق من دهب ليكي؟

-أنا ماستغلتش مكاوي وهو عايش عشان أستغله وهو ميت!

-لسه جواكي مشاعر ليه؟

-لا لا لا.

-يبقي تحضري التحقيقات وتعملي لقاء ، أنا عايز الناس تعرف اننا مش ساكتين وبندور على الحقيقة، ساعديني لو فاكرة لمكاوي حاجة حلوة كانت بينكم في يوم.

غمضت عينيا وسكت، حاجة حلوة بيني وبين مكاوي؟ دي عمرها ما حصلت، كنت مضطرة أوافق على كلام حسن لأنه هتبقي تغطية لشغل هتعلي نسب المشاهدة للبرنامج بتاعي فهزيت راسي وقولتله...

-طيب خلاص موافقة.

-بكرة الساعة ٩ الصبح تكوني منوراني في المكتب، لو تحبي ممكن أعدي أخدك.

-لا شكرا هعرف اجي لوحدي.

-طيب هستأذن أنا بقى وعلى معادنا بكره.

مشى من قدامي وهو مبتسم، ماعرفش ليه كنت قلقانة ومتوترة ، حاسه اني في اختبار من ربنا، لازم انحي اي حاجة كانت بيني وبين مكاوي عشان نعرف نوصل للي عمل كده وياخد جزاؤه، مكاوي مايستهلش يموت غدر، يمكن لو ساعدتهم يعرفوا القاتل

ونشرت قصة مكاوي على أعلي مستوي الناس تهتم والدنيا تتقلب لحد لحقيقة ما تبان والجاني ياخد عقابه وأهو أبقى ريحت ضميري، حاولت أنسى الموضوع وأطلعه من دماغي وأنام شوية بس ماكنتش عارفة أفصل لحد ما الدكتور جه بص عليا وقالي...

-أنتي تمام لو حابة تخرجي مافيش مشكلة بس بلاش تتعرضي لضغط أو ارهاق.

-حاضر يا دكتور.

بعد ما خرج اتصلت بأختي وطلبت منها تيجي تاخدني وهي ماكدبتش خبر بعد ساعة الاربع كانت معايا في المستشفي بتحضرلي حاجتي عشان أخرج، صممت يومها اني أروح على البيت ورفضت أقعد معاها، هي السبب الرئيسي في انفصالي عن سليم زمان كذا مرة أصلا دخلنا الشقة وقعدت على أقرب كرسي وبصيتلها وقولتلها...

-شكرا اني تعبتك معايا.

-تعب ايه يا سلاسل؟ أنا أصلا هبات معاكي.

-لا يا حبيبتي ماينفعش عشان جوزك وبنتك.

-أنا معرفاه وهو موافق خلاص بقى.

-لا والله ابدا لازم تروحي ولو احتاجت أي حاجة أكيد هكلمك ، انا ماليش غيرك.

-أنت كويسة يا سلاسل؟

-اه يا نرجس بخير.

-متأكدة؟

-أيوه يلا روحي عشان الوقت ما يتأخرش عليكي.

خرجت نرجس وأنا فضلت قاعدة مكاني على الكرسي، افتكرت أول يوم دخل فيه الشقة بتاعتنا وهو جاي يتعرف على أهلي وعيطت كتير لدرجة اني كنت سامعة صوته حواليا، فتحت عيني اللي كانت منفوخة من كتر العياط ورفعت راسي بحزن ، لقيته قدامي واقف وشكله قلقان، حط ايده على دماغي وقال...

-حبيبتي القمر مالها؟

-ماليش.

-على سليم برضو! ايه اللي حصل ضايقك بالشكل ده؟

-مضايقة انك مشيت وسيبتني.

-مشيت فين ؟ أنا معاكي أهو!

-معايا ازاي وأنت موت!

-هو أنتي لسه أي حاجة تتقالك تصدقيها!

-يعني انت لسه عايش؟

-أومال معاكي ازاي يا بنتي؟

-هـ طيب اثبت بقى.

-ازاي؟

-حضرلي العشا اللي بحبه!

-ماشي حاضربس...

***

فتحت عينيا وشهقت بصوت عالي، بصيت حواليا لقيت نفسي قاعدة على الكرسي وعينيا مفتوحة على اخرها مش عارفة الصوت اللي في المطبخ ده جاي منين، بلعت ريقي بصعوبة ومشيت لحد ما وصلت للمطبخ وقفت على الباب وكنت خايفة

أرفع عيني في اللي جوه، فكرتها في الأول نرجس أختي لكن لما ناديت عليها مرة واتنين ومارديتش رفعت عيني ولفيت في المطبخ مالقتش حد بس اتصدمت وعينيا دمعت لما لقيت الطبق بتاع السلطة اللي بحبه محطوط على الترابيزة بتاعة المطبخ وجنبه ورقة ستيكي نوت صغيرة مكتوب عليها ... بحبك، ابتسمت تلقائي بس بعد ثواني الابتسامة دي اتلاشت لما افتكرت اني بكره هغطي تفاصيل التحقيق مع البنات اللي قتلت سليم ، أومال ايه ده مين حضرلي ده يمكن أنا بيتهيألي ! حسيت ساعتها بصداع فظيع ودوخة جامدة فاضطريت اني اخد طبق الفاكهة وأدخل اقعد في الأوضة ، قعدت علي السرير وحطيت الطبق جنبي، حطيت دماغي على المخدة وغمضت عينيا وفجأة سمعت صوته وهو بيقولي...

-ملاك نايم والله يا بختي بيكي.

-لا بقولك ايه بقى أنت ميت وأنا بكره هحضر التحقيق مع البنات اللي متهمة في قتلك.

-هههههههه الله وايه كمان يا حياتي.

-انت بتهزر؟

-وماهزرش ليه؟ اديني سبب يخليني مكشر زيك على طول كده.

-سليم أنت عايش ولا مين؟ أنا مابقتش عارفة الحقيقة من التهيؤات.

-مممممم حطي ايدك على قلبك وأسأليه هيجاوبك اجابة هتريحك.

-قلبي بيقولي انك عايش، بس هما كلهم بيقولوا لا.

-طيب انا همشي عشان كلامك بدأ يزعلني، هسيبك تنامي دلوقتي عشان شكلك تعبانة.

-مكاوي أرجوك ماتطلعش ميت.

-أنا لو موت هتبقي انت السبب يا سلاسل.

-هو في حد بيموت حد بيحبه ؟

فجأة صوت الضحك على وسمعت بنات كتيرة بتنادي عليه...

- مكاوي ، يا سليم، يا سيمو ، سمسم.

قومت من على السرير بفزع وقولتله...

-مين دول يا سليم بس سليم كان اختفي.

قومت قلبت الشقة عليه بس كان فص ملح وداب مالوش أثر، لفيت حوالين نفسي بتوهة وقعدت أعيط علىالأرض كنت بردانة ومنهارة أوي دموعي كانت بتنزل على خدي تكويني لحد ما سمعت رنة الموبايل بتاعي، جريت عليه ورديتبلهفة ، كان رقم غريب فقولت يمكن يكون سليم...

-ألو مين معايا؟

-أنا حسن يا سلاسل، لقيتك اتأخرتي فقولت أشوفك هتيجي ولا هترجعي في كلامك؟

-حسن مين وهاجي فين؟

-وكيل النيابة مش اتفقنا تحضري التحقيقات!

-ماعلش اسفة ماخدتش بالي.

-أنت كويسة ؟

-اه بس مانمتش كويس ومش حاسة بالدنيا من حواليا.

-طيب أجي اوديكي المستشفى؟

--لا لا هفطر وهاجي اديني بس ساعة.

--خلاص مستنينك.

بصيت حواليا ومسحت وشي بكف ايدي ودخلت الحمام ،غيرت هدومي وخدت شاور وأما خلصت، طلعت على المطبخ عشان أشوف اي حاجة اكلها قبل ما أنزل، عملت سندوتش وكلته وأنا واقفة بس فجأة حسيت ان في ايد محطوطة على كتفي،بصيت ورايا بفزع لقيته واقف ورايا وبيقولي باستغراب...

--مالك يا حبيبتي ؟ايه اللي خضك كده؟

--هو أنت هنا ازاي؟ مش أنت موت!

--هو خلاص كل ما تشوفيني هتسأليني السؤال ده؟ أنا غلطان اني جيت أطمن عليكي؟

فجأة جرس الباب رن،بصيت على الباب ورجعت بصيت لسليم مالقتهوش، خدت نفس عميق وفتحت الباب، لقيت البواب جايبلي وصلات الكهربا ، حاسبته عليهم وخدت شنطتي وحاجتي وخرجت من الشقة، مش عارفة أنا وصلت للقيم ازاي بس حسن أول ما شاف شكلي طلبلي ليمون وخدني في مكتب تاني وفضل يدردش معايا شوية وقال...

--مالك لسه تعبانة ولا ايه؟

--لا انا تمام بس نومي ملخبط.

--في حاجة أقدر اساعدك بيها؟

--ماعرفش كوابيس وحاجات غريبة بتحصل.

--احكيلي هسمعك أنا من أشد المعجبين بيكي.

--طيب نخلص تسجيل ونروح أي مكان لأن أعصابي مش مستحملة.

--تمام ، تعالي ورايا.

دخلي مكتب جواه باب بيودي على أوضة تانيه وفيه شباك ازاز تشوف منه اللي في الاوضة ، بصلي وقالي...

- -خليكي هنا وهتسمعي من كل واحده فيهم اللي حصل بالتفصيل من غير ما حد منهم يعرف ومش هجبرك تقدمي حاجة بس في الاول والاخر السبق الصحفي في القضية دي ليكي.

--متشكرة جدا.

سحبت كرسي وقعدت عليه وهو فتح الباب ودخل، كانت الاوضة فيها مكتب وكرسيين وبنت قاعدة ، قعد قدامها وابتسم وعرفها بنفسه ومسك ملف كان على الترابيزة وقالها...

--سلوى ابراهيم، ٢٢ سنة من المعادي متخرجة من كلية اداب بتقدير جيد، ايه علاقتك بالمجني عليه؟

بدأت تتهته في الكلام، كان باين انها مرتبكة ومش عارفة تجمع كلمتين على بعض وهو كان بيخبط بالقلم على الترابيزة زي ما يكون قاصد يوترها عشان تعترف ، أخيرا استجمعت شجاعتها وقالتله...

--كان مفروض هيجي يتقدملي الأسبوع اللي جاي؟

--وايه اللي حصل؟

--مافيش قريت خبر وفاته في الجرايد وسمعته في الاخبار زي الناس.

--يعني ما انفصلتوش قبلها وبعتلك رسالة وقالك مش هينفع نكمل مع بعض؟

--لا طبعا الكلام ده ماحصلش.

--حصل يا سلوي النيابة أمرت بتفريغ الرسايل بتاعت تليفون سليم ومن ضمن الرسايل اللي بعتها قبل ما يتوفى بكام ساعة كانت رسالته ليكي اللي قالك فيها انه مش هيقدر يكما معاكي ولا يتجوزك وهو بيحب واحدة تانيه وأنت ساعتها بعتيله رسالة على واتس اب هددتيه فيها انك هتفضحيه وهتعملي وهتخلي فيه وبعد شوية حذفتي الرسالة بس سليم الواتس عنده مش بيحذف والرسايل بتفضل.

--والله ماقتلتوش ده كان تهديد عابر عشان يخاف ويرجعلي، أنا بحبه بجنون مستحيل أأذيه.

--وهو؟ كان بيحبك ولا بيتسلى؟

--لا طبعا سليم مستحيل يكون كده.

أول ما سمعت الكلمتين بتوعها دول ضحكت وعينيا دمعت، ماكنتش عارفة أضحك ولا أعيط مش ده اللي قال مش هيحب بعدي، ربنا يلعنه يستاهل اللي حصله، بعد شوية حسن نادي على العسكري خد البنت الي كانت قاعدة نزلها الحبس ونادي على المتهمة اللي بعدها وأول ما دخلت اتصدمت ماكنتش أتوقع ان ذوقه يتدني كده حسن اتكلم وقالها...

--سماح السيد ٥٢ سنة ، ارملةوماعندكيش عيال، اتجوزتي واحد غني ودفنتي نفسك معاه لحد ما مات عشان الفلوس.

--خي يا باشا!

--اقعدي يا سماح ، أنت عارفة أنتي هنا ليه؟

--لا يا باشاهعرف منين؟

--انت متهمة في قتل سليم مكاوي .

--سليم ايه ده اللي أبصله وأضيع حياتي عشانه.

--ايه علاقتك بيه؟

--ولا علاقة ولا حاجة ، مايغركش الكام هدمه اللي كان بيلبسهم ويتفشخر بيهم دول، ده واد ملون اسألني عليه أنا، كان بيلف عليا عشان طمعان في فلوسي ولما لقاني لقمة مش سهلة خلع الله يسامحه.

-يعني أنتي ماكنتيش بتجري وراه مثلا؟

-لا ماحصلش ده من دور ولادي لو كنت خلفت يعني.

--بس التحريات اثبتت انك كنتي بتطارديه كتير وبتجبيله هدايا وعرضتي عليه يصاحبك عشان تباني صغيرة وروشة قدام صاحباتك ولما رفض هددتيه انك هتضيعي مستقبله وتفضحيه انه مش تمام وبتاع رجالة.

--لا طبعا ماحصلش، الكلام ده كدب، اللي عامل التحريات دي قاصد يبيني وحشة لا أنا ست شريفة والرجاله بتترمي عليا كده.

-يعني الصفحة اللي كانت بتهاجم سليم مكاوي قبل موته بكام يوم مش أنتي اللي عملاها يا سماح؟

-لا يا باشا هو أنا هنزل مستويا لمستوي عيل نكرة زي ده!

-عمتا الانكار مش هيفيدك لأننا عارفين كل حاجة.

-بصراحة كده أه ، أنا اللي سلطت البنت اللي شغاله عندي تعمل كده بس والله ماتوصل للقتل والدم، أنا بس كنت عايزة أكسرة زي ما كسرني وقالي أنت في مقام أمي، جاه مو مطرح ما هو قاعد البعيد.

-ده بدل ما تترحمي عليه.

-ربنا يرحمنا جميعا.

كنت حاسة اني دايخة ومصدومة في اللي بسمعه ، أنا عارفة ان سليم وحش بس مش للدرجة دي، تةصل بيه ان واحدة نقول عليه بتاع رجاله! مسحت دموعي اللي خانتني وفوقت على صوت حسن وهو بيقولي...

-شكلك اتأثرتي جامد؟ أنت لسه بتحبيه صح؟

-مش حب بس هو كان كل حاجة في حياتي كان طفولتي ومراهقتي،ابن الجيران اللي كنت بستناه من السنة للسنة عشان اشوفة لما يجي يصيف مع أهله ، أنا تخطيته من سنين بس مش عارفة ليه قلبي واجعني أوي الايام دي.

-يمكن زعلانة علي العشرة؟

-وهو ماشي ماسبش مكان ليها، كل اللي وصلتله ده عشان أثبتله اني هنا عشان يسمع اسمي في كل حته.

-تفتكري كان عايز ايه منك يا سلاسل قبل ما يموت؟

-ماعرفش وصدقني بأنب نفسي اني ماردتش، التليفون كان بيرن قدامي بس أنا ماكنش عندي استعداد بعد تسع سنين أرجعه حياتي حتى لو صدفة.

-حبيتي بعده؟

--دفنت نفسي في الشغل ليل نهار، عشان انساه ونسيت حياتي معاه ، ماعنديش صحاب ممكن انزل في وسط الليل ابات عندهم لما أخاف، مليشحد أشكيله أختي متجوزة وعندها حياتها .

--مش عارف أقولك ايه؟

--ماتقولش حاجة، فاضل متهمة صح أنت قولت تلاته؟

--أيوه فاضل واحدة جوه في الاوضة ، أنا قولت بس أجي اتكلم معاكي وأفصل شوية من الوش بتاعهم ده.

-هههههه.

--أنت عارفة ان سليم ده طلع مدورها ، كان بيكلم التلاته في نفس الوقت .

--كمان!

--وفي غيرهم بس مجرد علاقات عابرة، ماكنتش اتخيل بأمانة ان في بني ادم يوصل لكده.

--عادي بقى أدينا عايشين وبنشوف.

--معاكي حق ، ركزي بقى عشان عايز حلقة جامدة تكسري بيها الدنيا.

--ماشي تمام يلا بينا.

أنا متعودة من صغري اني أدوس على الحاجة اللي بتوجعني وأعدي عليها عشان ماحدش يفكر يمسكني منها، حسن ماينفعش يشوفني مهزوزة أو زعلانة على سليم وبالليل عادي هطلع هوا وهعمل حلقة تكسر الدنيا عن مقتل الاستايلست الشهير سليم مكاوي، ابتسمت لانعكاسي في المراية بحسرة وقعدت أسمع اللي بيتقال في استجواب البنت اللي فاضلة...

-اتفضلي يا ريم، بصي أنا عارف انك بنت ناس ويمكن انتي مالكيش في الجو ده ب بما انك في دايرة الاتهام لازم ندردش شوية.

--أنا ماعملتش حاجة؟

--ريم محمود ١٨ سنة من الفان بتوع سليم مكاوي ، متعصبة دايما ليه وفي أي حته بيبقي موجود فيها بتكوني هناك قبله، ايه علاقتك بالمرحوم.

--مافيش أي علاقة أنا كنت واحدة من الفانز بتوعه وعامله بيدج على الفيس بسم الفان فأوقات كنا بنتقابل لو في مناسبة أو حاجة.

--وعملية الاجهاض اللي عملتيها من شهر ونص وهو كان موجود معاكي فيها.

--ايه ؟ أن تعرف الكلام ده منين؟

--تحريات يا ريم احنا مش بنلعب، ها هتعترفي بكل حاجة ولا نوسع الدنيا ونبلغ أهلك باللي حصل وعلاقتك بسليم.

--لا لا هقول كل حاجة.

كنت مصدومة من اللي بسمعة ومش مستوعبة ، قلبي كان بيدق بسرعة أوي معقول سليم يطلع بالشكل ده ، أنا كنت

عاميه ولا هو الحب اللي بيخلي الانسان أعمي؟ مسحت دموعي واتعدلت على الكرسي وركزت في كلامها وطريقة تعبيرها اللى الي حد ما كانت صادقة قالتله...

--سليم مش وحش زي الناس ما هي شيفاه مش بتاع بنات ولا حاجة، ماحدش فهمه غير ولا حبه قدي.

--عشان كده ، اتجوزك في السر؟ وخلاكي تنزلي اللي في بطنك لما عرفك انك حامل؟

--لا خالص هو عرض عليا انه يتقدملي بس أنا قولتله نأجل الموضوع شوية لأن أهلي مش هيوافقوا خالص.

--مش عارف يا ريم اصدقك مع انه نفسي ، أنت عايزة تقنعيني انك ما شوفتيش الاخبار اللي اتنشرت عنه انه بيحب واحدة في الوسط الفني وعايز يتجوزها.

--اشاعات مجرد اشاعات بتطلع على الكل وأنا كلمته وواجهته وهو نفى كل الكلام ده.

--قتلتيه ليه؟

--ماقتلتوش.

--لاخر مرة قتلتيه ليه؟

--بقولك ماقتلتوش.

--ورسالة التهديد اللي على الماسنجر بتاعه من أك مجهول مش انتي اللي بعتيها؟

-لا مش أنا ، سليم حتي لو كان ارتبط بأي واحدة من الوسط بتاعهم كان هيلف ويرجعلي لأن ماحدش بيفهمه غيري.

--انتي صعبانة عليا أوي ، عارفة كان في كام واحده قبلك هنا متهمين في نفس القضية؟

بلعت ريقها بصعوبة وفجأة أغمى عليها فنقلوها على المستشفى، استأذنت من حسن وروحت البيت عشان أجهز وأنزل شغلي وأول ما وصلت البلاتوه بعتله رسالة ... افتح التي في حالا، الشو هيبدأ.

لأول مرة أبقى طالعة هوا وأنا حاسة اني عايزة أعيط وأقول للناس أنا مش كويسة بس غصب عي لازم أبقي متزنة، حسيت بهوا بارد بيخبط في وشي وسمعت صوت بيهمس جنب ودني الشمال كان بيقول...

--بلاش عشان هحول حياتك لجحيم.

خدت اشارة الهوا فابتسمت ببرود وقولت...

رجعالكم بعد غياب أسبوع كامل بتعليق على حادثة حصلت من كام يوم لاستايلست مشهور كان مكسر الدنيا وكل بنات البلد كانت بتكراش عليه واسمحولي من مكاني هنا أقولكم ادعوله بالرحمة مهما كان هو بشر والبشر خطائين...

--سليم مكاوي مواليد ٨٨ محافظة القاهرة اتخرج من كلية هندسة بتقدير جيد، سافر الامارات سنتين ورجع مصر تاني اشتغل استايلست واعتمد على شكله عشان يجذب البنات ليه ونجح في ده بصورة كبيرة جدا، سليم مات من كذا يوم واتكشفت مع موته بلاوي كتيرة، ماكنش بني ادم زي وزيك ده كان شيطان ماشي على الأرض بينا بينهش في اخواتنا وبيضحك عليهم، بنات كتير في دايرة الاتهام عشان كان في علاقات بينها وبين سليم بدون

ذكر أسماء على سبيل المثال لا الحصر في اللي كانت بتصرف عليه وفي اللي كانت حامل وخلاها تعمل اجهاض وفي اللي وعدها بالجواز وخلع كلهم صوابع الاتهام موجهه ليهم عشان مشوا ورا قلبهم وماحكموش عقلهم ، كل مجال في الحلو والوحش ويمكن نصيب بنات كتيرة انها قابلت سليم وأذاها وأحب أقول لأي بنت من مكاني هناماتفقديش ثقتك في الناس بسبب انسان وحش ، الدنيا مش بتقف على حد.

خلصت الحلقة والدنيا اتقلبت من بعدها ، كنت حاسة في الوقت ده اني خفيت خلاص من سليم وماعدش حاجة فارقة معايا حتى الذكريات اللي بينا دفنتها معاه، أول ما روحت البيت اتفاجئت بمكالمة من حسن باركلي يها على الحلقة وقالي اني كشفت سليم واللي زيه وأنقذت بنات كتيرة أوي، اتفقنا نتقابل تاني يوم وفضلنا ندردش لحد ما فجأة الكهربا بدأت ترعش عني في الشقة والجو برد أوي ، حتى صوت حسن بقى بيقطع، كنت مستغربة أوي لأن الشبكة عندي كويسة، قفلت معاه واتصلت تاني وفتحت الاسبيكر، كنت بتلفت حواليا بخوف سمعت صوت سليم بيرد عليا من تليفون حسن فاتخضيت والفون وقع ني غصب عني، قربت بحذر ومسكت الفون كان حسن بيتصل فتحت عليه وسكت ..

--أنت كويسة فصلتي ليه؟ ليالي أنت بخير!

--ماعرفش.

--في ايه طيب؟

--سمعت صوت سليم عندك لما اتصلت بيك.

--بس انت مااتصلتيش .

--لا لما الخط فصل اتصلت وانت فتحت وسمعت صوت سليم.

--لا والله ما حصلسلم مين اللي هيكلمك من عندي سليم مات ، يمكن انتي مضغوطة بس مش أكتر، حاولي ترتاحي ونكمل كلامنا الصبح.

--تمام ، تصبح على خير.

قفلت معاه وفضلت مركزة مع النور اللي بيروح ويجي ومسكت دماغي وفضلت أخبط عليها جامد ب فجأة حسيت بحركة جنبي ، رفعت عيني وبصيت لقيته قاعد قدامي على السرير، كان وشه كله مليان دم وهدومه مقطعه وفي جسمه جروح كتير، رجعت لورا وانكمشت على نفسي، مد ايده عشان يمسك ايدي فبعدت عنه فبصلي بغضب وقال...

-ليه عملتي كده وشوهتي سمعتي؟

--انا ماعملتش حاجة وماقدمتش غير الحقيقة انت اللي عملت في نفسك وفي بنات الناس كده.

--ليه طلعت حد وحش أوي كده؟

--أنا مش حد وحش يا سلاسل بعدك هو اللي خلق مني الوحش ده٩ سنين مافكرتيش فيهم تطمني عليا .

فجأة هجم عليا وحاول يخنقني بس أنا زقيته ومسكت الموبايل والمفاتيح وطلعت اجري سيبت البيت ونزلت قعدت في الربية وقفلتها عليا، كنت منهارة من العياط مالقتش حد أرووحله فطلعت على المقابر ، الساعه كانت داخلة على واحدة ونص

وقفت قدام قبر أبويا وأمي وفضلت اعيط ، جوايا كلام كتير ما اتحكاش واجعني كان نفسي أواجهه ومرة واحدة سمعت ضحكة من ورايا، اتخضيت وحطيت ايدي علي قلبي ورجعت كام خطوة لورا أما سليم فكان بيلف حواليا زي الديب اللي بيحوم حوالين الفريسة بتاعته ، غمضت عنيا وفضلت اعيط وفي اللحظة دي موبايلي رن وهو في ايدي ، وقف في مكانه وبصلي فتحت الفون وصرخت ...

--الحقني يا حس انا في المقابر وسليم كمان هنا.

الدنيا بردت أوي وشوفتها وهي بيجري عليا وفي ايده سكينة، وقعت على الارض جسمي كله اتخشب وعينيا غمضت ، كنت سامعة صوت بينادي عليا من بعيد.. ليالي يا ليالي ، فوقي ماتلعبيش بأعصابي، ماكنتش قادرة أقاوم، كل حاجة بتتعرض قدام عينيا كأناه فيديو فلاش باك، ذكريات طفولتي، اول مرة شوفت سليم فيها يوم فراقنا و.... كل حاجة وقفت فجأة.

كنت حاسة باید ماسكة كف ايدي ومتبته فيه، فتحت عينيا ببطء وشوفت حسن قاعد قدامي وماسك ايدي ، مسح دموعه وقال...

--حمد لله على السلامة وقعتي قلبي في رجليا.

--أنا فين وايه اللي جابني هنا؟

--في المستشفى ، أنا اللي جبتك يا ستي ، بعد ما قفلت معاكي فضلت قلقان عليكي فقولت اتصل بيكي اطمن عليكي ولما رنيت لقيتك بتصرخي وبتقولي انا في المقابر وسليم هنا والخط

فصل، قفلت وخدت عربيتي وجيت لقيتك واقعه في الارض جنب المقبرة بتاعته.

--أنا مش فاكرة اني كنت جنب قبره خالص.

--انتي اعصابك بس تعبانة شوية ومتوترة.

--لا أنا بشوفه فعلا وكان عاوز يقتلني.

--نعم ازاي؟

حكيتله كل اللي حصل فبصلي باستغراب وفضل ساكت فقولتله...

--مش مصدقني؟

--لا طبعا مصدقك، بس هو ليه هيظهرلك أنتي ويحاول يأذيكي ؟ أنت فيه حاجة مخبياها عليا يا ليالي؟

--أنا ... مش مخبية حاجة خالص.

--طيب حاولي ترتاحي وانا هخلص شغل وآجي اطمن عليكي بعد العصر كده.

مشى حسن والعصر أذن والمغرب والعشا وهو لسه ماجاش كا ما اتصل بيه يا يكنسل يا مايردش عليا، حسيت اني تقيلة عليه فطلبت أوبر وروحت البيت ، دخلت أوضتي ورميت نفسي علي السرير، كنت حاسة اني جعانة أوي فقررت أقوم أعمل أي ساندوتش يسد جوعي، فتحت التلاجة اللي كانت فاضية مافيهاش غير علبة جبنة وعلبة تانية فيها مربة فراولة ، بس الجبنة ريحتها كانت وحشة فخدت علبة المربي والعيش وحطيتهم على الترابيزة وقعدت وفتحت العلبة واتصدمت ، فضلت شوية مش مستوعبة اللي قدامي ، بلعت ريقي بصعوبة، ماكنتش عارفة أخد

نفسي، جريت على الموبايل وجبته ورجعت تاني وقفت قدام العلبة واتصلت على حسن رغم اني كنت حالفة اني مش هتصل عليه مهما حصل، ماكنش بيرد بس أنا فضلت أزن لحد ما فتح وقالي...

- -حسن الحقني أرجوك في مصيبة.

--ايه هبعتلك صورة واتس اب تعلالي حالا.

صورت علبة المربي وبعتهاله فاتصل بيها بمجرد ما شاف الصورة وقالي ماتتحركيش ولا تلمسي حاجة أنا جايلك حالا.

بعد نص ساعة الشقة تقريبا اتحولت لقسم وناس بترفع بصمات ، حسن كان بيحاول يهديني وسألني لو في حد معاه مفتاح الشقة عشان يعمل فيا المقلب ده، أكدتله ان المفتاح معيا انا بس، روحت قعدت في أوتيل قريب من شقة حسن وتاني يوم اتصل بيا وطلب مني نتقابل، اسغربت انه بيعاملني رسمي...

--في ايه يا حسن انت بتعاملني كده ليه؟

--القلب اللي كان في مربة الفراولة عندك في التلاجة، قلب سليم وانت أكدتي ان ماحدش معاه مفتاح الشقة غيرك يبقى ايه؟

--ايه! انت بتشك فيا؟

--لا لا شك ايه تفريغ كاميرات المحلات اللي قدام العمارة بتاعتك بعد ما اتفرغت بينت انك كنت بتروحي وتيجي مع سليم اخر ٣ اسابيع قبل موته، يعني انتي المشتبه بيه الرئيس في الجريمة دي.

--قتلتيه ليه؟

--أنت تصدق اني أقتل ؟

--وهو أنت كنت مصدقة ان سليم يخونك ؟

--سليم كان مفكر ان حياتي تحت امره يمشي وقت ما يعوز ويرجع وقت ما يحب .

--قتلتيه ليه؟

--عشان هو قتلني قبلها ، قتلني من تسع سنين يوم ما سابني ، أنا اجتهدت واشتغلت عشان اثبتله بس اني حد قوي وأستاهل النجاح ، عارف اللي يضحك ايه ؟ انه بعد ٩ سنين رجع اعترفلي بكل حاجة حتي خيانته ليا كان بيحكيلي التفاصيل عشان اسامحه، وأنا حاولت بس ماقدرتش وقررت أموته عشان أرحم البنات من شره ، عارف ضحك على كام واحده طيب أذي كام واحده ، أنا مش ملاك بس هو كان مفكر اني فازة هيركنها ويرجع يستعملها وقت ما يحب، اه قتلته في شقتنا اللي جابها عشان نتجوز فيها كان فاكر انه بيصالحني كده بعد ما فرشناها ماقدرتش اتخيل ان بعد كل الخيانة دي ممكن يتقفل عليا معاه باب ، طلعت شنطة السكاكين وحطيتله مخدر في العصير وقطعته وحطيته في أكياس زباله واتصلت على نفسي من عنده ورميت الموبايل معاه في شارع بعيد وطلعت هوا بعدها عادي ورجعت كملت يومي في البيت لحد انت ما ظهرت، لو كنت قابلتك قبل ما يرجعل ما كنتش حياتي ادمرت بالشكل ده.

--قلبه بيعمل ايه في التلاجه عندك.

--ماعرفش أنا ماكنتش في وعي يومها ممكن أكون خدته وحبيت احتفظ بيه ونسيت من التوتر اتخلص منه.

--أنا مش عارف بجد أقولك ايه، مستحيل أكمل حياتي معاكيأنت لازم تتعاقبي علي اللي عملتيه، كان ممكن ترفضي رجوعه ليكي.

--كان نقطة ضعفي لحد ما قابلتك.

--أنا اسف بس لازم اقبض عليكي .

--دي هتبقي أحلي حاجة عملتهالي عشان يسيبني ويبعد عني.

***

--ماكنش ينفع أكمل في القضية بعد ما اكتشفت الحقيقة، حتى لو سليم أذاها بالشكل ده اللي عملته مش صح، كنت -بعرف أخبارها من بعيد وصيت عليها صحابي.

-- لسه بتحبها؟

--ما قدرتش اتخطاها كانت بريئة أو أنا كنت شايفها كده.

--اخر مرة شوفتها امتي؟

--من كام يوم روحت زورتها في المستشفي.

--مستشفى !

--اه، ليالي اتحولت لمستشفى الأمراض العقلية.

-تفتكر هي مجنونة ولا ادعت الجنان عشان تهرب من الجريمة اللي عملتها؟

--مش هتفرق كتير.

--طيب أنت ليه بتحكيلي دلوقتي، عشان مش عارف أتخطي ومحتاج انك تساعديني انساها شوفلي حل.

--اللي بيحب حد مابينساهوش للأسف.

مش عارف لامتي هفضل متعذب بحبي لسلاسل وكأناه لعنة حلت على راسي من يوم ما شوفتها وأنا مش قادر أتخطاها.

***

طريق الواحات

لما بنفكر في الموت دايما بنخاف، ولما بنتحط في مواجهة مع الموت بنحاول نمسك في الدنيا بايدنا وسنانا، بنعافر علشان مانروحش.. مع اننا في الآخر كلنا فانيين.

في فترة ما أنا قفلت سوشال ميديا، وانعزلت عن العالم نهائي، واكتفيت في الفترة دي باللاب توب بتاعي والنوت بوك، خلصت شغلي وسلمت التقارير والقصص اللي كانت مطلوبة مني وفصلت من الدوشة بتاعت الميديا ورجعت تاني بهدوء من غير ما حد يحس، فضلت كذا يوم براقب كل حاجة بتحصل في صمت، مش بفتح رسايل ولا بكومنت عند حد خالص، وفي يوم الساعه ٢ ونص الفجر لقيت رسالة جديدة على الماسنجر، بصيت عليها من بره ولبست نضارتي وقريت محتواها بصوت عالي كان كاتب...

- -ازيك، في الحقيقة أنا متوتر وخايف، كل يوم بسمع عن حوادث في الطريق اللي بروح من عليه للخدمة بتاعتي، ممكن ده يكون بالنسبالك ده عادي، هتفسرية زي ما كل الناس بتفسره.. حوادث ناتجة عن السرعة، بس الحقيقية غير كده خالص.

خدت نفس عميق وقريت الرسالة كذا مرة، عدو الكاتب منا هو الفضول، ماعرفتش اهدي برغم اني موقفة شغل وبحاول

أستجم وأفصل، الا ان القدر كان ليه رأي مختلف، فتحت الرسالة وطلبت منه الداتا اللي تأكدلي كلامه، ولما اتأكدت انه مش حد بيشتغلني، قولتله...

-احكيلي كل حاجة بالتفصيل من فضلك.

-حاضر، بصي يا أستاذة أنا اسمي في البطاقة محمد لكن صحابي وأهلي بينادوني حمادة، الحكاية بدأت وداخل على تمانية وعشرين سنة، معايا دبلوم، ما دخلتش ثانوي عشان كنت عارف ان ظروفنا على قدها، وخصوصا ان أمي اللي كانت بتصرف على البيت بعد موت أبويا، لما خلصت الدبلوم.. ماسبتش شغلانة غير واشتغلتها، وربنا كرمني ولعبت بالفلوس لعب، عشان كده مابخلتش على أخواتي، صرفت عليهم وعلمتهم ودخلوا كليات، لحد ما لقيت نفسي لابس جيش وأنا بخلص ورقي عشان أسافر بره، كنت مصدوم وبضرب كف على كف وعرفت ان مدام أخويا كبر وعدى سن معين يبقى أنا لازم أدخل جيش لأن بقى في عائل غيري وأنا لسه ماتمتش التلاتين سنة، كنت حاسس ان اللي بيحصلي اختبار من ربنا ولازم أرضى بيه وأصبر وأهي فترة وهتعدي، خلصت ورقي واستعديت عشان اروح مركز التدريب لفترة وبعدين أشوف هتوزع فين؟ ويمكن حظي الحلو وقعني اني أبقي سواق في الخدمة لعربية ظابط رتبه، كان شخصية محترمة جدا وبيعاملني بما يرضي الله، كنت بروح بيه السلوم أسبوع ونقعد هناك أسبوع ويرجع القاهرة فيديني أجازة، حمدت ربنا وقولت مافيش أحسن من كده الوقت هيعدي بسرعة وكلها هتبقى شوية أيام هتتقضي بالطول والعرض، الظابط اللي كنت خدمة معاه

ماكنش بيحب يسافر بالليل، في المرة الأولي ليا معاه على الطريق ، كان شكله متوتر وخايف وكل شويف يتلفت حواليه ، بصيتله وقولتله...

-مالك يا باشا ؟ حضرتك مضايق النهاردة من سواقتي ولا فيه ايه؟

-لا خالص يا محمد، أنت سواقتك هادية ، بس أنا مش بحب الطريق ده بالليل.

-ليه يا باشا؟

-قلبي بيتقبض منه.

-ماتقولش كده هو حد يجرأ يعمل لحضرتك حاجة؟

-أنا مش عاوز أخوفك، بس السواق اللي كان معايا قبلك مات على الطريق ده مع انه كان ملتزم وبيمشي في حاله ومش بيفح في السرعة.

بلعت ريقي ساعتها بصعوبة وقولتله...

-يمكن مات قضاء وقدر؟

-لا يا محمد ، أنا كنت نايم وصحيت على صرخته، وشه كان مفزوع ، معالم الرعب كانت باينة أوي عليه، عينيه كانت مفتوحة على آخرها وبارزة لبرهأ وبوقه مشقوق من الناحية الشمال، وشه لونه كان باهت مايل للزرقه، ماعرفش خبط في ايه عشان يجراله كده، العربية وقفت في نص الطريق وصرخ، نزلت وحاولت أفوقه بس كان خلاص روحه راحت للي خلقها، بلغت الإسعاف والشرطة ومع التحقيقات قالوا ان مافيش حاجة كانت على

الطريق في الوقت ده، حتي لتحليل اللي اتعمله أثبت انه مش بيتعاطي أي حاجة.

-وانت بتحكيلي ليه الكلام ده واحنا على الطريق يا باشا؟ عاوز تلبش جتتي؟ هيرضيك اننا نتلبس يعني؟

-لا خالص، أنا بس بحاول أتخلص من التوتر، أصلي من يومها مامشتش على الطريق ده بالليل.

استشفيت ان اللي بيمر بيه ده نتيجة طبيعية لأنه مواجهش خوفه من المكان في الوقت نفسه وكان بيسافر بالنهار فقولتله...

-ماتخافش يا باشا ربنا هيحفظنا ان شاء الله.

كنت بحاول أبان جامد قدامه، بس من جوايا كنت خايف وبترعش، مديت ايدي وشغلت إذاعة القرآن الكريم، وهو بعد شويه نام، كنت سامع صوت شخيره، الساعة كانت عدت اتناشر وفاضل على المكان بتاعنا حوالي ساعة ونص كمان، حسيت ان الجو برد فجأة فلبست الجاكت بتاعي اللي كنت حاط على الكرسي ورايا، لاحظت ان إذاعة القرآن الكريم صوتها بدأ يقطع فقولت يمكن المكان هنا مافيهوش إشارة ولا حاجة، بس مرة واحده سمعت صوت وش جاي من الراديو، وحسيت ان في حد معايا في العربية، حد غير الباشا، قعدت استغفر في سري وكنت حاطط ايد على الدركسيون والايد التاني بحاول أرجع بيها إذاعة القرآن الكريم تشتغل تاني لكن فجأة سمعت صوت جاي من مسجل العربية، كان صوت عياط وحد مرة واحدة قال...

-حاساااااسب.

في اللحظة دي سمعت صرخة طالعه من الراديو، جمدت الدم في عروقي، وخلتني اسيب الدركسيون، العربية كانت خلاص هتتقلب بينا بس أنا على أخر لحظة دوست فرامل ولحقت الدنيا وقفت بالعربية وبصيت حواليا، كنت مفكر اني هلاقي الظابط مرعوب من اللي حصل، بصيت في المراية واتصدمت انه لسه نايم مافقش ولا اتحرك من مكانه، مسكت راسي وخبطتها كذا مره في الدركسيون عشان أفوق وفجأة رجع صوت الشيخ عبد الباسط عبد الصمد وهو بيقرا على اذاة القرأن الكريم، ساعتها خدت نفس عميق ودورت محرك العربية تاني وكملت طريقي، كل شويه كنت ببص في المرايات، كنت مرعوب ، الطريق مافيهوش صريخ ابن يومين، ماحدش بيعردي خالص من هنا، كنت مستعجب ان بعد كل اللي حصل ده الباشا لسه نايم، قررت أسكت وماقلوش علي أي حاجة من اللي حصلت مدام الموضوع عدى على خير خلاص، فضلت سايق لحد ما دخلنا السلوم وحسيت ان الدنيا أمان، ركنت العربية قدام سوبر ماركت ونزلت أشتري مايه عشان كنت ميت من العطش، ولما رجعت لقيت الباشا صحى، بصيتله من الباب وقولتله...

-تحب أجبلك حاجة من السوبر ماركت يا افندم؟

-ماعلش يا محمد، هلتلي علبة سجاير ال ام بقي.

مد ايده بالفلوس فخدتها ودخلت السوبر ماركت، جبت السجاير وطلعت فتحت العربية وركبت ولفيت ناولتهاله فابتسم وقالي...

-عارف يا محمد أنا محظوظ بجد عشان أنت شغال معايا، لأول مرة من بعد الحادثة أبقى مرتاح كده.

بصيتله في المراية وابتسمت وقولتله...

-الله يخليك ي افندم.

كان من جوايا نفسي أقوله انت متعرفش اللي جرالي وشوفته وانت نايم مش دريان بحاجة، بس دورت العربية وكملنا لحد ما وصلنا الاستراحة اللي بيقعد فيها ركنت العربية والباشا نزل دخل جوه وأنا روحت على العنبر اللي العساكر بيباتوا فيه عشان أبات هناك، دورت على أقرب سرير ورميت نفسي عليه وغمضت عينيا، كانت أول مرة أعيط من الخوف بعد موت أبويا، كنت مقتول من التعب بس قومت صليت ركعتين شكر لله وفضلت ادعيه وأقوله...

-يا رب مايبقاش رجوعنا بالليل، أنا ماقدرش أعيش اللي عيشته الليلة دي تاني.

في اللحظة دي حسيت بايد بتتحط على كتفي بمجرد ما سلمت، اتنفضت من مكاني وصرخت بس لما شوفت العسكري هديت وبلعت ريقي وقولتله...

-ماحدش يعمل كده، انا دمي نشف بسببك.

-اهدي أنا سمعتك أصلا وأنت بتصلي، انتوا جايين على الطريق بالليل.

-اه يا سيدي وقعد يحكيلي العسكري اللي كان بيسو قمعاه قبلي مات ازاي؟

-شوفت حاجة طيب وانت سايق؟

-بص انا ماشوفتش، بس كان في حاجة بتزاولني وحد ابن .... صرخ صرخة فزعتني وهو بكل ده كان نايم ماصحاش.

-عارف ان أي حد فينا بيجي بالليل من الطريق ده أوقات بيشوف الموت بعينيه؟

-جرى ايه يا جماعة هو انتوا عايزني انتحر، كفاية بقي.

الواد اتخض من رد فعلي وقام وسابني ورجع سريره، طلعت على سريرى أنا كمان وغمضت عينيا وحاولت أنام، بس فضلت فترة مش عارف أدخل في النوم، كنت بتقلب كل شوية لحد ما سمعت صوت العسكري اللي نايم في السرير اللي تحتي وهو بيقولي...

-لو مش جايلك نوم اطلع بره وسيبنا ننام.

غمضت عينيا وخدت نفسي وطلعت فتحت العربية ودخلت قعدت فيها وأما حسيت ان ماعدتش قادر افتح عينيل قفلت العربية عليا وفردت الكرسي ونمت فيها، ما حسيتش بنفسي الا وانا مش قادر اخد نفسي، العربية كانت صهد وحر أوي، مديت ايدي فتحت التكييف وبعدين قفلته بسرعة لان العربية سخنة وكده غلط عليها، بصيت على الجراش اللي جوه ولمحت مكان قريب فاضي فدورتها بسرعة ودخلت ركنتها في الضل ونزلت منها حاسس اني سخن وجسمي مكسر، كل اللي شافوني ساعتها كانوا بيقولولي...

-مالك؟ أنت كويس؟

ماكنتش عارف ارد أقوله ايه فكنت بسكت، روحت قعدت بره عن مكتب الظابط لحد ما صحى وفاق وروحت جبتله

فطار وفضلت واقف قدام المكتب بس فجأة حسيت بدوخة ووقعت عللا الأرض والدنيا ضلمت في وشي .

***

فتحت عينيا بضعف لقيت في ستارة زرقا حواليا، سندت علي ايدي عشان أقوم اقعد بس ساعتها حسيت بحاجة بتشكني في ايدي، فرفعت ايدي لقيت فيها كانيولا متوصله بمحلول، أنا اخر حاجة فاكرها ، اني كنت واقف على باب الظابط اللي بخدمه، حسيت بخطوات بتقرب من السرير فعملت نفسي نايم، بس صاحب الخطوات دي وقف قدام سريري وسمعت الستارة وهي بتتجر، رفعت راسي لقيت ممرضة واقفة قدامي، قربت مني وساعدتني أقعد ولما سألتها أنا بعمل ايه هنا قالتلي...

-نقلوك المستشفى عشان أغمي عليك .

-أغمي عليا ليه؟

-ضربة شمس ، بقالك يمين معلق محاليل وبتخرف والنهارده بس حرارتك نزلت وقولنا يمكن تفوق شوية.

-أنا حصلي كل ده؟ طيب مين اللي جابني هنا؟

-عساكر صحابك ومعاهم ظابط اسمه حسام.

-أيوه أيوه ده الظابط اللي انا مكلف بخدمته.

-طيب هروح انادي للدكتور بقى واطمن صحابك عليك.

-هما بره؟

-لا بس سايبين ارقام تلفوناتهم عشان لو جرى حاجة.

-تمام شكرا.

خرجت وشدت الستارة عليا تاني، كنت سامع ناس عيانين حواليا اللي بيكح واللي مضايق من الجبس، بس أكتر حاجة لفتت انتباهي هي الست اللي كانت جنبي تقريبا أول مرة تيجي السلوم وكانت بتكلم ابنها وبتقوله...

-أهو اللي حصل بقى يا ابني هو أنا كنت ضامنه يعني أني هعمل حادثة وأتكسر، الطريق وحش والله السواق كلن مركز.

بلعت ريقي بصعوبة وغمضت عينيا بس ساعتها شوفت نفسي وأنا سايق العربية وماشي على الطريق، بصيت على حسام باشا ماكنش موجود ورا، فبصيت تاني لنفسي باستغراب ولكت نفسي وقولتله...

-هو حسام باشا فين؟

كنت مركز على الأغاني اللي شغاله ومش حاسس بالدنيا من حواليا ، مديت ايدي عشان افوق نفسي بس فجأة في ايد اتمدت من الكرسي اللي ورا ومسكت ايدي وشمعت صوت بيقولي اياك تحذره، هو مش شايفك ولا داري بيك ورايح لمصيره، فجأة الايد دي شدتني معاها للكرسي اللي ورا ولقيت نفي مره واحده بخرج من العربية كأني شفاف والعربية كانت مكملة عادي، خدت بالي من الايد اللي كانت طالعه من شنطة العربية وبتعملي باي باي، بلعت ريقي بخوف وحاولت أهدي نفسي، أكيد ده مجرد كابوس، الدنيا كانت ضلمة جدا من حواليا، والطريق كان فاضي، حاولت أجري ورا العربية بسس مالحقتهاشولمحت يافطة صغيرة كده على جنب الطريق مكتوب عليها...

-قريبة بق بق.

الاسم واليافطة كان شكلهم غريب أوي أنا لسه معدي على الطريق ده من كام يوم وما شوفتهاش وبعدين ايه بق بق دي كمان، عديت اليافطة وفضلت ماشي على رجلي عشان أدور على أي مكان أو بيت ألجأله لحد الصبح ، بس عند مكان معين سمعت صريخ فظيع، كان جاي من الطريق رغم انه فاضي، فضلت ألف حوالين نفسي، كنت حاسس ان في حد معايا، مش حد وحد لا دول كانوا كتير، قعدت على الأرض في نص الطريق وفضلت أصرخ بصوت عالي لحد ما شوف نور ضارب في وشي، فتحت عينيا ببطء ولقيت...

***

الدكتور كان واقف قدامي مبتسم وقالي...

-حمد لله على سلامتك يا محمد.

بصيت حواليا وفهمت ان كل اللي كنت فيه ده كان مجرد كابوس، في اللحظة دي دخل الظابط حسام واتنين عساكر صحابي ، الدكتور طمنهم عليا وقالهم...

-هو كويس ويقدر يخرج النهاردة قبل بكره لو حب أنا ممكن أخلصله تصريح الخروج.

الظابط حسام بصلي وقالي...

-ها يا محمد حاسس انك كويس ولا تفضل هنا.

-لا انا كويس يا افندم هرجع معاكم طبعا.

خلصوا كل الإجراءات وركبنا العربية، حساب باشا كان راكب قدام جنب العسكري اللي كان بيسوق مكاني وقالي...

-مالك؟ خدت ضربة شمس ازاي؟

-بص حضرتك احنا يوم ما وصلنا أنا ماكنتش عارف أنام فقومت قعدت في العربية وكانت مركونة في مكان شمس ولما صحيت كان جسمي بيطلع صهد.

-طيب اللي حصل ده مايتكررش تاني، مش عشان العربية يا محمد، لا عشان نفسك، الشمس هنا م بتهزرش.

-حاضر يا باشا.

-ارتاح انت النهارده كمان وزميلك هيكمل معايا.

-لا يا افندم أنا ...

-من غير مناهدة يا محمد تسمع الكلام انت في عمر اخويا الصغير.

-حاضر اللي حضرتك تؤمر بيه.

نزلنا أنا والعسكري اللي معايا قدام العنبر ومشي، العسكري قالي اسند عليا عشان أدخلك، كنت حاسس اني دايخ لسه فماوحتوش وسمحتله يدخلني، وصلنا الاوضة ولقيته بيقولي...

-خد سريري اللي تحت عشان ماتدوخش أكتر.

-الله يخليك مش عايز أضايقك.

-مافيش حاجة ، أنا اسف اني اتدخلت في كلامك وانت بتدعي ربنا يوم ما جيت.

-ماعلش أنا اللي كنت مضغوط ومضايق.

-عادي كلنا يوم ما بنيجي بنبقى كده، الطريق صعب وطاقته زفت ده غير الحوادث اللي بنشوفها عليه واحنا رايحين وجايين.

افتكرت الكابوس اللي شوفته وحسيت ان الدنيا بتضيق بيا، بلعت ريقي بخوف وتوتر وقولتله...

-هو الطريق ده عليه حوادث كل يوم ولا ايه؟

-كلنا واحد هنا بيعدي على الطريق ده ليه حكاية.

-وأنت حكايتك ايه معاه؟

-لما تحكيلي الأول هحكيلك.

خدت نفس عميق وحكيتله كل حاجة حصلت معايا فقالي...

-أحسن حاجة انك موقلتش لحسام باشا على أي حاجة حصلت معاك.

-ليه يعني؟ هيفكرني أهبل مثلا!

-لا طبعا بس هيركز معاك ومش هيبقى مرتاح، ده جنن السواق اللي قبلك وخلاه يشد في شعره.

-ازاي ؟

-الطريق اللي كان بياخد ٥ ساعات كانوا بياخدوه في عشة أو أكتر كمان وبرضو حذره ده مانجدوش والسواق هو اللي راح .

-أنا مش عارف اذا كنت اللي حصل معايا حقيقة ولا بيتهيألي!

-لا حقيقة للأسف، أنا باجي في المبكروباص بتاع الخردمة بيطلع بينا مخصوص، في اليوم ده قطعوا اجازتي فجأة وطلبوني عشان أبو واحد من زمايلنا مات ولازم حد يكون موجود في مكانه عشان ينزل...

-وبعدين كمل؟

-جيت بالليل في أماكن معينة كانت إشارة الراديو بتتقطع عندها وتحس ان المواصلة اللي راكبها مش ماشية على الأرض، الطريق فيه حاجة، أنا بنام في المواصلات لكن من اليوم ده بطلت، قومت مفزوع على ترزيع الميكروباص في الطريق، ناديت على السواق بس ماكنش بيرد، زي مايكون منوم ومش دريان بحاجة من اللي بتحصل خالص، بصيت من الشباك حواليا لقيت في ناس واقفة على الجنبين بتوع الطريق وبتشاور، كانوا بيظهروا وبيختفوا أول ما العربية تعديهم، كنت سامع صوت الصريخ بس مش عارف هو جاي منين، من قلب الصحرا ولا من الناس اللي واقفة على الطريق، أول ما عدينا مكان اسمه بق بق الطريق اتعدل وكل حاجة اختفت، عارف شوفنا واحنا معدين على البلد دي كام حادثة، كل كام متر كان في جثث على الأرض والسواق كان بيدوسهم وبيكمل عادي، أول ما وصلت هنا، حمدت ربنا ورفضت أسافر أو أنزل بالليل تاني، لما هديت فتحت جوجل وبحث عن الحوادث اللي بتحصل في الطريق ده واتصدمت من كمية الحوادث والجثث اللي شوفتها.

-طيب وهما ساكتين على اللي بيحصل ده ليه؟

-ماحدش يقدر يتكلم والا هيتقال عنه مجنون وهيلبس كام قضيه حلوين متفصلين على مقاسه.

-دي أول مره ليا أجي من على الطري ده.

-أتمني انك تتحجج بأي حاجة لو الظابط حسام طلب منك ترجوا بالليل.

-هتحجج بايه بس انت مجنون ، ما هو هيسبني ويمشي وأضطر اتمرمط في المواصلات أنا لوحدي، أهو لما ابقي معاه لو موت هيهتموا بيا وهيتعرف اني موت مش زي ما اموت في ميكروباص وأتحسب من الجثث اللي مش معروفلها صاحب.

-ربنا يخرجنا من المكان ده على خير.

بعد كام يوم على الساعة تسعة بالليل لقيت حسم باشا باعتلي مع عسكري، روحته وانا بقدم رجل وبأخر رجل ، كنت خايف ومرعوب، وقفت قدامه وأديت التحية العسكرية وقولتله...

-أوامرك يا افندم.

-صحتك عامله ايه دلوقتي؟

افتكرت كلام العسكري زميلي وجاوبت عليه بحزم وقولتله..

--أحسن الحمد لله يا افندم.

-طيب هتقدر تسوق بينا لحد ما نروح ولا أشوف حد تاني؟

-لا يا افندم هقدر باذن الله، أنا قدها يا افندم.

-ماشي يا محمد، لم حاجتك وقدامك ساعة تكون جاهز عشان نلحق نوصل ونرتاح في بيوتنا.

-علم وينفذ يا افندم.

-انصراف.

طلعت من المكتب وأنا حاسس اني بترعش من كتر الخوف ، بس كنت مقتنع ان ده القرار الصح اللي مفروض كنت

آخده، دخلت العنبر وحضرت شنطتي ، العسكري كن مستغرب ووقفني وقالي...

-برضو سمعت كلامه وهتنفذ أوامره.

-ماقداميش غير كده صدقني.

-طيب ابقي طمني عليك لما توصل .

-حاضر، ادعيلنا بالله عليك نوصل على خير.

لميت حاجتي وقعدت على طرف السرير وبصيت حواليا مالقتش حد، مسحت الدموع اللي خانتني ، ومسكت الموبايل اتصلت بأختي وعرفتها اني راجع بس طلبت منها ماتقولش لامي عشان ماتقلقش عليا من السواقة بالليل، وكلمت أمي واطمن عليها وقولتلها اني هتحرك بكره الصبح، كدبتعليه عشان ماتخافش وتفضل سهرانه، دخلت الحمام واتوضيت وصليت ودعيت ربنا وحطيت شنطتي في العربية وكلعتها من الجراش ووقفت قدام مكتب الظابط حسام ونزلت بلغته اني جاهز،ابتسم وقالي...

-يلا بينا نتكل على الله.

-يلا يا باشا.

ركب ودورت العربية واحنا طالعين من البوابة، كان العسكري اياه واقف حراسة فشاورلي بايده وابتسمتله، كنت من جوايا حاسس انها اخر مرة أشوفه فيها، فضلت متنشن شوية ولما شغلت إذاعة القرآن الكريم أول ما طلعنا من السلوم حسيت اني ارتحت شويه، لمحت يافطه على جنب الطريق قلبي اتقبض ساعتها وقولت لنفسي بصوت عالي أكيد دي قرية بق بق ، لفيت بسرعة عشان أبص على حسام باشا لقيته رايح في سابع نومه،

فركزت على الطريق اللي قدامي، وحست فجأة ان في حد معايا في العربية، كنت سامع صوت نفس جاي من الكرسي اللي جنب بس خايف ومرعوب اني ابص عليه، بس غصب عني عيني جت عليه ولمحت واح قاعد جنبي وباصصلي مش باصص للطريق، بلعت ريقي بخوف ورجعت بصيت للطريق وحاولت أقنع نفسي ان اللي حصل ده مجرد وهم مش أكتر، بس كان في صوت جوايا بيقولي...

-بص تاني على الكرسي كده، بص.

بصيت على الكرسي وحسيت ان قلبي وقف، الشخص اللي كان قاعد جنبي كان اختفي وفي واحدة ست عجوزة قاعدة مكانة، غمضت عينيا وفتحتها كذا مرة وحاولت أركز في الطريق ، كل مره كنت ببص فيها على الكرسي كنت بلاقي شخص مختلف، حلقة الوصل اللي كانت بتربط بينهم كلهم هي ان كان في دود طالع من عينيهم وجسمهم زي ما يكون متاكل، العربيه فجأة خدت مطب جامد، بصيت ورايا وكنت خايف من رد فعل حسام بيه لكنه كان لسه نايم عادي، اتفاجئت بواحد واقف قدامي، بس كان واحد شكله غريب، هدومه مقطعه وجسمه في جروح كتيرة، حاولت أتفاداه بس للأسف ماقدرتش وخبطته في اللحظة اللي جسمه لمس العربية فيها حسيت ان حد شال العربية وهبدها في الأرض، ولما بصيت جنبي لقيت الشخص اللي لسه خابطه كان قاعد على الكرسي اللي جنبي بيضحك، ماكنتش مستوعب اللي بيحصل، مدي ايدي على زرار التحويل بتاع الراديو وحاولت أدوره يمين وشمال بس ماكنش بينطق، فضلت أخبط فيه لحد ما سمعت صوت طالع من الراديو جمد الدم في عروقي، هو كان

بيقطع لكن في جمل ممكن تجمعها منه، زي ما يكون حد بيلهث وهو بيقول...

-الطريق ده ملعون وكله دم، الحوادث.. الحوادث دي إشارة لـ

الصوت اتقطع ورجع فجأة القرآن اشتغل عادي، اخر حاجه عدينا عليها حادثة ميكروباص كان مقلوب ونوره شغال بس ماحدش حواليه، خوفت أنزل بس وقفت على جنب وفضلت مركز، ماكنش حد موجود في الميكروباص ولا العربيه رغم ان كان في دم كتير على الأرض والميكروباص، ومرة واحده سمعت خبط على شباك الازاز اللي جنب الكرسي التاني ، بصيت لقيت واحد راسه شبه مقطوعه بيشاورلي عشان افتح، اتخضيت وحاولت استوعب اللي بيحصل بس ماكنش في وقت، الراجل فضل يخبط بايديه الاتنين على شباك العربية، كنت حاسس انه هيكسره، دورت العربية وماوقفتش ولا بصيت جنبي الا لما دخلت العمار، وقفت في البنزينة فولت وطلعت، فضلت سايق لحد ما وصلت لبيت حسام باشا ولفيت عشان أصحيه مالقتهوش! بلعت ريقي بخوف وقولت لنفسي...

-هو راح فين؟ مصيبة ليكون جراله حاجة!

طلعت موبايلي واتصلت بيه كذا مرة ماكنش بيرد، بس فجأة لقيت العسكري اللي معايا في العنبر بيتصل بيا، رديت عليه فلقيته بيقولي...

-أنت فين يا محمد حسام بيه قالب عليك الدنيا؟

اتصدمت وماعرفتش أنطق، الكلام اتجمد على لساني وحسيت ان في حد بيدلق عليا مايه متلجة لحد ما سمعته بيقولي...

-محمد، انت معايا ، أنت فين يا ابني؟

-أنا روحت.

-روحت ازاي وسيبت حسام بيه أنت اتهبلت.

-سيبته ازاي بس فهمني، هو أنا مش طالع قدامك وهو كان راكب ورا وانت شاورتلي؟

-أنت كنت طالع لوحدك في العربية وأنا شاورتلك على أساس انكرايح تجيب حاجة وجاي ماكنتش أعرف انك هتمشي.

-ازاي بس وهو طول الطريق كان نايم في العربية ورايا.

-يا ابني بقولك أنت طالع لوحدك وهو هنا قالب عليك الدنيا ومن ساعتها بيتصل بيك مافيش شبكة عندك، ده حتى دخل نام وقال اللي يوصل لخبر منه يصحيني.

-طيب أعمل ايه دلوقتي؟

-مش عارف استني لما يصحى وكلمه أو ارجع مسافة الطريق تكون هنا على ما يصحي.

-انت بتهزر ده اللي شوفته في الطريق يخليني أعمل المستحيل عشان مامشيش عليه تاني.

-خلاص أصلا كلها ساعة زمن والدنياتنور والحركة عليه تبقى عادية ولما تيجي قوله انك دخلت الصحرا وتوهت ومحتاج تنام تاني يوم الصبح ابقوا امشوا بقى.

-طيب هحاول أعمل كده.

ماكنش قدامي غير اني أرجع، بصيت على الفلوس اللي كانت في جيبي، ودخلت جبت ساندوتش وكلته وأول النهار ما طلع رجعت السلوم، وأنا معدي على قرية بق بق كنت مستغرب أوي ، هي بالنهار غير بالليل خال، كل حاجة فيها مختلفة عبارة عن صحرا على الجنبين، صحرا مافيهاش روح خالص، أومال البيوت والنور ده بيروح في؟ كملت في الطريق لحد ما وصلت وحسن حظي ان حسام باشا ماكنش لسه صحى أصلا ، ركنت العربية وشربت قهوة وفضلت قاعد قدام الاستراحة اللي نايم فيها زي الألف ولما صحي وخرج قرب مني وقالي...

-كنت فين يا محمد، مش عارف اننا مفروض نمشي؟

-والله يا افندم طلعت اغير زيت عشان العربية ماتعطلش مننا على الطريق بس ..

-بس ايه يا محمد انطق ! العربى جرالها حاجة؟

-لا يا افندم، العربية بخير وفي الجراش سليمة.

-أومال ايه اللي حصل؟

-توهت في الصحرا.

-كل ده؟

-والله يا افندم ما كان في شبكة حتى، فضلت مكاني لحدد ما واح ابن حلال قالي.. امشي ورايا وطلعني من الصحرا وجيت على هنا فورا قالولي انك قالب عليا الدنيا.

-طيب الساعة معاك كام؟

-واحدة يا افندم .

-طيب يلا بينا.

-يلا بينا يا افندم.

ركب معايا وطلعنا على الطريق، الدنيا كانت هادية مافيش حاجة غريبة ووصلنا الحمد لله بخير، سيب العربية قدام بيته وخدت تاكسي للبيت عندي، سلمت على أمي واخواتي ودخلت أوضتي قفلت عليا ونمت، مش عارف فضلت نايم قد ايه بصراحة بس لما صحيت، خدت حمام دافي وغيرت هدومي وطلعت قعدت معاهم شويه، كانوا فاتحين التليفزيون على برنامج أخبار، أمي بصتلي وقالتلي...

-ابقى خد بالك يا ابني ، الطريق ده كله حوادث.

ماكنتش مركز مع الخبر أوي، رفعت وشي وقولتلها ...

-طريق ايه؟

-طريق السلوم يا ضنايا.

بصيت للتليفزيون وركزت في الخبر اللي بيتذاع كان مكتوب على الشاشة بالبونط العريض...

-طريق الموت حوادث كتيرة بين السرعة والمنبهات!

ضحكت وفضلت أقلب في الموبايل لحد ما قالبلني خبر عن نفس الحادثة ، ساعتها بس جيتي في بالي وقررت أدخل اسيبلك رسالة أحكيلك فيها اللي حصل.

***

ماكنتش مستوعبة اللي بيقوله عشان كده دخلت على جوجل واتأكدت من كل المعلومات والحوادث اللي قالها، واتصدمت لما لقيت ان كل اللي قاله مظبوط وصح وقررت فعلا أدور ورا الموضوع ده، نزلت من البيت بعدها بكام يوم وركبت

الميكروباص اللي بيروح السلوم، قررت آخد الريسك ده وزي ما تيجي، الميكروباص اتحرك، كنت واخده الكرسيين اللي جنب السواق، بصيت للحادثة اللي كانت على جنب ودورت وشي وقولتله...

-بقولك ايه يا عم هو الطريق ده الحوادث اللي بتحصل عليه دي بسبب السرعة.

-ماحدش عارف يا بنتي؟ أهي كل يوم حادثة مختلفة توقف الطريق كده ساعة ولا ساعتين.

-أيوه ليه يعني بقي؟

-ساعات بيطلعوا العيب فينا كسواقين وساعات تانية يقولك فرامل وسرعة والطريق وحش.

فضلت باصة من الشبك على الطريق، كان أغلبه صحرا فاضية مافيهاش حياة، كل فين وفين كده ممكن تلاقي بلد صغيرة كده على جنب، عدينا من جنب اليافطة اللي محمد أتكلم عليها، صحرا مافيهاش حتى زرع ولا عمار خالص، بصيت للسواق وقولتله ...

-هي ليه اسمها بق بق؟

-دي حكاية تعرفيه من شيخ الموقف، أنا لسه بقالي سنة ونص على الخط ده.

ابتسمت وفضلت مركزة مع الطريق لحد ما دخلنا السلوم، ووصلنا الموقف، نزلت من الميكروباص ومشيت مع السواق لحد ما وصلني لشيخ الموقف اللي لما وقفت قدامه وسألته على الطريق والحوادث اللي بتحصل عند بق بق فقالى...

-والله يا بنتي بيتقال حكايات كتيرة وماحدش عارف الحقيقة فين؟

-بس أنا سمعت ان في حوادث بتحصل من غير سبب؟

-ده حقيقي يا بنتي، مش دايما هنلاقي تفسير لحاجة.

كلامه ماكنش مريح، كأنه عارف حاجات كتيرة وقاصد يخبي أو يلف ويدور في الكلام، سيبته وخرجت من الموقف وقفت تاكسي وطلبت منه يوصلني على اقرب فندق نضيف ، ما أعرفش ليه وقتها جه في بالي أسأل السواق عن الحوادث اللي بتحصل على الطريق فقال...

-ده العادي يا أستاذة، الطريق ده أصلا ملعون.

-انتوا ليه كلامكوا كله بيقول انه ملعون!

-لو عاوزة تعرفي الحكاية دي هتلاقي واحدة ست كبيرة قاعدة عند جامع.... الست دي آخر الناس اللي كانوا قاعدين في بق بق واتغصبوا انهم يمشوا منها.

-طيب وصلني عندها لو سمحت قبل ما نروح الفندق.

وقف جنب جامع كبير وشاورلي على ست قاعدة هناك وقالي...

-هتلاقي عندها إجابة أي سؤال دي من بق بق.

-شكرا.

حاسبته ونزلت، كل خطوة كنت بقرب بيها منها ، كان في حاجة جووايا بتتحرك ، يمكن خوف أو قلق، وقفت قدامها فرفعت راسها وبصتلي وقالت...

-خير يا بنتي؟

-مش عارفة أبدأ منين؟

-ابدأي مكان ما تحبي.

قعدت جنبها على الرصيف، كان جنبها نصبه صغيرة على الأرض بتعمل فيها شاي فقولتلها...

-هو انتي من السلوم نفسها؟

-لا من مكان على الطريق.

-اسم المكان ده بق بق.

ضحكت وبصتلي وقالتلي...

-أول مرة حد يقول الاسم ده قدامي من سنين.

-ليه من سنين؟

-عشان هي ماعدلهاش أثر غير يافطة على الطريق وبس.

-هي كانت بلد كبيرة يعني ولا ايه؟

-كانت بلد الأوليا

-وبعدين؟

-كل فترة كان بيطلع منها ولي وصاحب كرامه يعيش في مكان تاني ويساعد الناس وبعد موته بيرج يندفن فيها.

-بس ده مش سبب للحوادث اللي بتحصل على الطريق الا لو ....

-هدوها وردموا على البيوت حتى المقابر بتاعتها زالوها عشان يبنوا الطريق، شردوا الأهالي وماحترموش حرمة الميتين ، فاتلعنوا والنتيجة اهي على الطريق كل يوم.

-طيب هو مافيش حد يعرف حكاية المقابر اللي تحت الطريق دي؟

-عارفين وساكتين لأنهم لو واتكلموا هيحصلوا اللي تحت الأرض.

فضلت قاعدة معاها شوية ولما قومت عشان أروح الفندق قالتلي...

-لو خاييفة منهم روحي بالنهار.

وفعلا بيت في الفندق وكتبت القصة كاملة في السلوم وتاني يوم الصبح، خرجت من الفندق وروحت الموقف عشان أرجع، اتصدمت لما لقيتهم كلهم متأثرين وشكلهم مضايق فسألت واحد من اللي كانوا واقفين قالى ان في سواق ايمه رجب عمل حادثة وهو راجع امبارح من السلوم واتوفى ولسه الخبر واصلهم حالا.

رجعت البيت وأنا مش شايفة قدامي، يادوب فتحت القصة وقعدت أقرأ فيها شوية وماكنتش عارفة أكتب ايه في النهاية أقول الحقيقة ولا أسيب الناس مفكرة ان اللي بيحصل بسبب السرعة والمواد المنبهة، بس في النهاية كان لازم احط النقط على الحروف وأقول لأي معدي على الطريق ده بلاش تسافر عليه بالليل ولو كنت مضطر ماتبصش على جنب الطريق أول ما تدخل قرية بق بق.

***

قهوة فاروق

روحت البيت بعد الشغل على طول على امل اني افصل دماغي وأرتاح بس للأسف لقيت غادة أختي سايبة لجوزها البيت وجاية قاعدة في الشقة، ماقدرش اقولها حاجة لأن ده بيت أبويا أصلا وهي ليها فيه زيي ، بس بعد موت أبويا وأمي أنا اتكفلت ببقية جهازها وجوزتها عشان أخف من على دماغي مش عشان أول ما أفتح باب الشقة ألاقيها مستنياني بعيلين وبتعيط، بعد وصلة شكية طويلة عرفت انها استفزت جوزها فمد ايده عليها وضربها وده شيء ضايقني شخصيًا، نزلت اشتريت أكلة سمك جاهزة وكلت انا وهي واتصلت بجوزها وطلبت منه يقابلني على قهوة فاروق اللي في بحري، وقولت بقى ناخد وندي بعيد بقى عن المنطقة والصحاب وجو الهري ده، خدت حمام دافي ودخلت الأوضة عشان ألبس وأنزله، بس لقيتها داخلة عليا بكوباية الشاي اللي حطيتها على السراحة ووقفت تفرك ايديها في بعضها وقالتلي...

-بلاش تخلي الموضوع يوصل للطلاق.

-هو انت عاوزة ترجعيله بعد ما مد ايده عليكي؟

-نأدبه شوية بس عشان العيال مايتمرمطوش.

-غادة هو انت سيبتي شقتك وجيتي هنا عشان أنا أخوكي واجيبلك حقك ولا عشان تربي جوزك! عايزاه كل شوية يمد ايده عليكي تاني وتالت؟

-لا والله أبدا أنت عارف إني مستفزة شويتين يا يوسف.

-مستفزة يقوم ضاربك؟ لا ده أنا أكسرله ايديه عشان مايفكرش يمدها عليكي تاني.

-وحياة العيال اللي بره دي تلم الليلة.

-يعني أقوله ايه؟

-قوله إني قاعدة عندك كام يوم كده لحد ما اهدى ويبقى يجي ياخدني أنا والعيال لما يصالحني.

-أنا مش عارف هو مستحملك على إيه والله؟ فكري يا غادة اللي يمد ايده مرة يمد عشرة، مش عايز يجرالك حاجة وأشيل ذنب عيالك!

-هيجرالي ايه يعني؟

-انتي مابتشوفيش الرجاله اللي بتدبح ستاتها وتيتم عيالها بدم بارد لا ويسألوهم قتلتوهم ليه يقوم الواحد من دول قايل نكدية وطلباتها كتير.

-ما تبطل رخامة بقى يا يوسف.

-أنا غلطان وحقك عليا هروح أقوله اللي قولتيه.

خطفت كوباية الشاي وشربتها في السريع ونزلت جري عشان الحق معادي مع جوز اختي، وأشوف هعمل ايه في المشكلة اللي بينهم دي! ركبت المشروع بحد ما وصلت بحري وخدتها مشي لحد ما وصلت عند القهوة اللي اتفقنا نتقابل فيها، وأول ما

قعدت لقيته طالعلي من جوه القهوة، أتاريه كان واصل من بدري ومستنيني جوه من البرد، قعدنا دردشنا شوية وبعدين قولتله...

-أنت عارف يا مصطفى إن غادة مالهاش غيري، ولولا العيال اللي بينكوا أنا كان هيبقى ليا تصرف تاني معاك.

-والله يا يوسف أنا مظلوم في أختك دي هي اللي مفترية ومستفزة.

-مستفزة دي عارفها، إنما مفترية دي جديدة.

-لسه جايبلها هي والعيال هدوم على العيد من أسبوعين، والصبح لقيتها بتقولي سيبلي فلوس عشان عندي فرح واحدة صاحبتي، وعايزة انزل اشتري هدوم أنا والعيال، هو أنا هقبض كام مرة في الشهر يا يوسف عشان ألاحق على طالباتها اللي مش بتخلص دي.

-مش حفيت عشان تتجوزها؛ شيل بقى من غير ما تصدعني، سيبها تهدى كام يوم كده وتعالى صلحها وخدها ، الموضوع مش مستاهل كل ده.

فضلنا ندردش بتاع ساعة ونص، ماحستش بالوقت غير لما مصطفى قالي...

-هستأذن بقى عشان هاروح أبيت عند أمي.

-هي الشقة مالها!

-ماعرفش أدخلها وغادة مش فيها.

- -طيب يا مصطفى.

مشى مصطفى وفضلت قاعد مكاني بتفرج على الناس الرايحة والجاية وبتمني من كل قلبي اني أغمض وأفتح الاقيني قدام

باب الشقة، مش عارف ايه اللي خلاني أختار القهوة بعيدة عن البيت أوي كده، لفت انتباهي الراجل اللي كان قاعد جنب، كان مركز معايا ومبتسم، هزيتله راسي بهدوء وناديت على الولد ودفعت الحساب وقومت اتمشيت شوية عشان ألاقي مشروع يوصلني، خدت بالي من صوت الخطوات اللي كانت مستمرة ورايا بريتم هادي، بلعت ريقي ولفيت مرة واحدة لقيت الراجل اتخض ووقف، فعملت نفسي إني بدور على حاجة واقعة مني لحد ما سيبته يعديني، قولت لنفسي الدنيا ليل ولحكاية مش ناقصة مشاكل، بس مشاكل إيه اللي هيعملهالي راجل عجوز شبه ده، كان في الوقت ده سبقني ومشي قدامي وأنا كنت ماشي وراه على خطواته البطيئة بحد ما زهقت وسرعت خطوتي، لما عديت من جنبه أتكلم وقال...

-هو لسه كتير على مصطفى كامل يا ابني؟

-اه يا حج، لسه شوية، تحب أوقفلك تاكسي.

-لا أنا عايز أتمشى شوية بدل الخنقة اللي مسكاني دي.

-معلش يا حج.

هزيت راسي وكنت لسه هكمل طريقي لكنه وقفني وقالي...

-أنت ساكن فين يا ابني؟

-خير يا حج مالك؟

-رايح فين يعني؟

-أيوه ليه بتسأل يعني!

-كنت هتمشى في طريقك لو مش هيضايقك.

-هتتمشى من بحري ل مصطفى كامل يا حج؟

-أنا أبان عجوز بس لسه من جوايا شباب.

-ماشي يا حج نتمشي لحد ما أوصلك، كده كده ماورايش حاجة.

حاجة جوايا كانت مرتاحة للراجل ده، وفي نفس الوقت كل اللي بيحصل الأيام دي كان مخوفني، حكالي كتير أوي عن حياته وعياله ومراته وهو شغال فين ومنين وايه اللي جابه اسكندرية وليه استقر فيها بعد موت مراته من كام شهر، وصلته لحد البيت، الوقت عدى من غير ما احس، يمكن عشان كنت بعمل خير، أو عشرة الراجل ده هي اللي كويسة، وهو على باب العمارة اللي فيها شقته شاورلي على الدور التالت وقالي...

-فأي يوم الدنيا تديق بيك تعالى هنا ، هتلاقيني مستنيك.

-تسلم يا راجل يا طيب تعرف تطلع ولا أساعدك؟

-هعرف طبعا.

فضلت اراقبه بعينيا لحد ما اختفى على السلالم وبعد شوية نور الشقة اللي على الشارع في التالت ولع، اطمنت إنه دخل وبعدها خدت نفسي ومشيت، رجعت البيت لقيت اختي وعيالها نايمين، حطيت موبايلي على الشاحن ودخلت انام أنا كمان عشان ألحق الشغل بتاعي، بمجرد ما حطيت راسي على المخدة حسيت بنار ماسكة في جسمي، اتقلبت شمال ويمين ماكنش في فايدة، قومت غشلت وشي وخدت حمام بارد، بس برضو نفس الصهد والنار كان لسه ماسك فيا، قولت يمكن داخل عليا برد، خدت مجموعة من بتوع البرد وغمضت عينيا بس اتفاجئت إن نور

الاوضة بيولع وبينطفي مع نفسه، قومت قعدت على السرير وبصيت حواليا بخضة وانا بحاول استوعب اللي بيحصل، بلعت ريقي بصعوبة ونزلت رجلي من على السرير ووقفت وقربت من كوبس الكهربا، اللي كان مقفول، بصيت للمبه باستغراب وقولت...

-أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

قررت أسيب الاوضة وأطلع أنام في الصالة، بس باب الاوضة كان متربس ومش راضي يفتح خالص، كنت سامع صوت نفس عالي حواليا وفجأة...

***

-اصحى يا يوسف، ما تصحى بقي يا ابني!

قومت مخضوض وماكنتش مجمع فضلت أقول...

-النور، الباب ، عايز أخرج.

-تخرج تروح فين؟

فتحت عينيا على آخرها وبصيت حواليا لقيت نفسي في اوضتي ونايم على السرير، لقيت أختي بتبصلي باستغراب وبتقولي...

-مالك ايه اللي حصل؟

-مافيش، ماتشغليش بابك ده كابوس بس مش أكتر.

-عملت إيه مع مصطفى امبارح؟ واتأخرت ليه؟

-حضريلي لقمة بس أفطر وأحكيلك على الأكل اللي حصل.

-حاضر.

خرجت وسابتني في الاوضة، قومت عشان أشوف هلبس إيه وأنا نازل الشغل وادخل اطس وشي بشوية ماية، لما خرجت من الحمام لفت انتباهي المفتاح اللي كان في جيب البنطلون اللي كنت لابسه امبارح وسألت غادة...

-هو انتي ادتيني مفتاح شقتك امبارح؟

-لا، هديهولك ليه؟

-أصل انا لقيت مفتاح في جيب البنطلون بتاعي ومش فاكر بتاع ايه؟

-خلاص حطه فأي مكان لحد ما تفتكر هو بتاع ايه.

قعدت جنبي على السفرة وحكيتها كل اللي حصل من طقطق لسلام عليكم مع مصطفي لحد ما قطعت كلامي لما لقيتها بتضحك بابتسامة عريضة هبلة كده فقولتلها...

-مالك يا غادة؟ خير في ايه؟

-الفرحة مش سيعاني عشان مش قادر يدخل الشقة وأنا مش موجودة.

-طبعًا يا حبيبتي مش هيلاقي حد ينكد عليه.

-هههههه اخس عليك يا يوسف والله ما انا عملالك شاي اعمل لنفسك بقى مدام بتتريق عليا.

-للأسف مش هلحق هروح أشربه في الشغل مع العمال وانتي اطبخي عندك الاكل في الفريزر .

طول الطريق كنت سامع صوت بيهمس في ودني، وكل ماجي أبص الاقي الست اللي قاعدة في الكرسي اللي جنبي بصالي

باستغراب مش فاهم ليه؟ بس وأنا بنزل عند ال ٤٥ قالتلي ببرود جملة فضلت طول اليوم مخلياني مرعوب ومش مركز...

-روح لحد يكشف عليك يا ابني.

مش عارف كانت تقصد ايه بكلامها ده؟ ومالحقتش أوقف المكروباص تاني عشان أسألها، كل اللي شافني في اليوم ده لاحظ اني متغير وفيا حاجة حتي مصطفى جوز غادة أختي، لقيته داخل عليا وأنا قاعد وقالي...

-مالك يا يوسف إيه اللي حصلك؟

-حصل ايه يا عم؟ انتوا فيكوا ايه؟ كل شوية حد يقولي مالك؟ مالك؟

-شكلك متغير عن امبارح أوي، زي ما تكون تعبان ومانمتش، ممكن مرهق! مش عارف بس في حاجة فيك غريبة.

-مفيش حاجة يا ابني أنا تمام ماتشغلش بالك.

-العيال عاملين ايه وغادة؟

-كويسين يا مصطفى.

-ماتكلمهالي بقى أروح معاك أخدها ونرجع شقتنا؟

-حاضر يا مصطفى، حل عن دماغي بقي وسيبني أشوف الشغل اللي ورايا.

بعد ما خرج من المكتب كنت حاسس بصداع هيفرتك دماغي، عشان كده خدت حباية مسكن وقومت اشوف العمال واصلين لايه في الشغل، كنت حاسس طول الوقت إن فيا حاجة غلط، سامع حد بينادي بهمس عليا وبيلمسني، مش عارف اليوم ده عدى ازاي! بس وأنا طالع من الشغل لمحت الراجل اللي قابلته

في القهوة واتمشيت معاه واقف قدام بوابة المصنع اللي شغال فيه، استغربت من وجوده في المكان ده واستأذنت من مصطفي وعديت الشارع عشان أشوف لو في حاجة أقدر أعملهاله، بس بمجرد ما وصلت للطريق المقابل كان اختفى، بصيت حواليا بصدمة وماكنتش عارف أعمل ايه؟ لحد ما حسيت بايد بتتحط على كتفي فاتخضيت وسمعت صوت مصطفي وهو بيقولي...

-ايه يا عم سيبتني وروحت فين؟

-مافيش، بيتهيألي اني شوفت واحد أعرفه كان واقف هنا فقولت أسلم عليه.

-طيب يلا يا عم أنا واقع من الجوع.

خدته وروحنا البيت، اتغدي معانا وغادة لمت حاجتها ورتبت الشقة ومشت مع جوزها وأنا خدت موبايلي وطلعت قعدت على السطح، كنت حاسس إني تايه ومخنوق، محتاج أغير جو، مش عارف أفصل وأرتاح رغم اني اطمنت إن اختي رجعت بيتها خلاص، الوقت سرقني ومحستش بنفسي غير لما نزلت الشقة ولبست ووقفت على الباب، ماكنتش عارف أنا رايح فين؟ بس كان فيه حاجة بتقولي روح...

-روح القهوة، اقعد هناك يمكن تتحسن وتبقى كويس.

القهوة دي فعلا بحس براحة غريبة فيها، بس مش بروحها غير كل فين وفين عشان بعيدة عن البيت وأنا مش بتاع فرهدة ومواصلات، خدت نفسي وطلعت على القهوة، كنت قاعد بتلفت حواليا زي ما أكون كنت مستنيه يظهر، ماعرفش ليه هو

شاغل تركيزي كده، بس في الآخر زهقت وخدت نفسي ومشيت، رجعت البيت اتعشيت ونمت.

شوفت نفسي وأنا قاعد على القهوة، ماكنش فيها حد غيري أنا وهو، حاولت أنادي عليه بس اكتشفت إني مش فاكر اسمه أو هو مقالهوش أصلا، مكنتش عارف ليه الراجل ده بالذات اللي معلق معايا أوي كده، قرب مني وجه وقف ورايا وحط ايده على رقبتي وبدأ يخنقني، بصيتله وكنت مستغرب هو ليه بيعمل معايا كده وأنا أصلا مأذيتهوش ولا أعرفه بس...

***

قومت من النوم مفزوع، جسمي كله كان بيصب عرق، بصيت حواليا بخضة وسمعت الموبايل وهو بيرن، كان مصطفي، مسحت وشي ورديت عليه...

-أيوه يا مصطفي؟

-خير يا ابني مالك؟ ماجتش الشغل النهاردة ليه؟

-هو مش النهاردة الجمعة! أيه اللي هينزلني الشغل في الأجازة.

-جمعة ايه يا يوسف احنا النهاردة السبت.

-يا نهار مش فايت يعني أنا نمت كل ده.

-صح النوم يا عم، ماتيجي تقعد معانا تغير جو يومين تلاته كده.

-لا يا عم أنا مرتاح كده.

قفلت معاه وفضلت باصص على الحيطة اللي في وش السرير، لوهلة شوفت وش الراجل مرسوم عليها، كان بيضحك

بس لما ركزت معاه اتبخر كأنة ماكنش موجود، خدت نفس عميق وغمضت عينيا، حسيت بحركة جنبي، فتحت عينيا بسرعة فلقيته واقف جنب السرير وبيشاور على الكوميدينو، بلعت ريقي بخوف وماقدرتش أتحرك من على السرير، لساني زي مايكون معقود، وأخيرا اتحرر فقولتله...

-هو انت دخلت هنا ازاي؟

ماتكلمش، فضل ثابت وايده بتشاور على الكوميدينو، وفجأة بدون مقدمات بصلي ولقيت نفسي بقوله...

-أنت ايه حكايتك معايا بالظبط؟ ماكنتش مرة اللي شوفتك فيها.

بمجرد ما شيلت الغطا ونزلت رجلي من على السرير، الكهربا فجأة قطعت وسمعت صوت صرخة عالية كانت جاية من جنبي، ساعتها الدم اتجمد في عروقي وغمضت عينيا وفضلت أقرأ آية الكرسي لحد ما حسيت ان الدنيا هديت، أول ما فتحت عيني، شوفته واقف قدامي لسه بس عينيه كلها كانت بيضا، مديت ايدي ناحيته عشان اهزه بدل ما هو واقف كده، في اللحظة دي حسيت اني حطيت ايدي في وسط النار، وبسرعة شديت ايدي من عليه، وجسمي فضل يتنفض، حسيت بدوخه جامدة فقعدت على طرف السرير ومسكت دماغي وفجأة موبايلي رن، رفعت راسي عشان أشوف الموبايل فين بس مالقتهوش، كان لسه بيرن، لفيت بعيني على في الأوضة مالقتش الراجل، صوت رنة الموبايل كان طالع من الدرج بتاع الكوميدينو، مديت ايدي وفتحته لقيت الموبايل فعلا فيه، بس أنا مش فاكر اني حطيته هنا أصلا، طلعته

عشان أشوف مين واتصدمت لما لقيت ان ماحدش كان بيرن، أومال الصوت ده كان طالع منين؟ وأنا بقفل درج الكوميدينو لمحت المفتاح اللي لقيته في جيبي، مسكته في ايدي وفضلت باصص عليه، حاولت أفتكر هو بتاع ايه بس ذاكرتي كانت فاضية مش لاقي فيها أي حاجة تفكرني البتاع ده أنا لقيته فين، ده انا حتى قولت لنفسي في الآخر اني ممكن أكون لقيت في الشارع وخدته بالغلط، آخر ما زهقت ركنته مكانه وقفلت الدرج، بصيت في الموبايل وقررت افصل، لبست وروحت عند غادة أختي قولت أبات الليلة دي عندها، مصطفي فتحلي تحقيق أول ماشافني، حتى غادة اللي ملاحظتها ضعيفة سألتني مالي؟ ماكنش عندي إجابة على كلامهم، لقيت نفسي بقعد على أقرب كرسي في الصالون عندها وحاوطت ايديا براسي وقولتلها...

-أنا مش عارف أيه اللي بيحصل بالظبط.

-احكي يا يوسف ما تقلقنيش عليك؟

قعد مصطفى وغادة جنب وسمعوني للاخر، وغادة كل اللي كانت بتعمله انها من وقت للتاني لما تتصدم تشهق وتخبط بايدها على صدرها ولما خلصت قالتلي...

-كل ده وساكت يا قلب أختك؟

-هعمل ايه يعني يا غادة؟

-تحكيلي ده أنا أختك وفي مقام أمك.

-وبعد ما أحكيلك ايه اللي هيحصل؟

-احنا لازم نروح مقام سيدي أبو العباس المرسي نقرا الفاتحة هناك ونشوف حد يرقيك، أكيد اللي بيظهرلك ده اللهم

ما احفظنا من القعدة لوحدك، يا ما قولتلك اتجوز وهات واحدة تاخد بحسك.

-مقام ايه ويقرالي ايه يا غادة! مش هعمل كده طبعا.

مصطفى ميل عليا وقالي بصوت واطي...

-لا غادة مايتقلهاش لا.

-يعني انت شايف ان اللي هيحللي اللي انا بشوفه ده اني اروح مقام واحد ميت!!؟

-أنا لو منك تروح لدكتور نفسي، القعدة لوحدك صعبة برضو.

-واحدة طلعتني ممسوس والتاني طلعني مجنون ، أنا ماشي وسايبهالكوا.

غادة طلعت من الاوضة وهي بتربط طرحتها وبتقولي...

-يلا بينا أنا خلصت اهو.

-يلا بينا فين؟

-انا ماليش خلق على المناهدة، يلا يا يوسف تعالى نروح المقام، ودي العيال لأمك وهنستناك تحت يامصطفي.

هز راسه وخد العيال ونزل، غادة قربت مني وقالتلي...

-أنا شاكة في حد إنه آزيك ولو طلع شكي في محله ورب الكعبة ما هخلي نهار تاني يطلع على بن بهية.

ضحكت على طريقتها وقولتلها...

-وعمتك هتأذيني أنا ليه؟

-عشان تجننك ما هي فقدت الأمل انها تجوزك بنتها المقشفة دي.

-والنبي يا غادة، ماتدخلنيش في سكك وحوارات مالهاش لزمة، أنا جيت اقعد معاكوا شوية ، الموضوع مش آذيني يعني.

-هو أنا هستني لما تتأذي!

نزلت معاها غصب عني وخدنا مصطفي وطلعنا على المقام، صلينا هناك وغادة قربت من راجل كبير وفضلت تتكلم معاه شوية وبعدين شاورتله عليا وندهت علينا، بصيت لمصطفي اللي ابتسم وقالي...

-عشان تعذرني.

ماكنتش بالع أي حاجة من اللي بيحصل بس غصب عني، كنت تايه ومش عارف إيه اللي بحصل من حواليا ونفسي أغمض وأرتاح، وقفت قدام الراجل اللي مد ايده وسلم عليا وفضل ماسك ايدي وهو بيتمتم بكلام بصوت واطي ولما خلص قال...

-محتاجين نقعد شوية بره المقام، في شوية تفاصيل عايز اعرفها منك.

طلعنا كلنا بره وحكيتله كل حاجة حصلت بالتفصيل، طلب مني أجيبله المفتاح في أقرب وقت لأنه حل كل اللي بيجرالي، بس للأسف لما روحت .. قلبت الشقة على المفتاح ومالقتهوش، كنت متأكد إني سيبته في درج الكوميدينو، مين خده مش عارف؟ قعدت على طرف السرير اضرب كف بكف، رديت على غادة اللي مابطلتش رن...

-ايه يا ابني ماجبتش المفتاح وجيت ليه؟

-مش لاقيه؟

-ماتهزرش يا يوسف انت مأكد علينا انك سايبه في درج الكوميدينو.

-هو ده في هزار؟ قلبت الشقة كلها عليه مش لاقيه والله.

-طيب وبعدين؟

-مش عارف.

-هتصل بالراجل وهو هيدلنا على اللي نعمله ، ماتخافش هبعتلك مصطفى يبات معاك النهاردة.

-غادة ماتكبريش الموضوع انا قاعد في البيت ده بقالي ٢٩ سنة ماتخافيش عليا.

قفلت في وشها التليفون وقومت رتبت الأوضة وشغلت التليفزيون وقعدت قدامه، ماعرفش ليه كنت حاسس إني سامع الفيلم اللي بيتعرض، لا لا مش سمعه بس بيتهيألي اني عارف البطل والحكاية، تقريبا دي نفس الحكاية اللي الراجل حكهالي عن نفسه وأنا بوصله، مسكت الريموت وغيرت القناة كذا مرة بس في كل مرة كانت القناة بترجع عليه لوحدها، بصيت حوالي بخوف وحسيت إني مش لوحدي، سمعت صوت الراجل اللي شوفته في القهوة ومشى ورايا جنب ودني الشمال، كان بينادي عليا بصوت ضعيف، اتلفت حواليا بخوف ومابقتش عارف أعمل ايه، فضلت ثابت مكاني لحد ما حسيت بصوابع باردة بتلف على رقبتي، ساعتها بس زقيت الريموت بعيد عني وقومت سحبت الموبايل من على الكنبة وخدت نفسي وخرجت بره الضقة، وقفت على السلالم وماكنتش قادر أخد نفسي بس فجأة موبايلي رن ولما بصيت لقيت غادة اللي بتتصل فكنسلت عليه، روحت القهوة

اللي شوفته عليها أول مرة وسألت عليه هناك بس أغلب الناس قالت إنه بقاله فترة مابيجيش ،وفيهم اللي قال انه غير القهوة وبقى بيقعد في مكان تاني، ماكنش قدامي حل غير إني اروحله تحت البيت، أنا فاكر الشوارع طشاش كده، مشيت على الوصف اللي كنت فاكره لحد ما لقيت نفسي تحت العمارة بتاعته، أيوه ألبان سعيد أنا فاكر المكان بالمحل ده، فضلت واقف قدام العمارة، الساعة بقت ١١ ونص، كنت كل شوية برفع راسي أشوف النور ولع في الشقة ولا لا، الضلمة اللي جوه الشقة كانت بتقول إنه لسه بره، فضلت مستنيه يرجع بس الوقت اتأخر خالص، الساعة بقت واحدة ونص، وصاحب السوبر ماركت اللي تحت العمارة شك فيا وقرب مني وقالي...

-في حاجة يا أستاذ؟ أنت مستني حد؟

-بصراحة، في واحد في الدور التالت الشقة دي عايز اطمن عليه هو صاحب الحاج ابويا وموصيني عليه.

-اه اه انا شوفتك من كام يوم وانت واقف هنا، أكيد تقصد عم عمران.

-هو اللي ساكن في التالت؟

-مافيش حد غيره ساكن في العمارة كلها أصلا.

-عمتا هتلاقيه عند حد من قرايبة، هو بيظهر ويختفي كل شوية، بس ماتقلقش احنا داخلين على اول الشهر هتلاقيه كمان كام يوم جاي ياخد الايجار اللي مكسور عليا منا أصلي مأجر المحل ده منه وهو كان عاطيني مهله كام شهر عشان فرح بنتي.

-طيب لو بان كلمني على الرقم ده من فضلك.

-حاضر يا أستاذ أنت تؤمر.

روحت البيت يومها وأنا قلبي مقبوض، كل حاجة بتقول ان الراجل ده مش طبيعي ، يعني ايه بيظهر ويختفي والبيت مافيش حد ساكن فيه غيره، كل اللي عقلي صورهولي في الوقت ده إن الراجل ده أكيد بيحضر، اه أنا صح، يوم ما شوفته مشى معايا مسافة طويلة سنه ولياقته ماتسمحش ليه بمشيها، كلامة ونبرة صوته، بس ياترى واحد زي ده هيعوز مني ايه؟ أنا لازم أشوف شيخ لأن الموضوع كبر أوي، كنا بالليل والوقت متأخر، فاضطريت اني أروح البيت واترميت على السرير وشغلت الموبايل جنبي علي القرآن، كل ما عيني تغمض كنت بلاقي صوت القرآن وقف، أنا فاكر اني كنت ببقى سامع صوت نجاة وهي بتغني القريب منك بعيد، هي نفس الاغنية اللي كانت شغالة في القهوة يومها، لكن بمجرد ما بفتح عيني كل حاجة بتسكت والصوت يختفي، حاولت أكتر من مرة أرفع راسي وأقوم من على السرير، بس كنت حاسس إن في حاجة بتشدني عشان افضل مثبت على السرير، بعد معاناة طويلة، قومت طلعت الصالة، وقعدت على الكنبة وبدأت آخد نفسي براحة لحد ما هديت، سمعت صوت جاي من المطبخ، ففكرتها غادة، ناديت عليها كذا مرة ماردتش، اتسندت على الحيطة لحد ما وصلت للمطبخ ووقفت على الباب مذهول، بلعت ريقي بخوف وقولتله...

-أنت بتعمل ايه هنا؟

للمرة الأولى من يوم ما شوفته رد عليا وقالي...

-جاي أسليك أصلك وحداني زيي.

-أنت مين وعاوز مني ايه؟

-عمران، ما أنت عرفت، هو انت مش كنت عندي تحت البيت وسألت عليا وقالك ان اسمي عمران وقاعد في العمارة لوحدي.

بلعت ريقي ورجعت كام خطوة لور وبصيت عليه لقيته اختفى فقولت يمكن كل اللي حصل ده تهيؤات بس صوته اللي جه من ورايا وهو بيقولي...

-لا يا يوسف، أنا حقيقة المرة دي مش تهيؤات.

لفيت بسرعة وبصيتله، كان واقف قدامي وفي ايده كوباية الشاي اللي كان بيعملها فقولتله...

-هو انت ازاي ملامحك بتصغر كده!

-زي ما ملامحك بتكبر يا يوسف، أنت امتى اخر مرة بصيت فيها في المراية؟

سرحت في كلامة، أنا فعلا بقالي كتير مابصتش في المراية وكل اللي يشوفني يقولي ات مرهق ومش بتنام، مشيت لحد ما وصلت للمراية ووقفت قدامها وبعيت لوشي اللي بان عليه الكبر بدري أوي، مش عارف أنا عجزت بالسرعة دي ازاي؟ وامتي حصل كل ده؟ رجعت الصالة ودورت عليه، كان فص ملح وداب، بس الكوباية بتاعة الشاي اللي كانت في ايده كانت محطوطة جنب الريموت ولسه سخنة، فضلت طول الليل قاعد قدام التليفزيون ومشغل قناة القرآن قدامي وعلى الساعة ٦ الصبح لقيت مصطفي بيرن عليا، كنت مفكره هيسألني على الشغل لكنه قالي...

-غادة شافتلك حلم وحش أوي وأول ما النهار طلع لبست وخرجت بس مش عارف راحت فين؟

-غادة وهبل غادة، هو أنا ناقص جنانها، شوف مراتك راحت فين يا مصطفى وابعدها عن طريقي عشان مافيش حاجة تأذيها.

-مش لما أعرف هي فين أصلا؟

-طيب لما ترجع طمني عليها ولو جاتلي هكلمك وهطمنك.

قفلت معاه وفضلت قاعد مكاني، مش قادر أتحرك ولا عارف أفكر لحد ما سمعت الباب بتاع الشقة وهو بيتفتح، رفعت راسي وبصيت لقيت غدة داخله عليا ومعاها راجل شكله كبير في السن، قرب مني وحط ايده على راسي وقرأ كام آية وطلب من غادة تجيب كوباية ماية، قرأ عليه قرآن وطلب مني أشربها، الغريب اني شربتها عادي فبص لغادة وقالها...

-مش شارب ولا واكل يا بنتي.

-يمكن يكون مخطي حاجة؟

-كان بان عليه، سيبيني معاه شوية.

غادة دخلت الاوضة وسابته قاعد معايا، فبصلي وقال...

-هو انت حد غيرك شافه يا ابني؟

-لما وصفته للناس اللي في القهوة عرفوه.

-يعني بني ادم بحق وحقيقي وموجود.

-اه، والراجل اللي مأجر تحت العمارة عرفه لما وصفتهوله.

-طيب يا ابني أنت أذيت حاجة غصب عنك؟

-لا والله يا شيخ.

-طيب تعالى معايا نروح نشوفه رجع وحد شافه ولا لا؟

روحنا سألنا عليه بتاع السوبر ماركت فقال انه مشافهوش، طلعنا خبطنا عليه كذا مرة ماحدش رد فاضطرينا ناخد نفسنا ونمشي، الشيخ قالي...

-لم حاجتك الأساسية اللي بتحتاجها وتعالي معايا يا ابني.

-ليه هنروح فين؟

-هعملك خلوة.

-يعني ايه؟

-هخليك تنعزل عن العالم كله وتفهم ايه اللي بيحصلك وحل اللي بتمر بيه.

-هو ده ممكن بني ادم عادي يعمله؟

-هو انت مش مؤمن بربنا؟

-مؤمن طبعا.

-يبقى خلاص تقدر.

خدت موبايلي ومفتاح الشقة، وطلبت مصطفي وصيته يقدملي على أجازة، ويطمن غادة اني هروح كام يوم مع الشيخ، وصلت معاه بيته اللي كان في بلد بعيده شوية عننا، كانوا بدو وكل حاجة هناك رمله وبحر والدنيا هادية، علمني شوية حاجات قالي انها من شروط الدخول للخلوة من ضمنها اني أستحضر مراقبة ربنا ليا واني ماعملش الغلط حتي لو مافيش حد شايفني، في الفترة دي الكوابيس كانت خفت شوية، كانت بتزورني بين كل فترة

والتانية، آه كانت بتبقي شديدة عليا بس بتعدي وفي اخر مرة حكيت للشيخ على الكابوس اللي شوفته قالي...

-عمران عايزك ي يوسف ومش هيهدى الا لما ينول مراده.

-أنا مش عارف مين عمران ده أصلا! وعايز مني ايه؟

-يمكن حد رابط بينك وبين عمران، حد من أهلك أذاه وبينتقم فيك؟ احنا لازم نوصل لعمران عشان نفك اللي معمولك، الخلوة مش هتبعده عنك كتير، انت جسمك ضعيف وهالتك بتنطفي وبتبهت.

-هنوصله ازاي والراجل بتاع السوبر ماركت قال انه بقاله كتير ماشافهوش؟ وماحدش يعرف عنه حاجة!

-مش يمكن نقف في مكان تاني زي الناس ما قالوا انهم شافوه في قهوة تانية؟

-مش عارف!

-احنا لازم نسأل يا ابني، كلم جوز اختك اديله تفاصيله وخليه يروح القهوة ويسأل هناك يمكن نوصل لحاجة.

-حاضر يا شيخ، اللي تؤمر بيه.

كلمت مصطفي وحكيتله على اللي الشيخ طلبه فوعدني انه ينزل بعد الشغل ويكلمني من على القهوة كمان ويسأل الناس، قفلت معاه وحسيت بصداع فظيع ماكنتش عارف سببه، كنت شايف كل حاجة قدامه مشوشه، حتي صوت الشيخ كان ضعيف وبيروح ويجي، قعد جنبي ومرة واحدة وشه اتحول لوش عمران فبعدت عنه وزقيته وقومت هجمت عليه وكنت بخنقه بس في

أخر لحظة رجع تاني وش الشيخ لطبيعته، بعدت عنه وبصيت لايديا اللي كنت بخنقه بيها وداريت بيها وفضلت أعيط، ساعتها الشيخ طبطب عليا وقرب مني وقالي...

-عايز يسيطر عليك، اجمد يا يوسف واوعي تستسلم، أول ما نعرف اللي عاوزة منك؛ أوعدك اني هبعده عنك للأبد ومش هخليه يعرف يوصلك تاني.

كنت مفتح عينيا بس مش قادر أتكلم، دموعي كانت مغرقة وشي، خدت نفس عميق ودورت وشي للناحية التانية، افتكرت أبويا وهو بيموت، مش عارف ليه تحديدا اللحظة دي اللي جت في بالي، بس أنا يومها فضلت قاعد جنبه وكنت حاسس بوجوده حواليا حتى بعد ما مات ودفنوه، فضلت اقولهم انه عايش ومامتش بس ماحدش صدقني، فضلت فترة طويلة بشوف كوابيس ومع الوقت اتعافيت، بس ياترى في علاقة بين عمران وأبويا عشان يظهرلي كده ولا هو عاوز مني ايه؟ طلعت قعدت قدام البحر وفضلت مركز مع الموج بتاعه، الشيخ قالي ان الموج مش بيجي الا لما يبقى هياخد حاجة، يعني مثلا عمران لو مش عاوز مني حاجة مش هيجيلي، كل حاجة حواليا كانت بتأكدلي ان الراجل ده ليه عندي حاجة بس ايه هي مش عارفها، سمعت صوت موبايلي وهو بيرن جوه، فجريت عليه ورديت، كان مصطفى اللي بيتصل...

-أيوه يا مصطفى وصلت لحاجة؟

-وصلت وماوصلتش.

-هي حياتي ناقصة ألغاز يا مصطفى؟ ما تنجز يا ابني!

-الراجل ده كل الناس اللي في قهوة فاروق بيشكروا فيه.

-عارف النقطة دي، لما سألت عنه مافيش حد قال في حقة كلمة وحشة.

-بس اللي ما تعرفوش انه بقاله ٣ شهور بيقولوا انه ماجاش القهوة.

-لا كده حد بيستعبطك، أنا شايفه اخر مرة يوم ما كلمتك نتقابل عشان مشكلتك مع غادة والموضوع ماكملش شهر.

-والله ده الكلام اللي قالوه، أنا قعدت مع اللي ماسك القهوة وأكدلي انه يعرفه وكان بيجي كتير هنا، بس فجأة قطع وماحدش بقى عارف يوصل لحاجة عنه.

-يعني ايه؟

-مايعنيش ممكن يكون غير القهوة اللي بيقعد فيها ولا حاجة!

-بس مش غريبة انهم يقولوا بقاله ٣ شهور ماجاش القهوة وأنا شايفه هناك من أقل من شهر؟

-يمكن الراجل ده ماكنش موجود في الوقت ده، بتحصل يا يوسف ما تركزش على حاجات فاضية.

-طيب هنعمل ايه دلوقتي؟

-اديني عنوانه يا يوسف وأنا هخلي واحد يقطرلك البيت بتاعه والأماكن القريبة منه والقهاوي اللي في المنطقة كمان.

-وبعد ما يقطره هنعمل ايه؟ هروح أقوله عاوز مني ايه؟

-لا هنعرف هو دجال ولا مخاوي ولا ايه ملته وبناء عليه نتعامل معاه.

-طيب يا مصطفى، هبعتلك العنوان في رسالة.

أول ما الليل بدأ يحل، حسيت بقبضة في قلبي وكنت شامم ريحة وحشة أوي، فضلت أوصف للشيخ لكنه قالي...

-دي هلاوس من الشيطان أو من عمران نفسه عشان يزعزعك.

قلبي كان بيدق بسرعة أوي ونفسي كان طالع نازل، سمعت صوته وهو بيناديني، كان ضعيف ومهزوز، جسمي اتنفض ودوخت، كنت حاسس اني سخن، الشيخ فضل سهران جنبي يعملي في كمادات ويرقيني لكن مافيش فايدة، الريحة كانت بتزيد لدرجة انها بدأت تخنقني، كنت بتحايل عليه يفتح الأبواب والشبابيك عشان أقدر آخد نفسي، لكنه صدمني وقال...

-مافيش أمل يا ابني، اللي فيك ده غريب عني ومش عارفله تفسير، بس لو عاوز ترجع بيتك هرجعك وربنا يعينك على اللي أنت فيه.

طلبت منه يرجعني فعلا بس من غير ما يقول لمصطفى ولا غادة، فضلت قاعد في الشقة يومين على السرير مش بتحرك إلا لو روحت الحمام وكلت أي قمة أسند بيها طولي، كنت نايم وفتحت عينيا فجأة فلمحت ضل طويل واقف جنب باب الشقة، الضل كان طويل ورفيع، مالوش ملامح وش بس فجأة خرج من الباب في لمح البصر، قومت من على السرير غصب عني عشان اشوف ايه اللي بيحصل واتصدمت لما لمحت الضل ده داخل الحمام، بلعت ريقي بصعوبة وقربت من الحمام، بصيت عليه من بره كان غرقان في الضلمة، مديت ايدي على الحيطة وشغلت

النور وفتحت باب الحمام على آخره بس مالقتش حاجة، وقبل ما أدور عشان أخرج من الحمام لمحت كلمة مكتوبة على مرآية الحمام، قربت منها ببطء وبدأت أجمع الحروف اللي كانت بالترتيب بتقول...

-الشقة دلوقتي بتاعتك.

مش فاهم شقة ايه اللي بتاعتي!

خرجت من الحمام وأنا بدعك في عينيا ولقيت موبايلي بيرن، كنت عارف ان الشيخ أكيد وصلهم اني سيبته ومشيت عشان كده بتصلوا، أنا زهقت من كل اللي بيحصل، لو عمران ده هيموتني يموتني ونخلص، بقى عندي سنة استبياع رغم اني خايف ومرعوب، بعد شوية لقيت باب الشقة بيخبط، بس لما مفتحتش، غادة أختي طلعت المفتاح اللي معاها ودخلت هي ومصطفى، كنت قاعد على الكنبة وباصص ناحية الباب، دخلوا وقفلوا وراهم، غادة قعدت جنبي وفضلت تطبطب عليا ومصطفي قعد على الكرسي اللي قصادي وقال...

-في حاجة غلط يا يوسف، حاجة أكبر مننا كلنا احنا مش فاهمينها.

-يعني ايه؟

-كل الناس بتشكر في الراجل اللي اسمه عمران ده وبتقول مستحيل يأذي حتى ناموسة، ازاي هيأذيك وليه؟

-ما اعرفش.

-انت يوم ما وصلته تحت البيت، ضايقته بالكلام، هزرت معاه جامد مثلا وفهمك غلط.

-بالعكس الراجل كان طيب جدا.

-أومال ليه قلبها معاك ضلمة أوي كده؟

-مش عارف، بس زي انت ما قولت في حلقة ناقصة في الحكاية دي لازم أعرفها عشان احط حد لكل اللي أنا فيه ده.

-ودي هتعرفها ازاي؟

-بيته.

-هو مش يتاع السوبر ماركت قالك انه بقاله فتره مش بيشوفه وماخدش الايجار، ممكن يكون سافر أو قاعد عند حد من قرايبة؟

-أيا كان أنا حاسساني هلاقي في بيته حاجة تبرد ناري وتجاوب على كل الأسئلة اللي في دماغي لازم الاقي إجابات عشان انا خلاص قربت اتجنن.

-طيب هتعمل ايه دلوقتي؟

-هلبس وهروحله البيت، متأكد اني هلاقي في بيته حاجة تنورلي طريقي.

لبست ونزلت مع مصطفى وغادة أصرت انها تيجي معانا مارضتش تسيبنا وقالتلي...

-كده كده العيال عند حماتي، مش هعرف أقعد بيهم واسيبكم، رجلي على رجلكم مهما يحصل.

مصطفى رفع كتافه باستسلام وقالي...

-ماقدرش ارفضلها طلب والله .

خدنا تاكسي لعنوان عمران، السوبر ماركت اللي كان تحت البيت كان فاتح، شاور للراجل اللي كان وقف فيه فجالي وقالي...

-خير يا ابني مالك؟

-هو عم عمران ماظهرش لسه؟

-لا والله ، أنا كمان بلف على أي حد قريبة عشان اسيبله الفلوس بتاعت الايجار عنده بدل ما تتصرف مني بس مش عارف، محدش جه سأل عليه طول حياته أصلا غيرك.

-طيب أنا محتاج أطلع الشقة بتاعته، في حاجة ليا ضروري آخدها.

-اطلع يا ابني هو أنا حوشتك! بس خد الفلوس دي حطهاله في الشقة منين ما يرجع يلاقيها بدل ما تتصرف مني وما اعرفش أجمعها تاني.

-لا عالي معايا وحطها انت بايدك.

-ما تآخذنيش في السؤال، هما مين اللي معاك دول؟

-ده جوز أختي وأختي.

طلعنا شقة عم عمران، الدور التالت، خبطت على الباب كذا مرة ولفت انتباهي الرسمة اللي على كالون الباب، هي نفس الرسمة اللي على المفتاح، المفتاح اللي ضاع مني، اللي ظهر فجأة واختفى فجأة، افتكرت في اللحظة دي عمران وهو بيقولي خلي المفتاح ده معاك ولما حد يسأل عليه اديهوله، يا خسارة كان مفتح شقته في ايدي وأنا اللي ضيعته، ماكنش ينفع أكسر الباب، نزلنا ومصطفي وغادة وقفوا تاكسي ومشوا، لكن قبل ما امشي بتاع السوبر ماركت صمم يديني الفلوس أخليها معايا، خدتهم وطلعت المحفظة عشان أحطهم فيها واتصدمت لما لقيت المفتاح بتاع شقة عمران بيلمع في قلب المحفظة، بصيت للراج وقولتله...

-تعالى ده مفتاح الشقة أهو انت حط الفلوس بايدك وأنا ادور على الورق اللي جاي ليه.

طلعنا تاني الدور التالت، كنت بحط المفاح في الباب وخايف مايفتحش بس لحسن الحظ فتح، واتصدمت، ريحة الشقة كانت وحشة أوي ، نفس الريحة اللي كنت بشمها وأنا عند الشيخ، حطيت ايدي على بوقي ودخلت مع بتاع السوبر ماركت عشن نفتح الشبابيك واتصدمنا لما وصلنا لأوضة النوم، التليفزيون كان مفتوح على إذاعة القرآن الكريم وعم عمران على السرير بس جسمه متحلل والدود ممالي السرير وعلى الأرض، طلعت أجري من الشقة وقعدت قدام العمارة، ماحستش بنفسي غير وانا بكلم الشيخ وحكيتله على كل اللي حصل فابتسم وقالي...

-انت شوفت قرينه وهواللي كان بيزاولك عشان توصله وتكشف موته لكن هو نفسه ماكنش عاوز يأذيك.

بلغنا البوليس وجم نقلوه واندفن، والعمارة كلها دخلت اوقاف عشان مالوش ورثة، وأنا بطلت أسهر على قهاوي، وكل ما أعدي من قدام قهوة فاروق أحس اني شايفه قدامي وهو بيشاورلي.

***

ماسح الأحذية

بقالي فترة باشوف كوابيس مفزعة ومش مفهومة ولما بصحى من النوم بالاقي في جسمي علامات زرقا وغريبة، مش فاكر تحديدا الموضوع ده بدأ معايا من امتى بس بقاله شوية، اخر حاجة لاحظتها كانت في ايدي جنب الساعة بالظبط، كنت بحاول اخبي العلامات دي عشان ماحدش يحرجني بس للاسف من اول الصيف ما طلع ومابقتش عارف اعمل ايه؟ في ناس من صحابي نصحوني اروح لدكتور جلدية شاطر وفي منهم اللي قالولي...

-روح لدكتور امراض دم لأن ده اكيد نزيف تحت الجلد وممكن يعرض حياتك للخطر.

بس للاسف كل الدكاترة اللي روحتلهم قالوا اني سليم ومافيش عندي اي حاجه تسبب العلامات دي، وحتى الموضوع ماطلعش نفسي زي ما كنت متخيل، بس في مرة واحنا سهرانين في كافية على البحر واحد صاحبي اوي وواخدين على بعض ضحك وقالي...

-ما تيجي اوديك لشيخ يمكن تكون مأذي منهم؟

-مش فاهم مأذي من مين؟

-منهم يا حسين.

- مش فاهم والله .

- من اللي تحت، ممكن تكون ممسوس وفي حاجة بتأذيك من غير ما تحس أو حد عاملك عمل.

- يا سلام والله.

- انا عارف انك مش مصدق بس مش هتخسر حاجة خلينا نجرب.

- روح جرب في نفسك انا مش فاضي للهبل ده .

- هبل ماشي يا حسين براحتك انت اللي هتندم مش انا.

أدهم صاحبنا لما حس أن النقاش بينا احتد قالنا ...

-بقولكوا ايه يا شباب احنا جاين نفضي دماغنا وتسهر عشان نفصل من جو العيال والزن.

كنت خلاص قفلت من كلام أحمد فقولتلهم...

-افصلوا انتوا انا ماشي .

-يا ابني خليك قاعد هو احنا بنشوف بعض غير كل فين وفين.

-سيبه يا ادهم حسين مش حاسس بالنار اللي احنا فيها.

مش عارف نار ايه اللي بيتكلموا عليها بس يصيتلهم وقولتلهم باستهزاء...

-نار ايه انتوا متجوزين ومخلفين وشغالين في مناصب كويسه عايزين ايه تاني؟

-عايزين الراحة والفصلان، نفسي ارجع البيت انام من غير خناق ياحسين.

أدهم ضحك وقال...

-وانا خلاص كحيت تراب من كتر فلوس اللي بتروح على البامبرز.

-انتوا بتكرهوني يا جدعان في الجواز كده، انا ماشي ربنا يكون في عون مراتاتكم بجد.

سبتهم يومها وقومت خرجت من الكافية كله، اتمشيت على البحر شوية وبعدين حسيت أن الخنقة اللي انا فيها بتزيد فقررت أروح البيت، انا حسين عندي ٢٩ سنة وشغال محاسب في بنك كبير في اسكندرية، حياتي مقتصرة على الشغل وصحابي والاربع حيطان اللي انا حابس نفسي فيهم ومسميهم بيت، من يوم امي ما ماتت وانا قاطع علاقتي بكل حاجة، بلبس وباكل عشان اعيش أصل حياتي وقفت من زمان، اترميت على السرير وغمضت عينيا وافتكرت اليوم اللي عمامي دخلوا فيه عليا المدرسة عشان ياخدوني معاهم البلد بعد موت ابويا بس امي وقفتلهم ومنعتهم أنهم ياخدوني، لحد دلوقتي بسأل نفسي... هي ليه راحت ؟ ماكنش ينفع تفضل شوية! صحيت علي جرس الشقة وهو بيرن مش عارف مين اللي ممكن يجيلي في وقت متأخر زي ده! قومت فتحت الباب واتصدمت لما لقيت أحمد صاحبي قدامي، فقولتله ببرود...

-عاوز ايه، في ايه؟ ايه اللي جابك؟

-جاي عشان اعتذرلك انا مشيت بعدك على طول وروحت البيت بس ماقدرتش أدخل على عيالي وانت زعلان مني.

-يا سلام.

-حسين انت مش صاحبي اللي اعرفه من ثانوي، انت اخويا.

-اخوك اللي عاوز تدخله في دوامة .

- يا ابني لا دوامة ولا حاجة احنا كنا هنروح لشيخ نشوف لو في حاجة بتأذيك يبعدها عنك.

اتعصبت عليه وقولتله...

-مافيش حاجة بتأذي الواحد مننا غير صديق السوء اللي زيك.

- انا صديق سوء! تشكر يا حسين.

سابني ومشى بس على اخر سلمة قبل ما يختفي لف وشه وبصلي وقالي...

-لو عوزت حاجة كلمنيا حسين.

قفلت الباب وراه بعصبية كنت حاسس أن الباب هيقع عليا من الهبدة اللي هبدتهاله بس ربنا ستر، نفخت بنفاذ صبر وفتحت باب الشقة تاني وخدت السلالم جري وانا بنادي عليه...

-استنى يا بني استنى يا أحمد.

-نعم يا حسين مالك؟

- اصبر اخد نفسي من السلالم دي.

- بالراحة طيب.

-تعالى نطلع فوق مش هينفع نتكلم هنا على السلالم.

- هو انا مش كنت صديق سوء على الباب دلوقتي تعالى نطلع فوق أنت ايه يا ابني ما ترسى على بر.

- هتطلع ولا لا يا زفت أنت؟

-هطلع، اتفضل قدامي لما أشوف آخرها معاك.

دخلنا الشقة وقفلت الباب وقولتله...

-هعمل شاي تشرب ايه؟

-شاي زيك.

دخلت المطبخ وولعت البتوجاز وجهزت الكوبايات والسكر واتجمدت في مكاني لما حسيت أن في هوا سخن بيخبط في رقبتي، رسمت مليون تصور جمدوا الدم في عروقي وأنا واقف مكاني لكن لفيت بسرعة لقيت أحمد واقف ورايا وبيقولي ...

-في ايه سا حسين اتخضيت كده ليه؟

-انت اهبل يا احمد ؟ بتعمل ايه في قفايا ؟

-كان في حاجة على التيشيرت فكنت بنفخ فيها.

-حرام عليك هو انا ناقص رعب انا لو اتجوزت والله ما هخلف بسبب اللي بيحصلي ده.

-وهو ايه اللي بيحصلك أصلا؟

- ده أنت فايق يا أحمد والله كل ده وبتسأل ايه اللي بيحصلي!

مممم طيب اعمل الشاي وتعالى احكيلي كل حاجة .

-ماشي روح اقعد في الانترية وانا جاي وراك.

-لا عايز اقعد في الصالون.

- اقعد في أي مكان يا احمد وأنا هعمل الشاي وجاي، ألا قولي يا احمد هو انت مش حاسس ان الوقت اتأخر؟ ولازم تروح عشان عيالك وكده؟

- لا ولو بترسم انك تطردني فعايز اقولك مش هيحصل انا متعارك مع المدام وهقعد عندك كام يوم.

- يا ابن ال.... يعني ماكنتش جاي تصالحني عشان مزعلني والهرى ده.

- لا طبعا يا حسين انت حبيبي واخويا وصاحبي بس مش للدرجة دي.

- طول عمرك بتاع مصلحتك يا أحمد والله.

-شوفلنا حاجة تتاكل مع الشاي عشان عصافير بطني بتصوصو.

-بتصوصو؟ والله ده أنا اللي هصوصو، جبتك يا عبد المعين تعيني لقيتك عاوز تتعان.

-خلص بس انت الشاي وهاتلي اي حاجة اكلها وهحللك كل مشاكلك.

- طيب اتفضل يا احمد البيت بيتك بما انك هتبات ادخل شوف حاجة في هدومي البسها وخدلك دش على ما أكون حضرتلك حاجة تتاكل.

-ماشي يا حسين.

فضلت واقف في المطبخ مش عارف أعمله ايه بس افتكرت اني عندي أكل بايت كنت حاطه في الفريزر طلعته وسخنته في الميكروويف، خدت الاكل وحطيته على السفرة وفضلت قاعد مستني أحمد باشا لما يطلع من الحمام، فتحت التيك توك كالعادة وانسجمت معاه حتى ما حستش بأحمد وهو

بيقعد على الكرسي اللي جنبي الا لما حط ايده على كتفي فاتنفضت من مكاني من الخضة وقولتله بزعيق...

-هو أنت جاي تقضي يومين معايا تجيب فيهم أجلى؟

-أنت اللي بتركب الهوا وبتتخض بسرعة أعملك ايه بقى يعني؟

-ماتعملش ابقى اتكلم بصوت عالى لما تلاقيني سرحان انما ماتقربليش.

-ماشي يا حسين خلاص أنا اسف.

- حصل خير كل يلا بالهنا والشفا.

مسك المعلقة وبدأ ياكل كان شكله جعان أوي بس في نص الاكل قالي...

-احكيلي بقى ايه اللي بيحصل معاك .

-مش عارف والله في ايه؟ بس اللي بيحصلي مش طبيعي.

-طيب احكي يلا سامعك أهو.

-مش هتقولي في الاخر نروح لشيخ وأعمال وبتاع؟

-مش هقول بس خلصني واحكي.

-كوابيس كلها أفظع من بعضها العامل المشترك فيهم ان الشخص اللي بيظهرلي عاوز يقتلني وبصحى الاقي علامات زرقا على جسمي من غير سبب.

-مين اللي بيحاول يقتلك وليه؟

-ماعرفش يا أحمد.

-طيب انت روحت للدكتور ياحسين عشان العلمات دي؟

- روحت لأكتر من خمس دكاتره وعملت تحاليل وأشعة وكل حاجة سليمة حاسس اني هتجنن مش عارف سبب أي حاجة من اللي بتحصلي.

- طيب أنت من امتى وكل ده بيحصلك؟

- مش فاكر والله يا أحمد تقريبا من شهرين.

-بص يا حسين حاول تفتكر ممكن تكون أذيت حد.

- أنت عارف اني حد مسالم ومماليش في الاذي اصلا.

- يمكن يكون حد من قرايب أبوك، اعمامك مثلا عاملينيك حاجة عشان يخلصوا منك وياخدوا الورث.

- بس أنا مادورتش على الورث وهما عارفين كده كويس ومعاملتهم ليا عاديه يعني مش ملاحظ فيها حاجة، أصلا مش بنتجمع غير في المناسبات وأخر مرة كنت في البلد كانت من حوالي شهرين ونص تقريبا قعدت هناك يومين وحضرت فرح كريم ابن عمي ورجعت على طول.

- واللي بيحصلك ده كان بردو قبل ما تروح ولا بعد ما رجعت.

- تقريبا بعد ما رجعت.

-يبقى زي ما توقعت اللي بيحصلك بسببهم وحد فيهم أكيد اللي عامل كده، طول عمرك بتحط دماغك على المخدة تنام مافيش مرة شوفتك بتقول انك حلمت فيها حتى بكابوسغير من فترة قليلة.

-طيب ولو افترضنا ان كلامك صح هعمل ايه أمشي ورا كلامك واروح لشيوخ واعمل زار وجو الافلام ده؟!

-طيب بلاش تروح لشيخ تعالى ناخد يومين أجازة ونروح أنا وأنت البلد نقعد هناك ونحاول نشوف ايه الدنيا.

- يعني أنت بتقولي انهم احنمال يبقوا هما السبب في اللي أنا فيه وعاوزني اروحلهم برجليا؟

-أكيد لأن لو هما السبب يبقى علاجك كعندهم مش هنا.

-بقولك ايه فكك من الكلام ده لا رايح ولا جاي وهدخل أنام وأنت عارف مكان أوضة الضيوف لما تحب تنام براحتك.

سيبته فعلا ودخلت أوضتي وقعدت على طرف السرير، كنت عارف ان أهل أبويا ممكن فعلا يأذوني لأن ببساطة كلهم بيكرهوه وشايفينه نجح في اللي هما فشلوا فيه ورفض يمشي ورا أوامر جدي عشان الأراضي والفلوس، من يوم ما اتجوز أمي وهما قاطعوه وماشوفناش وشهم غير لما عرفوا انه مات وجم عشان ياخدوني بس أمي رفضت، يمكن دي أحسن حاجة عملتهالي انها حمتني منهم وماسابتنيش ليهم يعملوا مني مسخ عايش ينفذ التعليماتن كريم ابن عمي اتجوز عشان دي كانت وصية جدي، حتى بعد موت جدي لسه كلامه وأوامره بتتنفذ وبتمشي على رقابهم كلهم، طفيت نور الأباجورة وفردت جسمي على السرير وغمضت عينيا.

كنت واقف في مكان كله ضلمة أوي وسامع صوت بينادي عليا بس ماكنت شايف حد قدامي ولا عارف ده صوت مين فضلت ألف حوالين نفسي في المكان لحد ما اتعترت ووقعت في الأرض وساعتها رفعت راسي و...

***

فتحت عيني واتنفضت من على السرير لما شوفته قدامي، كان واقف متنحلي اتمالكت نفسي وقولتله...

-في ايه يا أحمد ايه اللي موقفك كده؟

فضل باصصلي شوية وبعدين ابتسم وسابني وخرج من الاوضة وقفل الباب وراه من غير ما ينطق بكلمة واحدة، ماكنتش مستوعب اللي بيحصل بس ماقدرتش أقوم أشوف أحمد ماله، دماغي كانت تقيله وعينيا بتقفل لوحدها فرجعت كملت نوم وقولت لنفسي يمكن بيطمن عليا اني نايم كويس ومافيش كوابيس وبمجرد ما غمضت عيني ماحستش بالدنيا من حواليا خالص اتصدمت لما صحيت لقيت نفسي على سرير مش بتاعي فقومت بفزع وبصيت حواليا بتوتر الأوضة فعلا كان شكلها غريب وأول ما عيني جت على السرير تاني اتنفضت وقومت وقفت مصدوم زي اللي لدغه تعبان، فضلت متنح أما هي ففتحت عينيها وقالتلي ...

-Buona giorno cara sono ben content di vederti?

-بون جورنو كارا سونو بن كونتانتو دي فيديرتي.

كنت واقف زي الأهبل مش عارف مين دي ولا بتقول ايه ولا حتى أنا فين؟ كل اللي عملته اني فتحت باب الاوضة وطلعت أجري وقفت في الصالة لقيت في ناس غريبة حواليا سواء لبسهم أو تسريحة شعرهم وفجأة حد حط ايده على كتفي ومن غير ما يتكلم جرني وراه وفتح باب الشقة ورماني بره ، ماكنتش مستوعب اللي بيحصل ومش عارف أنا جيت هنا ازاي أصلا؟ بصيت على نفسي وحمدت ربنا اني لابس هدوم ستراني، وخدت

السلالم جري لحد ما طلعت من العمارة ووقفت في الشارع مذهول تقريبا رجعت بالزمن أو في حاجة غلط بتحصل الناس اللي ماشية في الشارع كلها كانوا لابسين هدوم شكلها غريب على عيني بصيت على العمارة اللي نزلت منها لقيت مكتوب عليها السكاكيني ٢٣ وفجأة حسيت ان حد مسكني من كتفي و...

***

كنت حاسس ان جسمي كله بيتهز ففتحت عيني بخضة وماكنتش فاهم حاجة لحد ما لقيت أحمد جنبي على السرير، اتخضيت وقومت وأنا بزعقله وبقوله ...

-في ايه أنا فين؟

بلعت ريقي بصدمة وبصيت حواليا وقولت...

-الحمد لله يا رب انه كان كابوس.

-انا دخلت صحيت كذا مرة وحضرت الفطار وبرد وانت تقوم تقولي خمس دقايق وتروح في النوم زي القتيل وفي الاخر تقولي كابوس.

- كابوس والله بس كان رخم شويتين.

- مين قتلك المرة دي؟

- ماحدش قتلني، أنا كنت في مكان تاني مع ناس معرفهاش تقريبا في القاهرة وفجأة انت صحيتني لقيت نفسي هنا.

- ده أنت نايم خفيف حتى أومال لو كنت اتعشيت!

- أحمد ليه مفكرني طول الوقت بهزر؟

- عشان مش مستوعب اللي بتقوله يا حسين.

- أنا هنزل القاهرة.

- هو أنت تعرف حد هناك؟
- السكاكيني ٢٣ ده عنوان لمكان اللي كنت فيه يمكن يكون هناك خيط يوصلني لحاجة.
- عايز تروح مكان شوفته في كابوسك؟
- مش يمكن حل كل اللي أنا فيه ده هناك؟
-طيب هاجي معاك.
- مش عايز اعطلك يا أحمد أنت وراك شغل وبيت مفتوح.
- بطل عبط أنا كده كده صايع ومش راجع البيت الكام يوم دول.
- ماشي خلاص نفطر ونتحرك ان شاء الله.
- هروح اسخن الفطار للمرة اللي مش عارف عددها على ما تفوق كده وتطس وشك بشوية ماية.
- ماشي، ألا صحيح انت كنت عاوز ايه امبارح؟
- عاوز ايه في ايه مش فاهم؟
- لما دخلت عليا وفضلت باصصلي وبعدين ضحكت وخرجت وقفلت الباب.
- أنا يا ابني؟
- اه يا أحمد هو في جد غيرنا في البيت؟
- لا يا حسين بس أنا مادخلتش الاوضة غير من شوية لما صحيتك قبل كده كنت بنادي عليك من على الباب.
-لا أنا واثق من اللي بقوله.

- يمكن بتحلك أنا والله مادخلتش عليك الاوضة غير دلوقتي.

- طيب ماشي خلاص.

أحمد خرج من الأوضة وفضلت قاعد على السرير بحاول أرتب اللي حصل في دماغي، مش فاكر انه صحاني عشان أفطر أصلا وحاسس ان الفترة دي تقيلة عليا أوي، قومت من على السرير أخيرا ودخلت الحمام غسلت وشي وخرجت على المطبخ لقيت أحمد محضر الفطار وبيعمل الشاي،فطرنا ورغينا شوية واحنا بنشرب الشاي ولما قومنا عشان نلبس أحمد وقف في نص الصالة وقالي...

-ما نكلم أدهم يجي معانا وأهو نبقى مع بعض ونغير جو.

-هو احنا رايحين نتفسح يا أحمد، عمتا كلمه ولو فاضي خليه يجي .

دخلت الأوضة عشان أحضر هدومي وسيبته ماسك موبايله، سحبت من الدولاب شنطة هاند باج صغيرة حطيت فيها طقمين لكل واحد فينا والحاجات الضرورية اللي ممكن نحتاجها زي الشاحن والباور بانك وشوية مسكنات ولبست هدومي وشيكت على البطاقة بتاعتي والرخصو وخرجت من الأوضة لقيت أحمد هو كمان لبس وقاعد في الصالون، حطيت الشنطة جنب الباب وقعدت قدامه وقولتله...

-أدهم باشا مشغول طبعا ومش هيعرف يجي معانا صح؟!

- هههههه بالعكس ده ماصدق وقال انه راشق معانا.

- طيب هيجي هنا ولا ايه دنيته؟
- لا هنفوت عليه في الشغل .
-امتى؟
-دلوقتي لو جهزت.
-طيب يلا بينا عشان ما نتأخرش.

نزلنا من شقتي وخدنا العربية بتاعتي وعدينا على أدهم في الشغل، أحمد رن عليه كذا مرة وفي الاخر لقيناه بيفتح باب العربية اللي ورا وداخل، فضلنا نهزر شوية وبعدين اتحركنان الطريق من اسكندرية للقاهرة كان طويل شويتين عشان كده بدلنا أنا وأدهم في السواقة لحد ما وصلنا رمسيس وهناك حجزنا في أول فندق قابلنا واتغدينا وريحنا شوية عشان بالليل ننزل منطقة السكاكيني ندور علي العمارة اللي رقمها ٢٣ من بهدلة الطريق نمت ماحستش بحاجة ولا شوفت كوابيس خالص ، صحيت على صوت أدهم اللي كان قاعد على السرير اللي جنبي وبينادي عليا كأنه تباع بيحمل عربية، بصيتله بغضب وقومت حادفة بالمخدة وأنا بقوله...

-بس يا حبيبي احنا في مكان محترم ما تخليش القاهروية يألشوا علينا.

-مش عارف ليه ماشوفتش كابوس في دهب أو مراسي لازم القاهرة يعني؟

- تصدق انت عيل رخم، هقوم أخد شاور وانتوا فوقوا وصحي النايم ده عشان هننزل ولا انتوا مش جايين معايا؟

- لا طبعا معاك يا حسين أومال احنا هنا ليه!

دخلت الحمام وخدت شاور سريع ولما طلعت لقيت أحمد واقف علي باب الحمام وأدهم لابس هدومه ومستني، على ما لبست كان أحمد خرج وبدأ يلبس هو كمان بعد ما جهزنا كلنا نزلنا ركبنا العربية وفتحت الجي بي اس عشان أوصل للمكان اللي عاوز أروحه لكن الغريب في الموضوع ان اللي ظهرلي قصر السكاكيني، فشلت ماشي بتاع ربع ساعة لحد ما وصلت لحي الظاهر واتصدمت لما اكتشفت ان حي السكاكيني والبيوت اللي كانت فيه اتهدت كلها مع تطوير المنطقة، كنت واقف ببص حواليا وحاسس اني تايه، أنا جيت المشوار ده كله على الفاضي وطبعا ماسلمتش من تريقة أحمد ولا لسان أدهم اللي استلمني تريقة لحد الفجر، قررنا نرجع تاني يوم على طول مالهاش لزمة القعدة، رجعنا الفندق بعد الفجر وقولنا نرتاح ساعتين لحد الصبح، أول ما دخلت الاوضة اترميت على السرير وغمضت عينيا وروحت في النوم مش عارف هو هروب منهم ولا احساس بخيبة أمل، المكان كان ضلمة وبارد أوي من حواليا بس فجأة في نور ضعيف ولع وواحد قرب مني وهو ماسك سكينة فضل يقرب مني لحد ما مسك رجلي ورفعها وبدأ يسلخ جلد رجلي ماكنتش شايف ملامح وشه أوي بس كنت سامع صوت ضحكه، فضلت أصرخ بعلو صوتي عشان حد ينقذني كنت شايف رجلي وهي بتنزف دم كتير والوجع هيموتني وفجأة...

***

فتحت عيني وأنا بصرخ ولقيت أحمد وأدهم واقفين جنب السرير ومصدومين جسمي كله كان بيصب عرق ومش قادر

أخد نفسي أحمد شدني وعدلي المخدة ورا ضهري وأدهم جابلي كوباية مايه وفضل يطبطب عليا ويقولي...

- خلاص عدى اهدى يا حسين احنا معاك اهو.

- رجلي بتوجعني مش قادر في ألم فظيع.

أحمد شال البطانية وقالي...

-أهني واحدة اللي بتوجعك وأنا أدلكهالك يمكن شد عضلي ولا حاجة.

-الشمال .

رفع البنطلون وأنا بتألم وفجأة شهق وبعد مرة واحدة لدرجة انه من الخضة وقع من على السرير، كان بيبص لرجلي بخوف، بصيت أنا كمان للمكان اللي بيوجعني واتصدمت كان في حته من جلد رجلي مسلوخة مش موجود مكانها جلد خالص اللحم باين من تحتها، أدهم حاول يتكلم ويهديني فقالي...

-تلاقيك اتخبطت ولا حاجة واحنا بره.

-لا يا أدهم لا راجع سليم الوجع لسه حاسس بيه ده نفس المكان اللي الراجل في الكابوس سلخه.

أحمد نطق بخوف وقال...

-معنى كده ان كوابيسك كلها بتتحقق.

-أنا مش عارف يا أحمد هاتولي مسكن من الشنطة عشان الوجع لا يحتمل.

- مسكن ايه يا ابني احنا هننزل دلوقتي أي مستشفى لازم دكتور يشوفك ويعاين الجرح كمان.

كانوا مصرين وأنا مافياش حيل للمناهدة فوافقت ونزلت معاهم وأول ما وصلنا الطوارئ الدكتور جه شاف رجلي وبصلهم وقال...

-ايه اللي عمل فيه كده؟

أدهم قاله...

-والله يادكتور احنا محتاجين حضرتك اللي تقولنا ده جرح ايه او اتعمل ازاي لأن هو مش راضي يتكلم ولا يحكي حاجة.

الدكتور بصلي وسكت شويه وقالهم...

-الجرح ده اتعمل بألة حادة واتسلخ كمان وشكله لسه من قريب أوي يعني من ساعة ونص ساعتين بالكتير .

أحمد وأدهم بصوا لبعض وبعدين بصولي وسكتوا، الدكتور بدأيطهر الجرح وربطه وكتبلي شوية كريمات ومضادات عشان أخف بسرعة ونبه عليهم وقالهم...

-الجرح ده ممكن يسخنه جامد ويخليه يهلوس، ضروري حرارته ماتزيدش عن المعدل الطبيعي ولو في حاجة كلموني.

طلعنا من المستشفي على الفندق على طول وخدنا حاجتنا وركبنا العربية، قعدت في الكنبة اللي ورا ومددت رجليا وأدهم اللي ساق وأحمد كان قاعد جنبه من التعب نمت بس كل شوية كنت بقوم مفزوع من الالم حتي المسكن ماعمليش حاجة، أول ما وصلنا تحت البيت أدهم ركن العربية وأحمد ساعده وطلعوني الشقة ولما ارتاحت أحمد بص لأدهم وقاله...

-خليك معاه عينك ماتغفلش عنه لحظة وأنا هروح مشوار في السريع وراجع على طول.

-تمام وأنت جاي هاتلنا أكل معاك لأن ماحدش فينا هيقدر يعمل حاجة.

- حاضر يا أدهم أخلص المشوار وأجبلك أكل عينيا.

فضلت قاعد أنا وأدهم سوا أول مرة أحس ان أدهم صاحبي بيخاف عليا بالشكل ده كان بيتنفض مع كل اه كنت بقولها فتضحكت وقولتله...

-تعرف يا وا يا أدهم المواقف فعلا هي اللي بتكشف الناس كنت مفكرك جبلة ومش بتحس بحد ولا بتهتم غير بنفسك بس طلعت غير كده.

-أنا كده على طول بس أنت عشان أحمد أقربلك مني فامفيش مساحة عينك تجيب الحلو اللي مستخبي بس زي ما قولت المواقف هي اللي بتبين وأنت وأحمد اخواتي بجد.

فضلنا نرغي لحد ما جرس باب الشقة رن وأدهم قام فتح ورجع ووراه أحمد وراجل شكله غريب، بصيت لأحمد باستغراب فقال للراجل...

-اتفضل حضرتك ارتاح .

وبعدها أحمد قرب مني وقالي...

-بص أنا عارف ان اللي عملته وهعمله هيضايقك مني بس صدقني ده لمصلحتك مستحل أضرك.

بص للراجل وشاور عليه وكمل كلامه وقال...

-ده شيخ من الازهر ،مش دجل ولا نصاب من اياهم.

مسحت بكف ايدي على وشي بنفاذ صبر وقولتله...

-وايه المطلوب مني دلوقتي؟ أجبله عين نملة داوودية وجفن جعران مطلق خمس مرات يعني ولا ايه؟!

في اللحظة دي الشيخ انفجر في الضحك وقام من مكانه وطبطب على أحمد وقاله...

-بس سيبهولي يا ابني وأنا هفهمه كل حاجة ولو ما اقتنعش بكلامي همشي مافيش حاجة.

احمد قام والشيخ قعد جنبي على طرف الكنبة ، حاولت أقوم أقعد عدل لكنه شاورلي وقال...

-خليك زي ما أنت احنا أهم حاجة عندنا كلنا راحتك، أنت ماتعرفنيش يا ابني أنا اسمي الشيخ امام ساكن جنب أحمد صاحبك في نفس المنطقة بتاعته كنت أوقات بصادف وأشوفك معدي على أحمد أو موصله ولما أحمد كلمني وجالي وحكالي اللي أنت بتمر بيه ماترددتش ثانية اني أجيلك معاه عشان أساعدك، رغم اني ممكن أصلا ماقدرش اساعدك، كل لمطلوب منك انك تسيبها على الله وتحكيلي كل اللي بيحصل معاك بالتفصيل وبعدها هكون صريح معاك لو ماقدرش اساعدك هقولك .

بصيت لأحمد وأدهم اللي كانوا واقفين بيهزوا راسهم فقولت للشيخ...

-حاضر هحكي لحضرتك كل حاجة.

حكيتله كل حاجة حصلت معايا من أول كابوس وعلامة لحد رجلي اللي اتسلخت فقالي...

-علم الغيب عند ربنا بس أنا هطلب منك تغمض عينيك وتقولي أول مكان هيجي في بالك.

-حاضر.

غمضت عيني فعلا واتفاجئت انه حط ايده على راسي وبدأ يقرأ أيات مختلفة من القرأن، كنت حاسس بصداع فظيع وشامم ريحة وحشة أوي فتحت عيني لما صوت القرأن اختفى لقيت نفسي واقف قدام بيت جدي اللي ف البلد وفجأة رجع صوت القرأن يعلي تاني فلقيت نفسي قاعد في مكاني ما اتحركتش، الشيخ امام بصلي وقالي...

-ها يا حسين شوفت حاجة؟

-البلد.

-طيب يا ابني ماقدرش أقولك في حاجة معمولالك هناك لأني هبقى بكذب بس اللي أقدر أأكدهولك ان حل كل اللي بتمر بيه متعلق في البلد دي .

-يعني لازم أرجع هناك وادور على سبب للي أنا فيه؟

- اللي بتدور عليه بيدور عليك خلي الجملة دي دايما في بالك.

-مش فاهم يا شيخ امام!

-مش لازم تفهم دلوقتي

في الوقت المناسب هتفتكر كلامي وهتفهمه، أستأذن بقى عشانألحق صلاة المغرب جماعة.

أحمد نزل مع الشيخ امام عشان يوصله، اما ادهم ففضل باصصلي وساكت لحد ما أحمد رجع وكان جايب أكل معاه، أكلنا كلنا سوا وأدهم فضل سهران معانا ومشي بالليل عشان يروح يشوف عياله، كنت حاسس ان أحمد تقريبا استحلى القعدة معايا

، بعد أدهم ما مشى جاب كوبايتين شاي وساعدني أطلع أقعد في البلكونة وقعد معايا وفضلنا ندردش لحد الفجروصلني الأوضة اللي هنام فيها وقعدني على السرير وغطاني كمان وقالي...

-فكر في كلام الشيخ امام وخصوصا انه ماقلش حاجة غلط ولا حرام من اللي كانت مخوفاك.

-مش هنكر يا أبو حميد اني ارتحت للشيخ ده من كلامه وأسلوبه بس هروح أعمل ايه في البلد؟ أقولهم ايه؟

-على فكرة ده بيت أبوك وليك زيك زي عمامك في البيت والأراضي وفي كل حاجة.

-بس ماليش حد في البيت ماشفتهمش يوم الفرح بتاع كريم كانوا بيتعاملوا معايا ازاي، ماحدش غلط فيا بس ماحستش اني منهم.

-في الاول والاخر دول أهلك والشيخ نفسه قالك حل اللي انت فيه في البلد، المرة دي جت سليمة يا عالم بعد كده ايه اللي هيحصل!

- خلاص الصبح هكلم عمي وأقوله اني هروح البلد أقعد عندهم لحد ما أخف.

- لو عاوزني معاك ماعنديش مشكلة والله.

- لا أنا عايزك تعقل وتروح بيتك وتراضي مراتك وتبطل حركات المخطوبين دي، أنت مافكرتش هما بيحسوا بالامان من غيرك ازاي؟ ماتعودهمش على غيابك عشان بعد كده وجودك مش هيفرق.

- حكيم يا واد يا حسين مش عارف الحاج ماسامكش حكيم ليه؟ عقبال ما نشوف حكمتك دي في بيتك.

- يلا يا أحمد اطفي النور عشان عاوز أنام.

- اه بتخلع دلوقتي بشياكة ماشي ليك يوم يا سحس.

طفي النور وخرج وقفل باب الأوضة وراه وساعتها حطيت دماغي على المخدة وغمضت عينيا وحاولت أبعد بتفكيري عن أي حاجة هتوترني عشان أعرف أنام بهدوء، كنت مقتنع بكل كلمة قالها الشيخ بس مش عارف لو روحت البلد هبدأ منين؟ همشي أحكي لكل واحد اللي بيحصلي وأحلفه لو كان عاملي حاجة يفكها؟ أكيد لا لو حد عاملي حاجة وبيكرهني هيشوفها فرصة مناسبة عشان يخلص مني، مابقتش عارف أعمل ايه ولا أتصرف ازاي؟ حاسس اني لوحدييرغم وجود صحابي حواليا ماعرفش أنا نمت امتي بس صحيت علي صوت أدهم، فتحت عيني بتقل كنت مفكر ان ده كابوس بس لقيته واقف قدامي وبيقولي...

-يلا أحمد بيحضر الفطار.

رفعت وشي من علي المخده وقولتله...

- ايه النشاط ده كله هي الساعة كام ؟

كان واقف قدامي وبيبصلي ومصدوم مش بينطق حركت ايدي قدامه قومت اتعدلت وقولتله...

-يا ابني أنت روحت فين؟

فجأة أحمد دخل وهو بيقول...

-باعته يصحيك مش...

قطع كلامه وفضل باصصلي بصدمة فقولتلهم...

-في ايه يا شباب؟ هو أنا فيا حاجة غريبة؟ مالكم متنحين كده ليه؟

أحمد رفع ايده وشاور ففكرت ان في حاجة على الحيطة ورايا بس لما لفيت مالقتش حاجة فبصيتلهم باستنكار وقولتلهم...

-في ايه يا شباب أنا أعصابي بايظة لوحدها حد يفهمنا ايه اللي بيحصل؟

أحمد اتكلم وقالي...

-وشك.

-ماله وشي يا ابني في ايه؟ متعور!

- لا فيه حاجة زي كدمة زرقا.

-وده اللي خاضضكم ومخليكم متنحين كده! ده عادي العلامات دي بتظهر وبتختفي.

-بس دي أول مرة أشوفها في وشك يا حسين، كانت بتظهر في ايديك أو دراعك أو ضهرك.

-لعله خير ماتضايقوش نفسكوا، أنا قررت اني أروح لبلد.

-هتروح ازاي؟

- بالعربية طبعا.

- طيب خلاص هاجي معاك أنا وأدهم ونوصلك.

-وترجعوا ازاي؟

أدهم ادخل في الكلام وقال...

-مالكش دعوة يا حسين بهنرجع ازاي دي ، احنا هنوصلك البلد ونقعد معاك شوية وهنرجع ماتقلقش علينا.

- ماشي خلاص اللي تشوفوه.

- يلا قوم عشان تغسل وشك ونفطر ويادوب تلحق تجهز على ما نوصل بلدكم دي النهار هيكون خلص.

- حاضر قايم أهو يا سيدي.

الوجع اللي كان في رجلي خف شوية عن امبارح فسندوني لحد ما وصلت الحمام وأدهم استناني على الباب وأحمد راح يشوف الأكل، وقفت قدام مراية الحمام خايف أرفع راسي وأبص فيها بس من جوايا عايز أشوف ايه اللي حصل في وشي كانت كدمة زرقا تحت عيني الشمال زي ما يكون حد مديني بالبوكس في وشي، ضحكت على شكل ورفعت صوابعي مشيتها عليها كنت مستغرب أوي ان الكدمات دي مابتوجعنيش بس فجأة لمحت واحد واقف ورايا وفي سكينة في ايده حاططها على رقبتي فبلعت ريقي بصعوبة ولفيت بسرعة بس مالقتش حد، ماأعرفش ليه فجأة حسيت ان الحمام بقى صهد أوي وكنت سامع صوت نفس زي ما يكون فيه حد معايا بصيت حواليا بخوف وأول ما عيني جت على المراية اللي فوق الحوض تاني حسيت ان الدم اتجمد في عروقي ومابقتش قادر أتحرك كان البخار مغطي المراية ومكتوب عليها marco فضلت متنح شوية لحد ما فوقت على صوت خبط على الباب وبعدها أدهم قال...

-حسين أنت كويس؟

ماردتش عليه فضلت باصص للمراية ماكنتش قادر أحرك عينيا من عليها بس فجأة أدهم فتح الباب ودخل راسه وقالي...

-في ايه يا حسين ما انت كويس أهو مش بترد عليا ليه؟

بلعت ريقي وبصيتله وشاورت على المراية فبصلي بصدمة وقال...

-ماتنطق يا ابني في ايه مالك واقف كده ليه؟

قرب مني وهزني فحسيت ان الدنيا بتلف بيا وعينيا بتقفل وفجأة وفعت من طولي وأنا سامعة بينادي على أحمد وبيقوله ...

-الحقني يا أحمد تعالى بسرعة.

***

فتحت عيني لقيت نفسي على السريرأخر حاجة فاكرها اني كنت في الحمام وأدهم... مش عارف أفتكر اللي حصل بعد كده، حاولت أقوم وأقعد بس الصداع اللي كان في دماغي كان صعب سمعت صوت أحمد وهو بيقولي...

-ارتاح وكفاية فرهدة بقى.

-هو ايه اللي حصل ؟ أنا كنت في الحمام وكان في واحد ورايا حاطط سكينة على رقبتي وكان في كلمة على مراية الحمام بس مش عارف جيت هنا ازاي؟

-حمام ايه اللي كنت فيه وواحد ومراية ايه؟ أنت كنت سخن وبتهلوس وأنا فضلت جنبك صاحي طول الليل بعملك كمادات ماغمضتش عيني حتى.

-بهلوس ايه بس هفكرك يا ابني مش أدهم صحاني الصبح وكان ف كدمة في وشي وانتوا اتصدمتوا...

قاطع كلامي وقالي...

-ارتاح عشان أنا أعصابي تعبت منك، الدكتور قال هتسخن وتهلوس فاهدي على نفسك شويةأدهم زمانه جاي.

-يااااه معقوله كل اللي حصل ده كان هلاوس، أنا قررت أنزل البلد.

- امتي؟

-مش عارف اذا كنت هقدر أسوق ولا لا؟

-أنا ممكن أوصلك أو أدهم عادي بس أنت متأكد انك عاوز تنزل؟

- الشيخ قال قدامكوا ان حل كل اللي بمر بيه هناك في البد.

جرس الباب رن وقاطع كلامنا أحمد قام فتح ورجع بأدهم اللي كان جايب معاه سندوتشات وحطها على الكوميدينو وقعد جنبي على السرير وقالي...

-عامل ايه النهاردة ؟

-الحمد لله كويس.

أحمد ضحك وقاله...

-حسين عيشني ليلة عيالي نفسهم ما شوفتهاش على ايدهم وهما صغيرين.

- على فكرة عادي الدكتور نفسه قال هيسخن .

-الغريب ان كل المسكنات والخوافض اللي خدها ماعملتش حاجة وصاحي مقرر ينزل البلد .

-ده عشان كلام الشيخ امام؟

اتكلمت أخيرا وقولتلهم...

-عايز أعمل اللي عليا وأنزل يمكن فعلا يكون حل اللي أنا فيه هناك، أنا تعبت أوي ماحدش فيكم حاسس باللي أنا فيه.

أدهم خبطني على كتفي وقالى ...

-خلاص يا حين لو عاوز تنزل أن معاك.

-وأنا كمان معاك.

- مش عارف من غيركوا هعمل ايه! ربنا يخليكوا ليا.

- ناولني يا أحمد السندوتشات عشان حسين هيقلبها دراما.

قعدنا كلنا وأحمد قام عمل الشاي ، بصيت لأدهم وقولتله...

-عاوزك أنت اللي تيجي معايا بس قبل ما نمشي نصالح أحمد ومراته.

- يا ابني دول بيقولوا صباح الخير بالخناق.

- اسمع كلامي بس وكلمهالي.

مسك تليفونه واتصل بيها وخدته منه وكلمتها وهو راح يعطل أحمد لحد ما أناديه، اتكلمت معاها وشرحتلها حاجات كتير عن أحمد هي ماكنتش فهماها برغم انهم متجوزين من سبع سنين ووعدتني انها هتقفل معايا وهتكلمه عشان يرجع البيت ويتصالحوا، خلصت كلام معاها وقفلت ونديت على أدهم فدخل هو وأحمد بصينية الشاي والكلام خدنا وقعدنا نرغي لحد ما لقينا موبايل أحمد بيرن ولما سألناه مين قالنا...

-دي مراتي .

فضلنا نزن عليه لحد ما رد عليها واتكلم معاها واتصافوا، كنت مبسوط أوي اني بردله حاجة بسيطة من اللي عملها معايا وبعد ما خلص مكالمته قولتله...

-يلا على بيتك بقى.

- انتوا مش رايحين البلد ولا ايه؟

- هروح أنا وأدهم كفاية عليك لحد كده عيالك اولى بيك.

- هو أنا كنت اشتكيتلك؟

- سمع الكلام وأديك معانا على تليفونات.

-ماشي يا حسين اللي تشوفه.

لبست وأدهم حضرلي شنطتي ونزلنا وصلنا حسين لبيته وبعد كده اتحركنا على البلد، الطريق خد بتاع ساعتين الا ربع وأول ما وصلنا أدهم كان مبهور بمنظر الجنين والأراضي الخضرا وقالي...

-يعني أنت سايب النعيم والجنة دي وقاعد في الزحمة.

-ماتعودتش على القعدة هنا كنت باجي زيارات.

وصلنا بيت جدي اللي عمامي الاتنين قاعدين فيه، كان منهم واحد اتجوز وخلف وعياله كمان اتجوزا والتاني ظروفه الصحية بعافية شويتين, ادهم قاطع تفكيري وقالي...

-هو عمك صلاح اللي على الكرسي اللي هناك ده؟

- اه هو .

-غريبة أوي يا حسين جدك مقتدر وغني ازاي ساب ابنه كده.

-ماحدش يعرف اللي حصل لعمي وخلاه كده، عمي صلاح ما اتولدش قعيد .

- عشان كده ماتجوزش؟

- مش عارف.

ركنا العربية وأدهم ساعدني أنزل والعيلة اتلمت حوالينا، كلهم كانوا مستغربين من شكلي حتى كريم وقف جنبي وسندني وقالي...

-ايه اللي حصل فيك يا حسين؟ مالك كده؟

- ندخل بس عشان مش قادر أقف على رجلي.

دخلنا وقعدنا في المندرة مرات عمي كلمت عمي الكبير وجه على طول اتجمع هو وعياله حواليا، كنت أول مرة أشوفهم قلقانين عليا كده عمي اسماعيل قعد جنبي وقال...

-مالك يا حسين فيك ايه يا ابن الغالى؟ ايه اللي صابك؟

كنت حاسس اني ضعيف أوي وغصب عني عينيا دمعت فرفع وشي بايده وقالي...

-ماعندناش رجالة تبكي، البكا ده للحريم.

-غصب عني يا عمي والله اللي بيحصلي مش قليل.

عمي بص لولاده وقالهم...

- اطلعوا برهوسيبونا لوحدنا .

فضل في الأوضة عمي صلاح وأدهم وأنا وعم اسماعيل اللي اتكلم وقالي...

-احكي احنا عمامك وفي ضهرك لو فيه حاجة بايدنا هنساعدك.

- كوابيس.. واحد عاوز يقتلني في كوابيسي وبتحصلي حاجات غريبة و...

حكيتلهم كل حاجة حصلت معايا حتي كلام الشيخ لما قالي انزل البلد كنت حاسس ان عم اسماعيل قاعد مصدوم ومش مستوعب اللي بحكيه لحد ما قالي...

-في شيخ كبير هنا صاحب سيدك هشوفه يمكن يساعدك ولو الموضوع ده محتاج مصاريف احنا رقبتنا سدادة يا ابن أخويا.

- الله يخليك يا عمي مستورة والله أنا مش محتاج فلوس خالص .

- روح أنت وصاحبك ارتاحوا من الطريق وأنا بعد صلاة المغرب هجيب االشيخ الكبير بيص عليك.

دخلت أنا وأدهم أوضتي اللي في الدور التاني ، هي كانت أوضة أبويا زمان وخدتها لما جيت بعد موته، أخرمرة كنت فيها ايام فرح كريم بيت هنا ليلتين وبعد الفرح سافرت على طول، مافيش حاجة بتتنقل من مكانها ولا حد بيدخلها أصلا، أدهم كان واقف مبهور من شكل الأوضة أما انا فقعد على السرير وفردت رجلي وبعد شوية أدهم طلع المضاد الحيوي ودهنلي رجلي، ماعداش وقت طويل ولقينا حد بيخبط على الباب فأدهم قام يشوف مين لقينا كريم شايل صينية عليها أكل كتير حطها على الترابيزة اللي في نص الأوضة وبصلنا وقال...

-عشان ماتبقاش رجلك حجة وتقول مش قادر أقوم أكل وصاحبك مايتكسفش جبنالكم الأكل لحد عندكم في الأوضة.

- مش عارف أقولك ايه والله يا كريم.

- ماتقولش حاجة ده الواجب يا حسين.

أدهم قاله...

-طيب اقعد كل معانا يا عم كريم عشان يبقى عيش وملح.

- ماشي يلا يا حسين قوم.

قعدنا كلنا احنا التلاته ولما خلصنا كريم شال الأكل وقالنا...

-تعالوا نشرب الشاي في الجنينة بدل حبسة الأوضة دي.

هزيت راسي وابتسمت وقولت لأدهم...

-عندنا حتة مورجيحة في الجنينة فظيعة.

سندوني وطلعنا قعدنا في الجنينة، كنت حاسس اني مرتاح ومطمن والوقت عدى بسرعة أوي لدرجة اني لقيت عمي اسماعيل بينادي علينا عشان الشيخ جه، دخلنا قعدنا كلنا في المندرة الشيخ بصلي وابتسم وقالي...

-ماشاء الله عليك شبه جدك أيام ما كان شباب.

-ربنا يخليك هو أنا أطول!

-احكيلي يا ابني ايه علتك.

حكيتله كل حاجة فبص حواليه وسأل على عمي صلاح فقالوله في أوضته من الصبح فقال لكريم ابن عمي لاوح ناديه ولما كريم خرج قال...

-مش عايز اللي هقوله يطلع بره العيلة.

وبص لأدهم وسكت فقام وقف وقالي...

- هروح الأوضة أنا يا حسين ولما تحتاجني ناديلي.

مسكت ايده وقولتله...

-اقعد يا ادهم، ده أكتر من أخويا يا شيخ.

- تمام يا ابني.

بعد كام دقيقة دخل كريم وهو بيزق الكرسي بعم صلاح، الشيخ قامله وسلم عليه وفضل يطبطب على كتفه أما عم اسماعيل فطلب من كريم يروح يشوف الشغل اللي فاضب يكمله، حسيت انه مش عاوزه يحضر اللي هيتقال ، أول ما الباب اتقفل علينا الشيخ بدأ كلامه وقال...

-جدك زمان يا حسين ساب البلد وهو عنده ١٥ سنة ونزل القاهرة يدور على شغل، ولما الدنيا ضاقت بيه اشتغل مع واحد جزمجي عنده محل صغير علمه الصنعة وشربهاله بس لما مات عياله قفلوا الدكانة، فاضطر جدك انه يمسح الجزم وخدها شغلانة، فضل خمس سنتين على الوضع ده لحد ما في مرة وقف قدامه واحد بيتكلم عربي مكسر عرف منه انه ايطالي، اتصاحب على جدك وشجعه على شغله وطلب منه يروح يسهر معاهم هو وصحابه، ده حتى خده معاه شقة مفروشه مرة في التانية ماركو حاول يغوي جدك ويطلب منه حاجات مش مظبوطة، عشان كده جدك بعد عنه بس ماركوا فضل يرخم عليه وفي مرة وجدك بيلم عدته ومروح ماركوا وصحابوا وقفوه وكانوا عايزين ياخدوه معاهم بالغصب، فجدك قاومهم وضرب ماركوا على دماغه وساعتها وقع على الارض ولما صحابوا شافوه سايح في دمه هربوا وسابوه، جدك ماكنش عارف يتصرف ازاي هو قتله ولو ساب جثته هيتقبض عليه قرر ساعتها انه يتخلص منه وماكنش في طريقة قدام جدك غير انه يسلخ جلده وبعد كده يتخلص من

جثته وفعلا عمل كدا وفكر يرجع البلد بس ماكنش عارف يعمل ايه في جلد ماركوا اللي معها وساعتها بس خطرتله فكره انه يعمل من جلده ده جزمة ويحتفظ بيها وماحدش هيشك فيه، هو عمل كده فعلا ورجع البلد واتأسف لأبوه وماحكاش لحد اللي حصل فضل مخبي الجزمة وخايف يقرب منها، دنيته مشت بعد كده وورث من أبوه الارض وكبرها والدنيا ظبطت واتجوز وخلف ولما ابنه اللي هو أبوك راح وقاله عاوز يسافر القاهرة.. خاف واترعب يحصل في ابنه اللي حصل فيه عشان كده كان ممانع ابوك ومقاطعة بس الحكاية ماوقفتش لحد كده عمك صالح كان عاوز يتعايق على صحابه فخد الجزمة اللي جدك كان مخبيها ورجع لجدك زي ما هو كده يومها جدك جالي وحكالي اللي حصلحالولنا كذا مرة نتخلص منها لأنها هتبقى لعنة عليه بس في كل مرة كنا بنحرقها ماكنتش بتتحرق ونرج نلاقيها في دولاب جدك، عشان كده هو منع أي حد يقرب منها او يلمسها وخباها فوق الدولاب بس الظاهر انك وصلتلها ولبستها.

-أنا فعلا في فرح كريم كنت لابس كوتشي ومرات عمي اسماعيل قالتلي شكله مش لايق على البدلة هجبلك جزمة من بتوع جدك وتقريبا من يوم ما لبستها وأنا كل ده بيحصلي.

-فين الجزمة؟

- سيبتها لما رجعت من الفرح ماروحتش بيها.

عم اسماعيل نطق اخيرا وقال...

-انتوا ازاي خبيتوا حاجة زي دي؟

الشيخ قاله...

هنقول ايه؟ أبوك قتل؟

-كنت خبيت الجزمة ماسيبتهاش قدامهم كده، مراتي السبب في اللي حسين فيه دلوقتي أنا مش عارف ايه العمل؟

-ماحدش يعرف ايه العمل عمك صلاح اتشل وأنت اخر اللي انت فيه ده هتخسر عقلك بالتدريج ومش هتحس بالدنيا من حواليك.

حطيت وشي في الأرض وضحكت وقولتلهم بصوت مخنوق بالدموع...

-يعني أنا اتكتب عليا أموت قبل ما أعيش؟

-مش هتموت يا حسين يا ابن أخويا.

-هو المجانين عايشين يا عمي.

قومت وقفت وطلبت من أدهم يوصلني للأوضة وهناك قولتله...

-كنا جايين عشان نعرف سبب اللي انا فيه عشان ارتاح يظهر ان مافيهاش راحة، تعالى نرجع اسكندرية.

اصريت على أدهم اننا نرجع في نفس اليوم باللي ودعتهم كلهم وقربت من عمي صلاح وقعدت قدامه وبصيتله وطبطبت عليه ومشيت مع أدهم ، طول الطريق كنت بسأل نفسي هو أنا أستحق النهاية دي؟ ليه مافيش عدل؟ وصلت البيت وأدهم طلعني الشقة وساعتها طلبت منه يروح هو كمان ويبقي يعدي عليا الصبح هو وأحمد عشان نفطر سوا، بعد ما مشي دخلت المطبخ عملت كوباية شاي وخدتها ودخلت الاوضة فتحت درج الكومودينو وطلعت منه كراسة المذكرات بتاعتيوكتبت كل حاجة

حصلت معايا وقفلتها وفضلت باصص حواليا تاني وبعدين مسكت القلم وفتحت المذكرات وكتبت...

-ايا كان مين اللي هيقرا كلامي أتمني تدعيلي بالرحمة، أنا عافرت في الدنيا عشان أعيش وتقبلت حاجات كتيرة أوي بس ان الناس تشاور عليا في يوم وتقول المجنون اهو ده انا مش متخيله عشان كده بمجرد ما أقفل المذكرة هقوم أنتحر، هرمي نفسي من البلكونة عشان أخلص نفسي من العذاب اللي أنا فيه.

***

-وصاحبك انتحر فعلا؟

- تاني يوم أدهم عدى عليا وحكالي اللي حصل واحنا بنجيب سندوتشات وروحنا على بيت حسين بس ...

- بس ايه؟

-لقينا الدنيا مقلوبة لأن حسين فعلا كان انتحر زي انتي ما قريتي مذكراته دى.

- طيب والجزمة؟

-ماحدش فينا يعرف عنها حاجة، عمام حسين لما كلمناهم جم خدوه ودفنوه عندهم في البلد وسابولنا مفتاح شقته لأن دي كانت وصيته اننا نتجمع فيها كل فترة ونقراله قرأن.

-حسين مات امتى؟

-من سبع سنين.

-وايه اللي فكرك بقصته دلوقتي ؟ ليه قررت تحكيها؟

-بحلم بيه كتير أوي ومش عاوز أقابله غير وكل الناس عارفة حكايته وبتدعيله، أصل الناس ساعتها مارحمتهوش وقالوا انه أكيد شاب طايش وخد جرعة مخدرات زيادة وانتحر.

***

الفهرس

الكرسي الهزاز ٥
الكرسي الهزاز ج٢ ..... ٢٨
بث مباشر ٥٠
برنيس ٧٨
خمس جثث ١٠٧
بطانية الدجال (خمس جثث ٢) ١٣٠
سبع أرواح ١٥٣
سلاسل ١٨٣
طريق الواحات ٢١١
قهوة فاروق ٢٣٥
ماسح الأحذية ٢٦٣